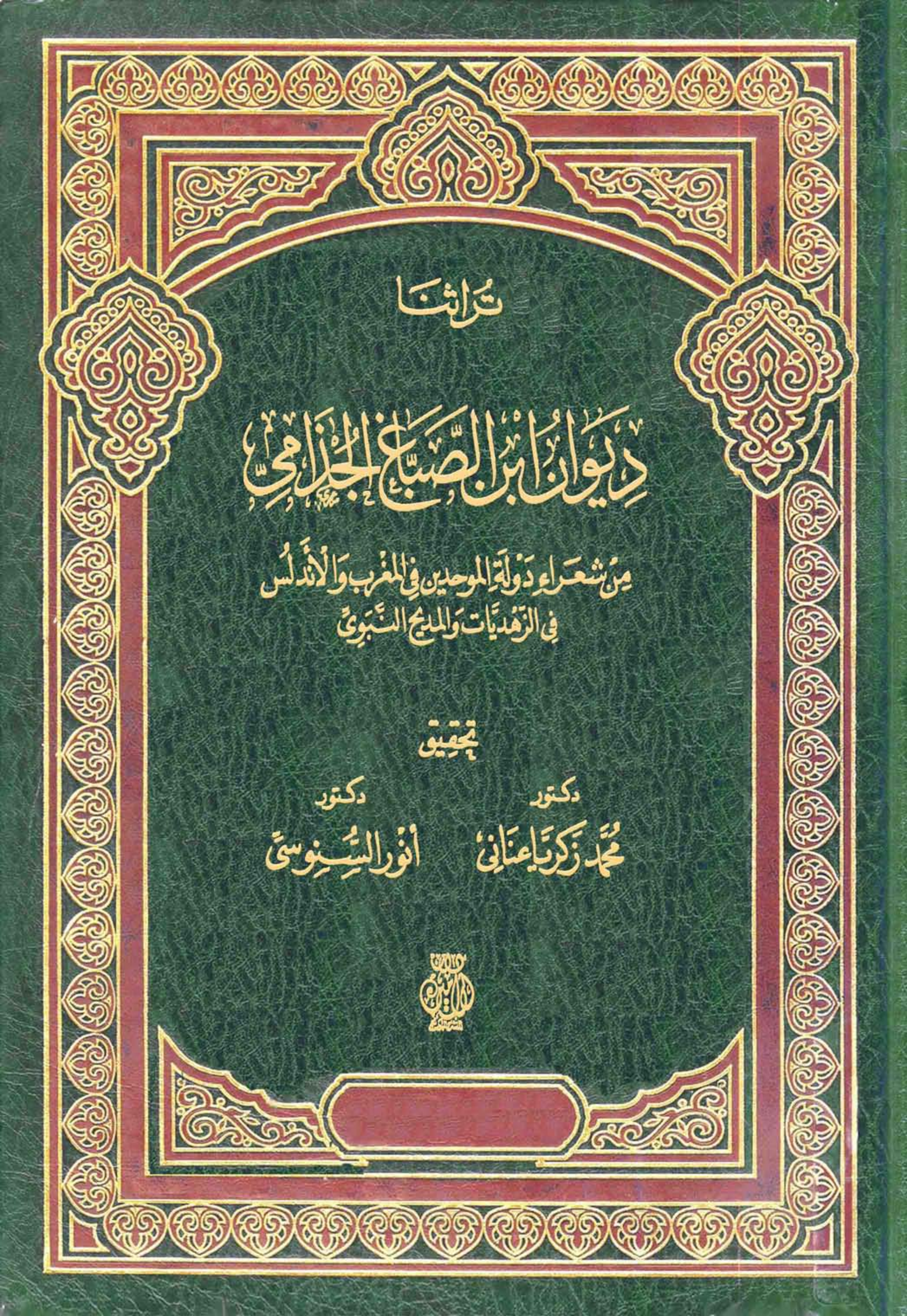

تراثنا
ديوان ابن الصباغ الجذامي
من شعراء دولة الموحدين في المغرب والأندلس
في الزهديات والمديح النبوي
تحقيق
دكتور
محمد زكريا عناني
دكتور
أنور السنوسي

تراثنا

ديوان ابن الصباغ الجذامي

من شعراء دولة الموحدين في المغرب والأندلس
في الزهديات والمديح النبوي

تحقيق

دكتور
محمد زكريا عناني

دكتور
أنور السنوسي



بسم الله الرحمن الرحيم
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾
صدق الله العظيم



القاهرة : ٧ شارع رامز من شارع منصور
(محطة مترو أنفاق سعد زغلول)
ت/ف : ٣٥٤٦٦٨٧ ف : ٣٩٠٠١٣٠
ص . ب : ١٣١٥ العتبة ١١٥١١

الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع
الزقازيق (خلف قاعة سيد درويش)
الهرم - تليفون : ٥٦٣٤٦٩٩
ص . ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

رقم الإيداع ١٥٢٠٠/١٩٩٨
ISBN : 977-279-220-6

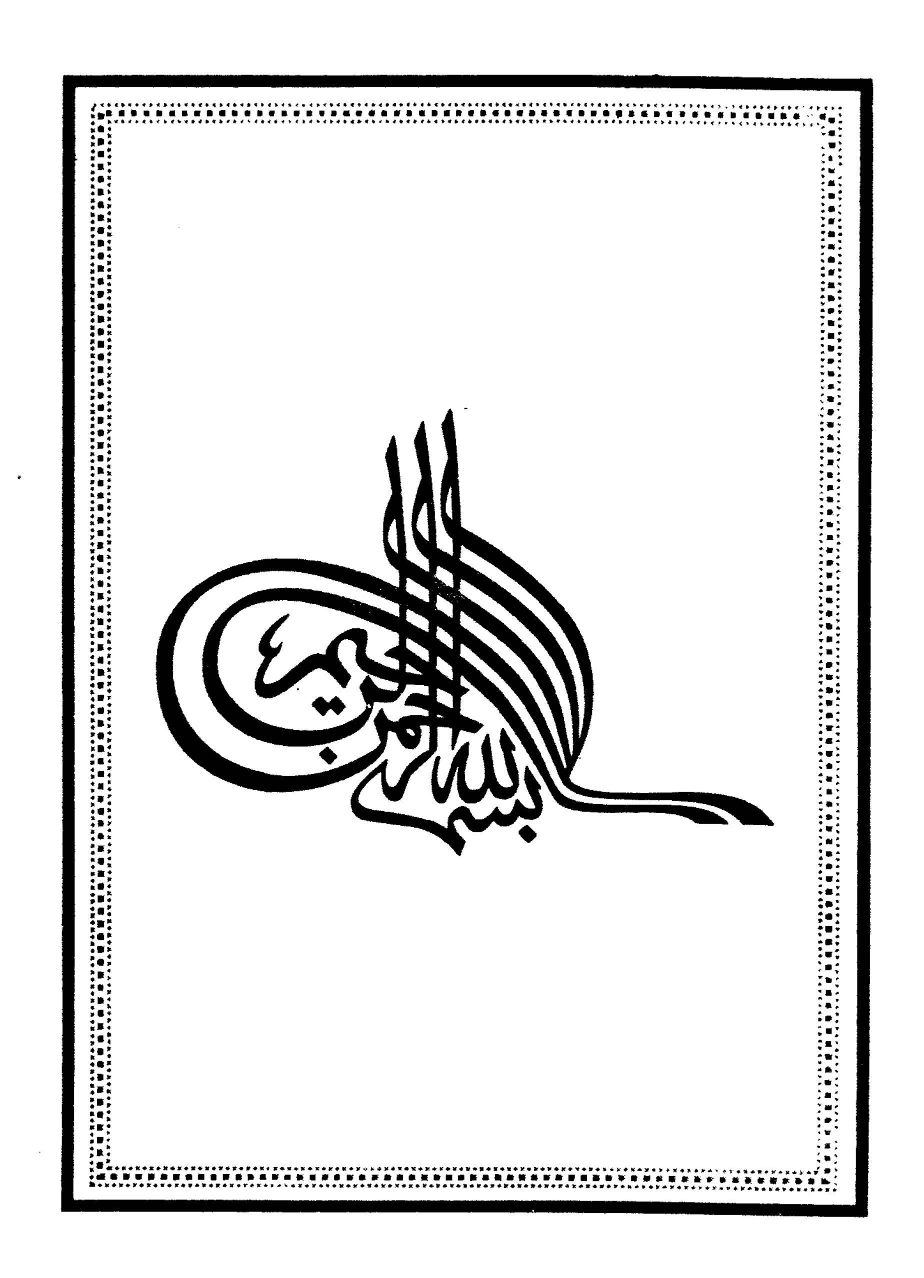
التنفيذ الطباعي : دار الأمين للطباعة

تُراثنا

سلسلة كتب تصدرها دار الأمين بإشراف الدكتور *يوسف زيدان* ، تُعنى بنشر الأعمال الأصيلة في مجال التراث العربي، مما لم يسبق نشره من أعمال تراثية محققة أو مؤلفة ؛ وتراعي السلسلة فيما يصدر عنها من كتب ، القواعد العلمية الرصينة ، المعمول بها في مجال التأليف والتحقيق التراثي الجاد .

صدر منها :

- **التراث المجهول**
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حديقة الحقيقة ، لسنائي**
للدكتور / إبراهيم الدسوقي شتا (ترجمة)
- **حقيقة العبادة عند محي الدين بن عربي**
للدكتور / كرم أمين أبو كرم (تأليف)
- **ابن القطّاع الصقلي**
للدكتور / أحمد محمد عبد الدايم (تأليف)
- **الفكر الصوفي**
للدكتور / يوسف زيدان (تأليف)
- **حي بن يقظان**
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)
- **ديوان ابن الصباغ الجذامي**
د. محمد زكريا عناني / د. أنور السنوسي (تحقيق)
- **شرح مشكلات الفتوحات المكية لابن عربي ، الجيلي**
للدكتور / يوسف زيدان (دراسة وتحقيق)


بسم الله الرحمن الرحيم

●● ورقةٌ أخرى ، مجهولة ، من تُراثنا العربي .. تقدمها **دار الأمين** في هذه الطبعة الممتازة التي اعتنى بتحقيقها اثنان من أفاضل الأساتذة العاملين في ميدان الأدب والأندلسيات .

وابن الصباغ ، ذلك الشاعر (المنسي) من ذاكرة الشعر العربي في الأندلس ، ظل دوماً بعيداً عن أيدي الباحثين ، لندرة أخباره في المصادر القديمة ، وقلة أشعاره في عالم المخطوطات .. حيث لم يحفظ لنا الزمان غير نسخة خطية وحيدة من ديوانه البديع الزاخر بالموشحات والمدائح ورقائق الأشعار .

وعكف على مخطوطة الديوان ، المحققان : د. محمد زكريا عناني ، د. انور السنوسي .. فأظهرا للنور تلك الثروة الأدبية التي ظلت دوماً محتجبة ، مطوية في أوراقها الخطية العتيقة ؛ منذ القرن الثامن الهجري لتسطع علينا أبيات ابن الصباغ ، ولينعم الشاعر ويستريح باطلاعنا على أشعاره ! فهو القائل :

مَنْ بَاحَ بالأشْـوَاقِ في الحُـبِّ اسْـتَرَاح

ما إنْ على ذي الوجد في الشكوى جُنَاح

... ويأتي هذا الكتاب ، كخطوة أخرى على طريق سلسلة (تُراثنا) الساعية إلى تعريف الخلف بآثار السلف ، ونشر الكنوز الباقية عن القرون الخالية .

د. يوسف زيدان

تقــــــــديم

لأهل الأندلس نتاج غزير حافل فى مضمار المدائح النبوية وشعر الزهد والتصوف والحنين إلى الديار المقدسة ، على نحو ما تكشف عنه العديـــد مـــن الدواوين والمجموعات ومصادر الأدب والتاريخ.

ومن شعراء هذا اللون " أبو على محمد بن أحمـــد " ، ابـــن الصبـــاغ الجذامى ، وهو أحد الذين أهملهم تاريخ الأدب ونسيتهم كتب التراجم ، فمـــا نكاد نجد عنه سطرًا ولا لآثاره صدى باستثناء أثنتى عشرة موشحة جـــاءت فى الجزء الثانى من " أزهار الرياض" ، و لم يذكر المقرى بصددها شيئًا ما عدا اســـم ناظمها ، وذلك حيث يقول[1] .

"ومن ذلك – أى من المدائح النبوية – جملت موشحات انتقيتها مـــن كلام الإمام الصالح الزكى الصوفى أبى عبد الله محمد ابن أحمد بـــن الصبـــاغ الجذامى وقد ألف ذلك بعض الأئمة فى تأليف رفعه للسلطان المرتضى صـــاحب مراكش، وأطال فيه من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمه .. " .

وقد عاش ابن الصباغ إبان الحقبة الأخيرة من دولة الموحدين، على نحو ما يكشف عنه جامع ديوان ابن الصباغ حيث يقول فى المقدمة :

" ولما تم اعتناء سيدنا الخليفة الإمام العادل أمير المؤمنين، المؤمن بـــالله تعالى المرتضى لأمره أبى حفص، ابن سيدنا الأمير الطاهر الأعلى الأوحد الهمـــام الأكمل المقدس أبى إبراهيم ... حركنى نسيم الهمة .. لأن أجعل أهم وســـائلى وآكدها ، وأنجح أمورى وأحمدها همى بنقل شعر الشيخ الفقيه الصالح الزكـــى المبارك الصـــوفى ، عبد المقام الإمـــامى –أيده الله تعـــالى– ونشـــأة أنعمـــه الواكفة

---

[1] أزهار الرياض ٢/٢٣٠ .

العاكفة الهوامى ، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ الجذامى ، شــــرح الله تعالى صدره ، ونور بالصفاء فكره " . وهذا الدعاء الأخير دليل علـــى أن ابـــن الصباغ كان حيًا عند ولاية " المرتضى " .

وقد بويع المرتضى بمراكش سنة ٦٤٦هـــ ، وكان إذ ذلك " كهلاً فى نحو الخمسين من عمره ، هادىء الطبع شديد الورع قليل الأطماع .. وكـــانت خلافة المرتضى – التى استطالت نحو تسعة عشر عامًا – هى الفترة القائمة الـتى تم فيها تفكك الإمبراطورية الموحدية ، الذى مهدت إليه حوادث الحقبة الســـابقة منذ انسلاخ إفريقية ، وانهيار الأندلس ، واستقلال تلمسان ، ثم عجل بوقوعـــه استمرار الحرب الأهلية بين الموحدين من جهة ، واشتداد ساعد بنى مرين مـــن جهة أخرى "[١].

وانتهى أمر المرتضى سنة ٦٦٥هــ (١٢٦٦م) إذ قتل على يد أعـوان ابن عمه السيد أبى العلا –المعروف باسم أبى دبوس– وهو الذى حصـــل محـــل المرتضى وتلقب بـــ"الواثق بالله"، وفى أيامه انطوت آخـــر صفحـــات الدولـــة الموحدية .

وعرف عن المرتضى هذا اهتمامه بالعلم والأدب، وعن ابن عذارى أنه كان فقيهًا عالمًا أديبًا ، ووقف على مجلد يضم شعره ونثره[٢] ، ويقول الســلاوى أن المرتضى كان ينتمى إلى التصوف ، وتسمى بثالث العمرين ، وكان مولعًـــا بالسماع[٣]، وألف له " ابن القطـــان " عددًا من المؤلفات الدينية والتاريخية منها

---

[١] محمـــد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحـــدين فى المغرب والأندلس ، جـــ٢، ص٥٣٠ (القاهرة ١٩٦٤) .

[٢] المرجع السابق ، ج٢، ص٥٩٩.

[٣] انظر ترجمة المرتضى فى " الأعلام " للزركلى (ط. ثالثة)،جـــ٢، ص ١٩٨ ومراجعه .

"نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان" وكتاب "شفاء الغلل فى أخبار الأنبياء والرسل" وكتاب "الأحكام لبيان آياته عليه السلام" ومؤلف بعنوان "المناجاة" وآخر باسم "المسموعات"، فيه مدائح نبوية.

وهذه النزعة الدينية والصوفية عند "المرتضى" كانت حافزًا لأن ينهض بعضهم بجمع شعر "ابن الصباغ"، مستعينا فى ذلك بالشاعر نفسه على نحو ما توضح المقدمة :

«وجميع ما رسمته فى هذا الديوان من نظامه وجمعته فيه من حسن كلامه فقد عهدته مرارًا بقراءتى عليه فى مواطن جمة، وسمعته أيضا منه بقراءته المستتمة وأملاه علىّ فىأوراق منثورة لمقترح عليه فى مقاطع منها ومكفرات، وفى ديوانه الذى دونه لنظم هذا النظم، الذى رفعت له الدرجات».

وهذا النص الأخير دليل آخر قاطع على أن "ابن الصباغ" كان حيا عند ولاية المرتضى، وأن ديوانه جمع فى حياته وبمعرفته؛ مما يزيد فى قيمة الديوان التوثيقية وفى ثنايا الديوان[1] تخميس لأبيات ميلادية يذكر جامع الديوان أنها لبعض الصالحين، وهى منسوبة فى البيان المغرب إلى المرتضى، والميلاديات لم تبدأ إلا سنة ٦٤٧ عندما أوحى العزفى إلى المرتضى بالاحتفال بمولد النبى ﷺ، كما يذكر "ابن عذارى" فى الصفحة نفسها التى أورد فيها الأبيات[2] .

---

[1] ص ١٢٦.

[2] البيان المغرب (ط تطوان)، ٣/٤٥٢، وراجع د. محمود على مكى، المدائح النبوية، أنور السنوسى ، المدائح النبوية فىالأندلس، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٨٤، ص ٨٧، بشأن المولد النبوى.

فإذا صح أن الأبيات للمرتضى، وأن جامع الديوان وضعها فيه تقربًا إليه، وكان الديوان قد عرض على ابن الصباغ، فهذا دليل ثالث على أن الشاعر كان حيا عند ولاية "المرتضى".

إطلالة على الشاعر :

إن المعلومات عن الشاعر قليلة للغاية، وتتمثل بصورة أساسية فيأنه يدعى أبا عبد الله محمد بن الصباغ الجذامي وأنه كان يحيا في حاضرة الدولة الموحدية (مراكش) على زمن الخليفة المرتضى الذى عرفنا من أمره ما عرفنا.

وهناك أكثر من أديب أو فقيه أندلسى ومغربى يشترك فى نعت ابن الصباغ، منهم -على سبيل المثال- على بن محمد الصباغ العقيلى، من فقهاء وأدباء القرن الثامن الهجرى، انظر عنه ابن الأحمر : نثير الجمان ص ٢٢٦٨، والكتيبة الكامنة ص ٢٢٨، وذكره المقرى فى نفح الطيب أكثر من مره (انظر مثلا جـ٥، ص ٤٨٦، ص ٥١٠، جـ٦، ص ٣٣ من طبعة د.إحسان عباس).

وتحدث السخاوى فى "الضوء اللامع" جـ ٥ ص ٢٨٣ عن فقيه من سفاقس يدعى على بن محمد بن الصباغ كما نجد ابن الخطيب فى "أعمال الأيام" ص ٣٠٠ يعرض لاسم أبى عبد الله بن الصباغ "متبوع بوادى القطر الأندلسى"، كان يعيش فى زمن محمد بن إسماعيل بن فرح بن نصر (منتصف القرن الثامن الهجرى). وفى "الذخيرة" (المجلد الأول من القسم الرابع ص ٣٠٨ من ط. إحسان عباس) ذكر لـ أبى عبد الله محمد بن الصباغ الصقلى، كما يشار إليه فى "المحمدون من الشعراء" ص ٦٨ تحت اسم محمد بن

أحمد بن عبد الله الصقلي : ابن الصباغ - ولا علاقة له، بطبيعة الحال، بالشاعر الذي نتحدث عنه ها هنا.

كما جاء في "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" للزركشي، ص ٨٩ خبر عن غرق أحد الفقهاء ويدعى ابن الصباغ (وكان ذلك سنة٧٤٩هـ) أثناء سفره مع السلطان أبي الحسن المريني. وهذا الفقيه -واسمه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ- ذكره كذلك ابن خلدون في "التعريف" -ص ٤٥ من طبعة "محمد بن تاويت الطنجي" - وقال إنه : «من أهل مكناسة، كان مبرزًا في المنقول والمعقول، وعارفًا بالحديث وبرجاله وإمامًا في معرفة كتاب الموطأ واقرائه.. واختاره السلطان لمجلسه فاستدعاه، و لم يزل معه إلى أن هلك غريقًا». و"ابن الصباغ" المذكور في هذا الخبر غير صاحبنا هذا.

ونضيف إلى ما سبق ما يذكره المقرى في النفح (جـ٥ ص ٣٥١) من حديث عن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الصباغ، ومن ذكر (جـ٣ ص ٤٦٥) لـ "أبي عبد الله الجذامي"، ومن تنويه (جـ٥ ص ١١٣) بمخمس رآه في فاس "منسوبًا إلى بعض بني الصباغ"، أوله :

أيـــا جاهلا غره ما يفوت

وألهــاه حال قليل الثبوت

تأمـــل لما بعد أنس يقوت

بعدنا وأن جاورتنا البيوت

وجئنا بوعظ ونحن صموت

وهذا المخمس لا يرد فى ديوان ابـن الصبـاغ، ومـا كـان يصـح لـه أن يرد، لسبب رئيسى وهو أن قائلـه بنـاه علـى أبيـات لسـان الديـن بـن الخطيـب المؤثرة، التى كتبها قبيل أن يلقـى حتفـه (وراجعهـا فـى النفـح ١١١/٥) وابـن الخطيب متأخر بقرنين من الزمان على شاعرنا هذا.

وهناك أسماء عديدة تحمل هذا النعت ابن الصباغ فى الأندلس والمغرب والعالم الإسلامى (انظر -على سبيل المثال- الوافى بالوفيات جـــ١ ص ١٦٧)، ولكن ليس من بينها من ينطبق على مؤلف هذا الديوان، ومـن ثـم نـترك الأمـر الآن على علاته، ولعلنا نجد فيما بعد ما يجلى الغموض الذى يكتنـف شـخصية ابن الصباغ الجذامى هذا، ويسمح بأن يتناول على نحو أكثر تحديدًا.

وقد وقعت لنا مصورة من مخطوطة تحصيل المرام فى أخبار البلد الحـرام (أصلهـا بـدار الكتـب المصريـة محفـوظ تحـت رقـم ٤٥٦٥٦ عموميــة ٢١٦٣ خصوصية (تاريخ) وهي لمحمد بن أحمد الصباغ، انتخب مادته من جملـة كتـب منها السيرة الحلبية لعلى بن برهان الحلبى، وشفاء الغرام والعقد والقعـد الثمـين للفاسى والمواهب اللدنية للقسطلانى، والبحر العميق للقرشـى، ومنـائح الكـرم فى أخبار البيت وولاة الحرم، وتوضيح المناسك وحاشـيته، لشـيخه حسـين بـن إبراهيم بن عامر المغربى.

وراجع كذلك كتاب "الأعلام" لخير الديـن الزركلـى (الجـزء الثـالث ص ٢٨٦ من الطبعة الثالثة) ففيه إشارة لأكثر من علم يحمل اسم ابـن الصبـاغ (عبد السيد بن محمد بن الصباغ، المبارك بن المبارك بن الصباغ.. الخ) ولكنهـم غير الصوفى الشاعر المعنى هنا.

ووجدنا فى "موشحات مغربية" ص ١٢٣ (هامش) حديثا عن ابن الصباغ الجذامى، جاء بصدد من عرف بفن التوشيح فى المغرب خلال القرن السابع الهجرى، مثل أبى حفص عمر الاغماتى، وميمون بن الخبازة:

«نشير هنا إلى أن لأبى عبد الله محمد بن الصباغ الجذامى ديوانا كان جمع فى هذا العصر لأبى حفص عمر المرتضى الموحدى.. وهو يضم كثيرًا من الموشحات، ولكن المعروف أن صاحبه أندلسى ولا يوجد ما يثبت غير ذلك، وهو بهذه الصفة يعد فى الوشاحين الوافدين على المغرب ممن كان لهم دور فى تعريف المغاربة بفن التوشيح».

وربما كان هذا الاستنتاج صحيحًا، إلا أنه لم يدعم بأى مصدر، وليس فىأيدينا عنه إلا ديوانه وإلا المختارات التى جاءت منه فى "أزهار الرياض" (اثنتا عشرة موشحة) وهما لا يعينان على تحديد شىء ما عن ابن الصباغ الجذامى، بل إن مقدمة الديوان تجعلنا نميل إلى اعتباره من أهل المغرب، ومن أهل الرقعة الضيقة الهزيلة التى وقفت عندها حدود دولة الموحدين فى عهد "المرتضى"، واقرأ معى هذه الجملة فى مقدمة الديوان، التى وضعها أحد معاصرى ابن الصباغ :

«ولما تم اعتناء سيدنا الخليفة الإمام العادل أمير المؤمنين.. "المرتضى"... حركنى نسيم الهمة.. بنقل شعر.. عبد المقام الإمامى.. ونشأة أنعمه الواكفة..).

وجاء فى الصفحة الأولى من مصورة االديوان أن شاعرنا ابن الصباغ "من أيام الحفصيين"، ولعل كاتب هذه النبذة، تأثر فى هذا باسم الخليفة

الموحدى "المرتضى لأمره أبى حفص"، فاستدل منه على أن الشاعر من أيام الحفصيين (بتونس).

محتوى الديوان :

يضم ديوان "ابن الصباغ"عددًا جمًا من القصائد والمخمسات والموشحات تدور كلها حول المدائح النبوية. ومنها ما يحلق -بلا كثير جموح- فى أجواء الوجد والتصوف أو يكثر من التذلل ومخاطبة الأظعان. ومناجاة الحبيب والتحسر على ما فات.

ولعل هذا الديوان لا يكون ديوانه الوحيد وكثرة الإنتاج -على كل حال معدودة فى مقاييس تفاضل الشعراء، وإن لم يبلغوا منتهى الإجادة، وهذه الكثرة فى غرض واحد إن دلت أحيانًا على انحصار فإنها قد تدل بالمثل على الإكثار والغزارة إجمالاً،فإذا استطاع الشاعر أن يجعل هذه الكثرة فى قوالب تجمع التقليد والتجديد، دل ذلك كله على مقدرة شعرية ليس فى الوسع إهمالها.

ويختلط فى ديوان ابن الصباغ مدح النبى ﷺ بالتصوف اختلاطًا فريدًا[1]، ويحس القارىء فى مدائحه بوجد صوفى يفتقر إليه كثير من المداح، كما يستشعر فى صوفياته تمثلاً صادقًا لشخص النبى ﷺ وثناءً حارًا لا يجده عند كثير من المتصوفة، والديوان -بهذا الاعتبار- وثيقة مهمة لدارسى كل من شعر التصوف والمديح النبوى[2]، ولا حاجة بنا إلى بيان أهمية شعر

---

[1] راجع أنور السنوسى، المدائح النبوية فى الأندلس، ص ٩٦، ٢٠٢.

[2] المرجع السابق والصفحات نفسها لبيان مكانة ابن الصباغ فى تاريخ المديح النبوى.

التصوف ومكانته، فلذلك دراساته الكثيرة ودارسوه الكبار، لكن ربما كنا فى حاجة إلى التنبيه على أهمية المديح النبوى، وأنه لم يسعد إلا بدراسات عامة موسعة طويلة الأحقاب، لا تسمح بتعمق الجزئيات وتمحيص الظواهر والفرعيات، ولا يزال بحاجة إلى دراسات صغيرة متنوعة.

والديوان فى نصفه الأول للقصائد والمخمسات،ونصفه الآخر للموشحات، وكثرة الموشحات على هذه النحو ظاهرة غريبة إذا تذكرنا نظرة النقاد -منذ ابن بسام- إلى الموشحات، وعدهم إياها من قبيل الملح التى لا تليق بالأغراض الرفيعة -إن صح هذا التصنيف- وأى غرض أعلى من مدح النبى ﷺ ؟ إنها جرأة من "ابن الصباغ"، وهذه الجرأة هى أحد وجهى الغرابة فى كثرة الموشحات النبوية فى ديوان "ابن الصباغ"، والوجه الآخر هو اطراد الغرض الواحد فى ست وثلاثين موشحة على التوالى لشاعر واحد، وربما لهذا الوجه الأخير أورد المقرى من هذه الموشحات اثنتى عشرة بينما لم يورد معها من القصيد والمخمس إلا انتفاً.

وللنصوص التى وصلت إلينا من نظم ابن الصباغ قيمة "تاريخية" إلى جانب قيمتها الفنية، ذلك أن الرجل كان مدركًا لطبيعة الموشحة، عارفًا بالموروث الفنى لها عبر تاريخها الطويل على أرض الأندلس والمغرب وقد قدم مجموعة نادرة من "المكفرات" وهذا المصطلح يذكرنا بما قاله "ابن سناء الملك" فى "دار الطراز" :

«والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والثاء والهجو والمجون والزهد، وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر، والرسم

خاصة أن لايعمل إلا على وزن موشح معروف وقوافى أقفاله، يختم بخرجه ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره ومستقبل ربه عن شاعره ومستغفره» و لم يذكر ابن سناء الملك شيئا من مكفرات الوشاحين الأندلسيين والمغاربة، ولكنه ذكر من بين موشحاته نصًا أوله :

طائر قلبى وقعت فى الأشراك

وهو الهوى والنوى وما أدراك

قد كنت عن عشقها أنهـــاك

أضنت وقالت من الذى أضناك[1].

ثم عاد وقدم مكفرًا لهذه الموشحة، يخضع للقواعد الفنية التى ذكرها وختمه بنفس خرجة الموشحة السابقة، وأول المكفر :

طائر قلبى وقعت فى الاشراك

أشراك هذى الدنيا وما أدراك

إيـــاك واحذر غرورها إياك

أف لدنيا عن وصلها أنهاك

وكأن الشاعر كان يتوب عما نظم من قبل من مجون بأن ينظم على نسقه فى أغراض الزهد، معتذرًا عما قال فى النص القديم، الذى يذكر خرجته

---

[1] يراجع كذلك : د. مصطفى عوض الكريم، فن التوشيح، ص ٣٤، ود. محمد زكريا عنانى، الموشحات الأندلسية، ص ٦٣.

بكل ما فيها من إحماض ولكن بتمهيد يبين فيه أنه يستغفر ربه عن هذا الذى خاض فيه.

لكن هذه القاعدة -على نحو ما يوضح صفى الدين الحلى فى كتابه العاطل الحالى ص ١٢- اهتزت مع الزمن حتى صار هناك من ينظمون المكفر «وما لأحد منهم فى وزنه وقافيته ما يستغفر منه بل على طريق العبث، وذلك خطأ»، لكن ابن الصباغ كان من الذين كتبوا مكفرات لموشحات غيرهم، ومن المرجح أن موشحاته هذه لاقت قبولاً عند الناس، على نحو ما تكشف عنه عبارة المقرى فى أزهار الرياض (٢/٢٣٠) :

«ومن ذلك جملة موشحات انتقيتها من كلام الشيخ الإمام الصالح الزكى الصوفى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ الجذامى، وقد ألف ذلك بعض الأئمة فى تأليف رفعه للسلطان المرتضى صاحب مراكش، وأطال فيه من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمه، و لم أذكر من موشحاته هنا إلا الغرر على أنها كلها غرر».

وقال فى ص ٢٤٨ «انتهى ما قصدته من موشحات هذا الشيخ النبوية، وأما نظمه فى غير الموشحات فمنه قوله رحمه الله».

وذكر له قسمًا من قصيدة :

هب النسيم بطيب ذكر الـهادى   فتأرجت نفحات ذاك النادى

وقسمًا من قصيدة :

سأنظم فى من فخر النبى محمد   لآلىء لا يبلى جديد نظامها

ومن تخميس :

ألا هل إلى وادى العقيق طريق

ومقطوعة أخرى من بيتين.

شاعرية "ابن الصباغ" :

ولا ترقى محتويات الديوان إلى مستوى الشعر الرفيع ففيه قدر من النثرية والفجاجة، ومع ذلك فإن فى هذا الشعر من الحرارة والرقة ما يضفى عليه مسحة من الجمال، فضلا عن بعض ومضات تتألق من حين لآخر.

ومما يكشف عن نهجه وأسلوبه قوله :

تركت امتـداح العالميـن ولذت مـن

مدائح خيـر الخلق بالعـروة الوثقى

سأجعلهـا كهفـى وحصنى وملجئـى

لعلى بالأمداح استوجب العتـقـا

وقوله :

حث الركـاب إلى الشفيـع فقد ذوى

روض الشبيبة وانحنـى غصن القوى

وتنهض وانهض إلى تلك المعالم قاصدا

فبتبرهـا تشفى تباريـح الجوى

أو مـــا سمعت بها حمام الدوح قد

غنى بألحان التبـــاعد والنوى

ومن أمثلة ما قاله فى مضمار المخمسات :

مـــن بـاح بالأشواق فى الحب استراح

ما إن على ذى الوجد فى الشكوى جناح

لما تنـــسم عرف نوار البطــــاح

جـــادت بنثر المسك أنفاس الرياح

فاهتز عطف الصب للوصل ارتيـــاح

جرت ذيـــول التيه زهوا إذ جرت

أحيت نفوســـا بالتنائـــى أتلفت

يـــا طيب أنفاس بهـــا تنفست

مـــرت علـــى أبياتهم فاحتملت

طيبــــا كما نم البنفسج والأقاح

هذه نماذج يسيرة من شعر ابن الصباغ، وهى -بدون شـك- لا ترقـى إلى منزلة الشعر المحلق فى آفاق العبقرية، المبتكر للمعانى، المتميز بتراكيب لغويـة وبصور فنية معبرة، ولعـل مجمـل القـول فيـه أنـه شـعر وسـط، احتفـظ ببعـض ما فى الشعر الأندلسى من طواعية ووضوح وتألق، كما أنه يجيش بفيض غـامر

من الصدق، يضاعف منه أن موضوعات الشعر عنده محورها الحنين إلى زيارة المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم، كما تمس جوانب الاغتراب والتحسر على العمر الذى ولّى والأحباب الراحلين، والتشوق إلى حمامات اللوى، والتحدث عن العذال واللائمين ومئات الجمل الأخرى التى طالما حركت فى النفوس الشجن، والتى تتوالى عبر صفحات الديوان.

وغنى عن القول أن الصياغة اللغوية عند "ابن الصباغ" لا تكشف عن رصيد لغوى رفيع، وكأن شاعرنا بقى "الصوفى" المؤثر فى النفوس بصدقه ومشاعره، ولكنه لم يستطع أن يكون الشاعر الحق، الذى يتجاوز المألوف ويصنع قصائد مستوية البناء، مكتفيًا بأن يقدم ترانيم رقيقة لطيفة، وهذا كل ما عنده، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

مخطوطة الديوان :

تحتفظ الخزانة الملكية بالرباط بالنسخة الوحيدة المعروفة من هذا الديوان (تحت رقم ١٠٩) وتقع فى ١٠٨ ورقة متوسطة الحجم (مقاس ١٦,٥×٢٠سم) وتحتوى الصفحة على خمسة عشر سطرًا، وقد وصفت فى صفحة ألحقت بأول المصورة وآخرها بأنها (نسخة بقلم أندلسى حسن، من القرن الثامن، فى ٢٠٠ ورقة تقريبًا) ولاشك أن هذا محض خطأ، ولعل المقصود أنها فى ٢٠٠ صفحة تقريبًا، وليس لها غلاف متميز، وكل ما تضمنته لوحة الغلاف :

ديوان

أبى عبد الله محمد بن أبى الصباغ الجذامى

وفى أعلى الصفحة من جهة اليسار بعض تمليكات باهتة وسطور مكشوطة، ثم خاتم القصر الملكى.

وتنتهى المخطوطة عند نهاية موشحة (أفنى الهوى رسومه)، بـ :

فاستنشقوا نسيمه وعانقوا أغصانه

دون أن تكتمل الخرجة، ولعل الذى سقط بضع ورقات من آخر المخطوطة، التى لا يعرف على وجه اليقين متى كتبت (ولا بأس بترجيح أنها تنتمى للقرن الثامن الهجرى) ولا اسم الناسخ، كما لا نعرف إن كانت هى النسخة التى صنعها الجامع المجهول الذى اعتمد فى إيراد النصوص على ابن الصباغ نفسه، أم أنها منقولة عن هذا الأصل وإذا كان خط النسخة لا بأس به؛ فإن الأرضة أحدثت بها ثقوبًا فى كل ناحية، خاصة أطراف الأوراق من أعلى وأسفل، مما جعل القراءة متعذرة فى عديد المواضع، وضاعف من المعاناة الاعتماد على نسخة مصورة -وليس الأصل- إذ اختلطت آثار الثقوب بالحروف، وهكذا فإن نسخ المخطوطة سبب نصبًا لا يقدره إلا من كابد النقل عن مثل هذه الأصول التى تعرضت للتلف، وقد تطلب قراءة بعض الفقرات ساعات من إدامة النظر، وتقليب القراءة على أكثر من وجه، خاصة وأن طول البحث عن نسخة أخرى لم يفض إلى شىء، و لم نعثر على نقول من قصائد الديوان ومخمساته وموشحاته فيما وصل إلينا من مجموعات ومختارات ومصادر متنوعة باستثناء بعض نصوص قليلة وردت فى "أزهار الرياض" للمقرى وفى مخطوطة "الروضة الغناء".

ولا عزاء لنا إلا أن المقابلة بين الموشحات اللاتى فى "أزهار الرياض" بنظائرهن فى ديوان ابن الصباغ، قد أثبتت أن المخطوط أصح قراءة مما اعتمد عليه المقرى فى النقل، وهذا يجعلنا مطمئنين إلى المخطوط الذى بين أيدينا. وعزاء آخر فى الديوان نفسه، فقد خمس ابن الصباغ بعض قصائده، وأدت المقابلة بين الأصل وتخميسه إلى جبر نقص وتصحيح قراءة فى مواطن كثيرة، على أن أكثر الديوان يبقى مفتقرًا إلى مراجعته على أى مصدر آخر مخطوط أو مطبوع.

و لم نستطع -والحال هذه- إلا تحرى صحة القراءة جهدنا، وما ارتبنا فيه أو عجزنا عنه لأنطماس أو بياض فىالأصل أثبتناه على علاته، وأشرنا إلى ارتيابنا وعجزنا.

وليس فى الديوان من حيث المفردات أو المصطلحات الصوفية، ما يحتاج إلى شرح وكذلك أمر التعبيرات والاقتباسات ونحوها، إلا ما أشرنا إليه من أخطاء ومعاظلات فى التراكيب فى بعض المواضع، و لم نجد من الأسماء والأمكنة ما يستحق التوقف أمامها لقلتها وشهرتها.

ولعل هذا النشر تكون فيه إضافة، ولو يسيرة، للتراث المغربى والأندلسى، ولفن المدائح النبوية على وجه خاص.

وا لله ولى التوفيق

المحققان.

الديـــوان



بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد .... (٢ أ)

الحمد لله وليّ الحمد ، وأهل الثناء والمجد ، حمداً ... على مرّ الجديدين جديده ، ويتزايد بتزايد آلائه مزيده . والصلاة والتسليم على سيدنا ومولانا نبيه المصطفى محمد ..... ذى الخلق العظيم ، والسُّنن القويم ، خاتم الأنبياء بزمانه وشرعه وحائز كلّ الفخر بذاته الشريفة وطبعه ، هادى الأنام فى مهامه الضلالة من عمى التعامى ، ومنقذ الأمة بهذه الملة من التمارى بالباطل والترامى ، جاء بالمعجزات المنجزات مؤيداً ، وأقام بالآيات البينات مردّداً ، حتى قامت به ملة الهدى ، وراح الإسلام فى مطارف عزّه واغتدى ، فالسعيد مَنْ آثر إيثاره ، ولزم مآثره وآثاره ، والشقى من أعرض عن مُقْبِل إقباله ، فلم يَمُرّ ما يجب من تعزيره وتوقيره بباله . فطوبى لمن طالب بنشر فخره وذكر علاء قدره نفسه و جعل مدحه فى النهار هجيراه وفى الليل سميره وأنسه ، ألا ذلكم هو الفوز المبين ، والعمل الذى بحسن رونقه يزين ، والله سبحانه يختص من يشاء برحمته ، ويختار من يحب للدخول فى حرم حرمته ./ولما تم اعتناء (٢ ب) سيدنا الخليفة الإمام العادل أمير المؤمنين المؤمن بالله تعالى ، المرتضى لأمره – رضىَ الله تعالى عنه ونصره – أبى حفص بن سيدنا الأمير الطاهر الأعلى الأوحد الهمام الأكمل المقدس أبى إبراهيم بن سيدينا الخليفتين ...... أميرى المؤمنين أيّد الله (مقامه) [(١)] ووصل بالسعود المتصلة دوامه ، وجعل أيام الفتوح المتوالية والمسرات المتتالية أيامه وضرب سرادقات النصر بكل جهاته تحمى يمينه وشماله ووراءه وأمامه بسنة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واقتداؤه بسننه ، وأصبح رضى الله عنه يملأ بتعظيمه وتوقيره بطون الأوراق وظهورها استماعاً للقول واتباعاً لأحسنه ، حركنى نسيم الهمّة المهتمة بتحريك أغصان القلوب فى دوحات الخواطر ، النافحة فى أسحار القبول

---

(١) الكلمة غير واضحة فى الأصل ، وهذه أقرب قراءة لها تناسب السجع والمعنى .

وأصائل الوصول بكل أرج للرجاء عاطر ، لأن أجعل أهمّ وسائلي وآكدها ، وأنجح أموري وأحمدها تهمّمي بنقل شعر الشيخ الفقيه الصالح الزكي المبارك الصوفي عبد المقام الإمامي أيده الله تعالى ونشأة أنعمه الواكفة العاكفة الهوامي ، أبي عبد الله محمد بن احمد بن الصباغ الجذامي ، شرح الله - تعالى - صدره|ونوّر بالصفاء فكره ، وما نظمه من مقاطع ومخمسات ومكفرات ، وما (٣ أ)
خمّس من شعر غيره ، أو ذيّل عليه من بيت وبيتين وثلاثة بألفاظه الفصيحة الفائقة ومعانيه العذبة الرائقة ، إذ لم يزل يأخذ نفسه بأمداح المصطفى - صلى الله عليه وسلم - حتى اشتهر بالسبق فيها واكتفى ، وأما ما يشير إليه من الإشارات الصوفية ، ويسبكه من ذهب المَذهب المُذهب بسنا العبارات العرفية ، فأدق من الدقائق الخافية ، وأبين من الشمس المنيرة الصافية ، وما بين ذلك من رصف روضة غناء ووصف بانة غيناء، وشكوى الورْق في الأوراق ، وبثّ الوجد والأشواق ، فأرق من نسيب الحجاز ومعاني الفراق ، وأبهى وأبهج مرأى ومستمعاً من زهر الرياض وخبر التلاق . وجميع ما رسمته في هذا الديوان من نظامه ، وجمعته فيه من حسن كلامه فقد عهدته مراراً بقراءتي عليه في مواطن جمّة ، وسمعته أيضاً منه بقراءته المستتمّة وأملاه علي في أوراق منثورة لمقترح عليه في مقاطع منها ومكفرات ، وفي ديوانه الذى دوّنه لنظم هذا النظم الذى رفعت له به الدرجات .

(١)

فمن ذلك :

قصيدة له عفا الله تعالى عنه وألحقه رضاه في مدح المصطفى المختار (٣ ب)
والصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين الصفوة الأبرار ، وهي من بديع كلامه ، و..... نظامه جمع فيها بين شدو الورقاء في الأسحار ، وتذكر العهد..... وبين امتداح الهاشمي عليه السلام وأصحابه الأخيار .

أذكتْ بأحناءِ الضلوعِ أوارا ... وُرْقٌ ترجّعُ شدوها أسحارا

سجعتْ فهيّجَ سجعُها مستعبراً ... يشجى بشجوِ بكائه الأطيارا

لمّا تذكّرَ عهدَ أيامٍ مضت ... أجرتْ دموعُ شؤونه أنهارا

يبكي ويندبُ ربعَ عمرٍ قد عفا ... لم يقضِ في ساحاتِه أوطارا

متشبّثاً بعسى وعلّ لعلّه ... أن يدركَ الركبَ الذى قد سارا

لمّا انقضت أيامُه وتصرّمتْ ... وأُديلَ من إيراده إصدارا

ودعابه داعى الرحيلِ ولم يجد ... من عمره عوناً ولا أنصارا

لم يُلفِ فيما يرتجيه مؤمّلا ... يشفى السقامَ ويطرد الأفكارا

إلا (١) امتداحَ الهاشمى وصحبه ... فبذاك يجني للسعود ثمارا

فارتاح للأمداح ينظم دُرّها ... في جيدِ مجدِ علائهم أشعارا

فلتستمع (٢) يا صاحِ ذكرَ مناقبٍ ... قد فاق عرفُ ذكائها الأزهارا

فمحمدٌ شمسُ المفاخرِ والعلا ... والصّحْبُ أضحوا حوله أقمارا (٤ أ)

نسقوا كما نسقت درارى الأفق فى ... فلك (٣) المجرّةِ فاعتلوا أبدارا (٤)

مِنْ كلِّ ندْبٍ فى المكارم معرقٍ ... يكسو بغرّته الدُّجى أنوارا

حلوِ الشمائلِ طاب ذكر ثنائه (٥) ... وحكى أقاحاً نشرُه وبهارا

أضواءُ مجدٍ شامخات فى العلا ... كرموا فسادوا محتداً ونجارا

طُبعت علي طبعِ النبّى طباعُهم ... فتطوروا فى فضلها أطوارا

فالأوحدُ الصدّيقُ أولُ ماجدٍ ... أسدى النوالَ وآثر الإيثارا

لمّا تخلّلَ فيِ العباءة مؤثرا ... للبذلِ فاق ببره الأبرارا

هو صاحبُ المختار فى أزماته ... ثانيه يومَ ثوى فحلَّ الغارا

عدِّدْ علا الفاروق واذكر فضله ... فَبِه منارُ هدى الأنام أنارا

للحقِ جرّدَ صارما يفرى الطُّلي ... فاستفتح الأقطار والأمصارا

وهو المحدّث بالغيوب وقلبه ... قد أودع الله به أسرارا

---

(١) مطموسة فى الأصل وتفهم بربط البيتين .

(٢) ذهب أول الكلمة من الأصل .

(٣) ، (٤) محو فى الأصل فى الكلمتين فاجتهدنا هكذا .

(٥) غير واضحة فى الأصل واجتهدنا فيها هكذا .

وامدحْ شهيدَ الدار عثمان الذى لزمَ الحيــاءَ مــهـابة ووقــارا

ولطالما لبس الظلام تهــجــداً والدّمع يهــمـي سَحُّه مــدرارا

(كتب) العلاءِ سطورَ فخرِ خلاله[1] فــاقــرأ بهــا متنزهاً أخــبــارا

واذكر إماما (خُلِّصَتْ)[2] أوصافه نقــدا[3] فـراق نضـارها النُّظارا (٤ ب)

أعني أبا الحسن ابن عمِّ محمد صـهــرَ النبيِّ الفــارس الكرّارا

أسدَ الحروب إذا الفوارس في الوغى هزّوا القــواضـبَ والقنا الخطارا

وكذا (حذيفة)[4] ثمَّ سعد والزُّبيـ ـر لدين أحمد أصبحوا أنصارا

وأبا عـبيدة وابنَ عـوفٍ فـامتدحْ وسعيد قد حازوا الكمالَ فَخَارا

كنْ لائذاً بذرا الصـحـابة كلهم فلهم بنانُ المعلوَات أشــارا

ولتفن عمرك في امتداح علائهم تجنى المحامد فى غدِ مختارا

وإلى مِـغـانٍ شرفت بوجـودهم فاقطع بحثِّ اليعملات قفارا

فـهم البـدور إذا عـدمتَ أهلةً وهم الشموس إذا فقدتَ نهارا

أصحاب أحمدَ كالنجوم لمهتدٍ يهدى بنور هداهـم من حـارا

فـبأحـمـدٍ وبآله وبصـحـبـه طلعتْ شموس سنا الكمال جهارا

لله أعــلامٌ لهم ومــعـاهد بانت وأذكت فى الجـوانح نارا

باللّه يا ريح الصـبـا سَحَراً إذا ما زرتِ من مغنى الحبيب ديارا

فلتـبلغى عنى تحـيـة مغرمٍ بجـوى البـعـاد فـؤاده قد طارا

يارب بالمختــار يسـر زورةً تمحـو بهـا الآثام والأوزارا

واعطف على العبد الذليل بنظرة فـإلى عـبيدك لم تزل نظّارا (٥ أ)

(٢)

وله عـفـا الله تعـالى عنه

فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم:

---

(١) الكلمة الأولى مطموسة والثانية يبدو منها الهمزة ، ولعلها كما أثبتناها .

(٢) محو اجتهدنا فيه .

(٣) هذه أقرب قراءة للكلمة .

(٤) محو اجتهدنا فيه .

هبَّ النسيم بطيب ذكر الهادي ... فتأرجتْ نفحات عرف النادي

يا شادياً تشدو بمدح محمد ... كرِّرْ فديتك مدحه يا شادي

كرِّرْ على الأسماع ذكر محمد ... فلذكره بردٌ على الأكباد

وأعِدْ علينا نظم فخر خلالِ مَن ... بهر الورى من حاضرٍ أو بادي

هو ذروة المجد الأصيل وقطبه ... هو صفوة الأشراف والأمجاد

هو بحر جود فاض عذب نواله ... وصفَتْ مواردُه لَدَى الورّاد

هو خير خلق الله والمختار من ... أعلى نجار جلَّ عن أندادَ

هو منتهى أملي وملجأ مفزعي ... هو شمس إيماني وبدر رشادي

هو عصمتي مما أخاف وحبُّه ... يوم القيامة للخطوب عمادي

إشراق كلِّ النيرات وحسنها ... من نور حسن شهابه الوقاد

لا تعجبوا فعناية المختار قد ... خرقت قياسَ العقلِ في المعتاد

شوقي إلى (١) ذاك المقام أثاره ... حزن تَلهَّبَ لفحه بفؤادي

ياويح مكتئب لِمَا قد شفَّه ... من فرط أحزان وطول بعاد (٥ ب)

كم رام قربَ الدارِ مَن أحبابه ... لو أسعَفَ المقدور (٢) بالإسعاد

كم رام أن يشفي بزورته ظما ... قلبٍ إلى تلك المعاهد صادي

أيام (٣) أُطْلِعَ بدر حسنِ شبابه ... من فوق ناعم (٤) غصنه الميّاد

والآنَ قد لعبتْ به أيامه ... وعدَتْ عليه للمشيب عواد

شيبٌ (٥) وضعف وانتزاح مواطنٍ ... فمتى يتيح الدهر نيل مرادي

لهفي على عمرٍ تصرَّم وانقضى ... أفنيت فيه طارفي وتلادي

فلأنزفنَّ مدامعي أسفاً على ... ما قدَّمته يدى ليوم معادي

يا حادي الأظعان يأمُلُ طَيْبَةً ... اقصصْ فديتك قصتي يا حادي

وانزل بهاتيك الربوع وقف على ... نادي النّدى إمَّا عَرَضْتَ ونادِ

(١) في الأصل محو والتكملة من الأزهار جـ٢ ص ٢٤٩ .

(٢) كذا في الأصل والأزهار .

(٣) في الأصل غير واضحة والقراءة من الأزهار .

(٤) كذا تبدو في الأصل ، وفي الأزهار باسم .

(٥) في الأصل غير واضحة ، وفي الأزهار : شيب .

هذا أسيـر بعـادكم أجـفـانه | تحكى بفيض الدمع سُحْبَ عـهاد
فمتى على بعد الديار وشحطها | يحظى بوصلكم حليف سـهـاد
فـعليكم منى سـلام طيب | مـا ناحَ غـرِّيد بصرحَة واد

(٣)

ومما أتى فيـه بكل الإحسـان
قـوله ألحفه الله الرضـوان :

أرى ساقى الأنواء قد أسكرَ القُضْبا | وروض سماء الزهر قد أطلع الشُّهْبا (٦ أ)
سقـاها انسكاب المزن كـأساً روية | فـمالت تثنى فى خمـائلها عُجْبا
وغنّت بهـا ورق الحمـائم سحرة | فَلَم يبق شكواها لذى لوعـة لبًّا
تطارح فى دوح الأراك هديلهـا | وتشكو صبابات تهيـج بهـا صبًّا
ترجع ألحـاناً بأفنان قـضـبـهـا | فتحكى دموعُ العين فى سحها السحبا
وهبت بعـرف الزهر ريح بليلة | فـمرّت وقد أحيا تنشقُها الغلْبا
وجـرّت على الأكـام أذيال بردها | فـأرَّجَ طيبـاً نفـحـهـا الأفق والتُّربا
فـقلنا شـذى ذكـر النبى سرت به | وإلا فـمـا هذا الذكـاء الذى هبَّا
نبىٌّ كـريم جلَّ قـدر علائه | وفـاق كـما لأمجده العُجْمَ والعربا
له الشمس والأقمـار تعنو مهـابة | ولمْ لا وذاك النورُ قد خرّقَ الحجْبا
لقـد عطَّرَ الآفـاقَ عـرفُ ثنائه | كـمـا طبقت آياته الشرقَ والغـربا
على كل ذى مجد وفخر وسؤدد | بما حازه من مُكرمات العلا أربى
نفـوس ذوى الألبـاب تاهت بحبه | فـهـامت به شـوقـاً ودانت له حبًّا
له البـشـر طبع والسمـاح سجيـة | وقاصـده يلقى البشاشـة والرُّحـبا
(نزلنا) بقرب [١] الهاشمىّ محمد | فنلْنا به من ربنا القرب والعـتـبى
سما مجده (الأسمى) [٢] على كل مُرْسَلٍ | فَلاشك فى عليـاه كـلا ولا ريبا (٦ب)
لقـد شـفّنى شـوق إليـه مبـرّح | فلله دمع فـوق خدى هَمَى سَكْبا

(١) كلمة « نزلنا » غير موجودة فى الأصل قدرناها هكذا ، أما كلمة قرب فغير واضحة ، ولكنه أقرب تصور لها .

(٢) غير واضحة فى الأصل وكذا قدرناها .

عليَّ عـهـودٌ للمطايا وثيـقـةٌ ... إذا أوردتنى ذلك المورد العـذبا
أقبِّل أخـفـافـا لهـا ومناسـمـاً ... وأبدلها من جَدْب عيشتها خصبا
فيا نسمة الأسحار من نحو أرضهم ... فؤادى من تلقاك يستروح الأنبا
عسى نفحات البشر من أرض طيبة ... ستجبر قلبا قسمته النوى نَهبا
فـفي ظل مـغناهم غناء نفوسنا ... وفي حيهم تحيى نفوس ذوت جَدْبا
وكلٌ عليل سَلامه فـرط بعـده ... فمن ساحة الأحباب يلتمس الطبَّا
وإنى على عهدى وحبى ، لم يزل ... لسانى بأمداحى وشكرى لهم رطبا
عليهم سلام الله ما حَنَّ شيق ... إليهم وحثٌ السيرَ واستنجد الركبا

(٤)

وممَّا كــمَّل فــيــه الإجــادة ووفَّى
وأثنى كل الثناء على شيم المصطفى عليه السلام
قــوله عــفــا الله عنه وشــرح صــدره بمنِّه

تركتُ امتداح العالمين ولُذْتُ من ... مدائح خير الخلق بالعروة الوثقا
سأجعلها كهفى وحصنى وملجئى ... لعلى بالأمداحِ أستوجب العتقا [١]
وأشـدو بهـا فى كل نادٍ مـردِّداً ... أطارح فى شجوى وأشجانى الوُرقا (٧ أ)
وأنتشقِ [٢] الأرواح من نَحْوِ يثرب ... فتأْرج لي نفحاً وتَعبق لى نَشَقا
فوارة من أضحى مـلاذاً وملجـأً ... وتربة مَن فى المجد قد أحرز السَّبْقا
لشـمنا بأوهام العـقـول ترابهـا ... على نأينَا والوجْدُ يَغلبنا [٣] شوقا
إذا ما سرى مِن نحو طيبةَ بارق ... نكاد من الأشواق نعتنق البرقا
فـمن شيق تَصلَى جوانحه لظى ... ومن واله أكباده قُطِّعتْ خفقا
فـأجسـادنا بالغرب تعتنق الأسى ... وأرواحنا راحتْ بأشواقنا شرّقا
قطعتُ زمانى بالتذكر والأسى ... بلا عيشةٍ تصفو ولا دمعة ترقا
لئن قطعتنى عن بلوغى لقبره ... قواطع تضمينى بأسهمها رشقا

(١) هذان البيتان فى الأزهار هما آخر ما أورد المقرى من شعر ابن الصباغ .

(٢) فى الأصل (وأنت) ولا ندرى هل هى أنتسم بمعنى أتنسم أو هى أنتشق .

(٣) الياء مضمومة ، وهى توهم أن الكلمة « يقلقنا » ، لكن الحرف « الثانى » أقرب إلى الغين المعجمة ، ومعنى « يغلبنا » أنسب للسياق .

فمالىَ من حَوْلٍ سوى الدمع والأسى ... عسى منجدُ السُّباق يعقبنى لَحْقَا

(٥)

ومن كـــلامـــه المخـــتـــار
فى مدح المصطفى المختار عليه السلام
قـوله كـرم الله نزله فى دار القـرار

تَنَعَّمْ بذكـر الهـاشـمىِّ محـمـدٍ ... فـفـي ذكـره العـيش المهنأُ والأُنْسُ
أيا شـادياً يشـدو بأمـداحِ أحـمـدٍ ... سَمَاعك طبٌّ ليس يعـقبه نكسٍ
فكرِّرْ رعـاكِ الله ذكـر مـحـمـدٍ ... فقد لذّت الأسماع وارتاحت النفس
وطاب نعـيمُ العـيش واتصل المُنَى ... وأقبلت الأفراحِ وانتعش الحسُّ (١)
ألا فـاسـمـعـوا فـخـراً تأثّلَ مجده ... وقـد عزّ أن يُلْقَى له فى الورى جنسٍ
لقـد عجزت عن أن تحيط بوصـفه ... وأمـداحه الأقـلام والنفس والطرس
أيا سـامعى ذكـر الحـبيب تأهبـوا ... وقوموا بنا نشكو فقد سامنا اليأسٍ
وقـوفاً على الأقـدام فى حقِّ سيـدٍ ... تعظِّمه الأمـــلاك والجنُّ والإنسٍ
وتعنو له الأفـلاك عـزاً وهيـبـةً ... إذا مـا بدا والنجم والبدر والشـمس
وتشـتـاق ذكـراه النفـوس فـتنثنى ... بأطرابهـا سكراً ومـاجنُها كـأس
فـيـا جـملةَ العـشـاق أين ولُوعكم ... فـشـهـرتكم فى حبِّه مـا بهـا بأسٍ
ألا فـاطربوا أنسـاً بحب مـحـمـدٍ ... فـقـد لاحت الأنوار وارتفع اللَّبسٍ
فكلٌّ له عرسٌ بذكـر حـبـيـبـه ... ونحن بذكـر الهـاشـمىِّ لنا عرس

(٧ ب)

(٦)

ومن بديع نظمـــه وشـــعـــره
فى شرف النبى عليه السلام وفخره:

سـأنظم من فـخـر النبى مـحـمـدٍ ... لآلئَ لا يبلى جـديد نظامـهـا
تضـوَّع طيـباً (٢) عرفـهـا فكأنه ... تَضَوُّعُ أزهار بدَت من كـمـامـهـا

---

(١) أقرب احتمال لقراءتها هو ذاك ، وبها غموض فى الأصل .

(٢) الكلمتان من الأزهار .

سجايا أبَتْ إلا السماكين منزلاً ... فـفـاق على العلّيـا علُوُّ مقامها (٨ أ)

خلالٍ إذا لاحت(١) قبابٌ لذى علىً ... تنيف فتعلوها قبّابُ خيامها

إذا يمّموا يوماً إمامَ مكارمٍ ... فأحمدُ قد أضحى أمامَ إمامها

فكم ذو(٢) علىً أو ما لدرك مقامها (٣) ... فمرَّ ولم يدرك مرامى مرامها

وكم ظامئٍ قد رام يروى بريها ... فآب وقد أضحى عليلَ أوامها

لذاك العلى شوق بقلبى مخيِّم ... وقد سوّفَتْ نفسى بطول مقامها

فلله عينٍ لا تملُّ بكاءها ... وقد حرّمَتْ فيه لذيذ منامها

ونفسٍ على بعدِ الديار قريحة ... تطارحِ فى البلوى حَمَامَ حمامَها

وعمرٍ مضت أيام شرخ شبابه ... وقد قدَّ صرف الدهر غصنَ قوامها

فيا نسمةَ الأسحارِ من نحو يثرب ... ألمّى بنفسى قدْ ذوت بضرامها

ويا حادىَ الأظعان نحو قبابهم ... ألا فاخصصِ العلّيا بطيب سلامها

(٧)

ومن نظمه البديع الرائق

فى أمداح خير خلق الخالق

قوله ـ متعه الله بالفضل الجزيل والمن الحفيل :

إذا ذكرت أمداح مجد محمد ... فنشرُ فتيق المسْك والنَّدُّ ينفحُ (٤)

وإنْ تليَتْ آيات فخر علائه ... فأطيارُ دوحِ الشوق والوجد تصدح(٥) (٨ ب)

لذكر جلال الهاشمى محمدٍ ... تميل قلوب العاشقين وتجنح

وكلُّ محبٍّ إن سرى ذكر حبِّه ... يميل كما مال النزيف المرنَّح

وتبدو عليه عند ذاك شواهد ... وكلُّ إناءٍ بالذى فيه يرشح

إذا كمنَتْ فى القلبِ نارُ محبّةٍ ... فزندجواها بالتذكر يقدح

ألا صرحوا فى حبّه بوداده ... فليس محبّاً مَنْ بوجْدٍ يلوح

(١) فى الأصل غير واضحة ، وهذه أقرب قراءة لها .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) غير واضحة وهذه أقرب قراءة وربما كانت مرامها ، لكنها تكون تكراراً لما فى الضرب .

(٤) مطموسة فى للأصل .

(٥) ساقطة فى الأصل

وقوموا لدى ذكر النبىّ تواضعاً ... ففى كفّه الحصباءُ أضحتْ تسبحُ

إذا ذكرتْ أمداحِ فخر ذوى الدُّنَا ... أرى كلَّ نفسٍ بالتخدُّم تسمحِ

فكيف بذكرى من طما بحر فخره ... وكلُّ وجيهٍ فيه قد ظلَّ يسبح

نبىٌّ لواءُ الحمد فى الحشر ظلُّه ... وكل نبىٍّ تحته ليس يبرح

سبى الإنسَ والأملاك والجنَّ حبُّه ... فكلٌّ له شوق إليه مبرِّح

فأهلاً بقوم إنْ جرى ذكر أحمدِ ... يُرى لهمُ عند السَّماع ترنُّح

فطيبوا بذكر الهاشمىِّ محمدِ ... وجولوا بنادى ساحة الوجد واسرحوا

فما العيش إلا بالحبيب وذكره ... ودَعْ كلَّ ذى غىٍّ عن الحق يجمحِ

عليه[1] سلام الله ما أذكت النوى ... له نارَ شوقٍ بالجوانح تلفح

---

(١) ساقطة فى الأصل

(٨)

(٩ أ)

ومما شكا فيه الوجد والجوى
وتألم مما كابده من حمل النوى
قوله عفا الله تعالى عنه وسمح له عنه وفضله

رِسالةُ مشتاقٍ أضرَّ به الوجدُ ... يُضرِمُه ما بين أضلاعه البعدُ
حليفُ صباباتٍ على البعد والنوى ... به لم تزل أشواقه نحوكم تحدو
نأى عنكم بعداً وفي مضمر الحشى ... تلهّبُ أحزانٍ يُصعّدها الوجدُ
رمته النوى عن قوسِ بُعدٍ وذلةٍ ... بأسهم أشجانٍ يسددها الصدُّ
تميل به الأطراب شوقاً إلى الحمى ... وتعطفه الأشواق إن ذكرت نجدُ
مناه على بعد الديار وشحطها ... زيارتكم لو أنه يُسعِد السعدُ
مقيمٌ ولكن قلبه عنه راحلٌ ... ففي خده من دمعه أبداً خَدُّ
خطوبُ الليالي ثبّطت جدَّ عزمه ... فها هي في أقدام إقدامه قيدُ
هنيئاً لقومٍ يمّموا أرض يثربَ ... فحازوا ثواباً ليس يحصره الحدُّ
ولله أجداثٌ تعطّر تربها ... فنمَّ ذكاءً مثلما نفح النَّدُّ
بها خيّمَ الإعظام والحلم والندى ... وفيها أقام الفخر والحمد والمجدُ
لئن حالت الأيام بيني وبينها ... وقصّر بي عمري ولم يُسعف الجهدُ
فما لي (من)[1] حولٍ سوى الدمع والأسى ... عسى لمحةٌ من برق لطف الرضا تبدو (٩ ب)
فيا حادي الأظعان بأمل طيبةً ... تحمّل شكاياتي تكنفك الرشدُ
إذا جئت هاتيك الربوع مسلماً ... فأبلغهم أني بذكرهم أشدو
ومازلت أرجوهم على البعد والنوى ... فلا يكِ حظي من نوالهم الطرد
فإن كنت مَقصياً[2] فما عنهم غنىً ... وإن كنت مطروداً فما منهم بدُّ
لمن يشتكي المشتاق يا خير مرسل ... ومن ساحتي جدواك يلتمس الرِفدُ

---

(١) ساقطة في الأصل .

(٢) في الأصل بضم الميم ، والصواب فتحها « مَقْصيًا » اسم مفعول على غير القياس .

جنابى مهيض أرتجى منك عَضْدَهُ — وكيف يضامُ من له منكمُ عَضَدُ
فكنْ لى شفيعاً فى ذنوبى إنها — تَعَاظَمِ حَصْراً أن يحيطِ بهِا العَدُّ
عليكم سلام الله ما هبّت الصبّا — وماست بدوح البانةِ القضبُ المُلُدُ

(٩)

وممّا حث فيه سُرى السباق
وحضٌ على زورة الهادى إلى الوفاق:

حُثَّ الركاب إلى الشفيع فقد ذوى — روضُ الشبيبةِ وانحنى غُصنُ القُوَى
وانهض إلى تلك المعالم قاصداً — فبترٍ بها تشفى تباريح الجوى
أوَ ما سمعتَ حمامَ دوحِ العمرقد — غنّى بألحان التباعد والنوى
نادى على فَنَنِ الفناء منبّهاً — فأصمَّ سَمْعَكَ ما بقلبك من هوى
عجباً لقلبٍ لا يزال مروّعاً — فى كل يومٍ بالفراق ومِا ارعوى (١٠ أ)
فى كلِ يوم فقدُ أحباب ، لقد — أمضي النوى فى أهل وُدّى ما نوى
يا ويح ملتهبِ الجوانح حسرةً — فى قعرِ بحرٍ هوى التشوق قد هوى
ظمآن قد روّى الثرى بدموعه — أسفاً على بعد الديارِ وما ارتوى
يطوى الضلوع على التأسف والأسى — فيظلُّ دمع العين ينشر ما طوى
يرجو ويأمل والخطوب قواطعٍ — فبدينه مطْلُ الليالى قدْ لَوَى
كم رام أن يحظى بزورة معلَمٍ — المجدِ والإعظام فيه قد ثوى
فثناه عن مقصوده ومرامه — خَطْبٌ حشاه بالتنائى قد كوى

(١٠)

وله فى التعلل بمسْرَى الرياح
والاهتزاز إلى تحميلها رسالة الارتياح
قولُه نفعه الله تعالى بالخضوع والصلاح بمنهِ

هل فى الرياح إلى الحبيب رسولُ — فالقلبُ مُضنيٌ والفؤاد عليل
بالله يا ريح ابلغى أهلَ الحمى — أنَّ الجوانح حشوهن غليل

يا نازحين وفى الفؤاد خيالهم — أمدُ اللقا هل لى إليه سبيل؟
ما لى أرى غيرى [(١)] يفوز بقربكم — ووصالكم ما لى إليه وصول
هذا نزيلكم ألمَّ ببابكم — يبغى القِرى من نيلكم فأنيلوا [(٢)] (١٠ ب)
أضحى بساحات الخيام مخيِّماً — يشكو وشكوى المستهار تطول
أَلِفَ الشجون فؤاده فشعاره — لما هجرتم أنَّة وعويل
يعتاده عند الأصائل هزة — طرباً وتثنيه الصَّبا فيميل
تشجيه آثار الطلول إذا بدت — وتهيجه عند الصباح هديل
طالت لياليه فطال عناؤه — وكذاك ليل المستهام طويل
يبكى معالم قُدِّسَتْ آثارها — فمتى يتاح له بهن مَقيلُ
كم بات فى روضِ الرِّضا يجنى المُنى — ولأُنسكم ظلٌّ عليه ظليل
حتى رمته يد النوى فأصابه — سهم يسدده البعاد قتول

(١١)

وله عفا الله تعالى عنه يرتمض من نقض العهود
ويشفق من طول أمد الصدود
وهو من النظم الفائق للدُّرِّ الرائق

ما لى أراك مُولَّهاً محزوناً — مُضنَّى الفؤاد وقد ألفتَ شجونا
إنى أظنك قد نكثت مواثقاً — أرضيت نَقْضَ العهْد ويحك دينا
فاقرح جفونك بالمدامع حسرةً — فلكم أقمت على الخلاف سنينا
وامنح [(٣)] زمانك حسرةً وتأسفاً — وتلهُّفاً وتوجُّعاً وحنيناً (١١ أ)
وادرك بقية عمرك الماضى فقد — ضيَّعْتَ علقاً يا جهول ثمينا
ولتبكِ نفساً لو علمتَ نفيسةً — واجعل لها الدمع المَعين معينا

---

(١) فى كلمتى « أرى غيرى » بعض تآكل ، وهذه أصح قراءة لهما .

(٢) الكلمة مطموسة فى الأصل ، ورجحنا قراءتها هكذا بقرينة « نيلكم » قبلها .

(٣) يبدو آخر الكلمة فى الأصل حاءً مهملة فرجحنا قراءتها « امنح » لتناسب « اقرح » فى أول البيت السابق ، وليس يبعد أن تكون « واقطع » وشكل الطاء بادٍ كذلك فى بقايا الكلمة .

لا غــروَ أن الدّمعَ يَشــفى سَحُّهُ
داءً غـــدا وسط الفـــؤاد دفـــينا

حَسِّنْ ظنونك والتـــزم أبوابهم
واجـعلْ شـعــارك زفــرةَ وأنيناً

لا تيأســوا فـعـسى ينادى عطفهم
إنا عـــفـــونا عنكم ورضـــينا

(١٢)

ومما نظمه متحسراً على فقد شبابه
وتَضْييع رِيعان زمانه وعدم إيابه
قوله نضَّر الله وجهه يوم مآبه :

واحـــسرتا مِمَّا تُكِنُّ جـــوانحى
ولّى شـبـاب بالزمـان الصـالح

ساعـاتُ تَجْرِ قـد تصـرّم وقـتـها
مـا كنت فى أســواقـهـا بالرابح

ضيعـتُها جهلاً وما تضـيـيعها
من فـعلِ ذى عـقلٍ سليم راجح

واها لـقـلبٍ نائم مــــتكاسلٍ
سكرانَ من خمـر التـغـافلِ طافحٍ

قلبٍ على طرق الغـواية عـاكف
أبداً وعن سبل المصـــالح نازح

يارب عطفـــاً منك يجبره ويهـ
ـديه لنهج طريق رشـــد واضح

(١٣)

وله عـفـا الله تعـالى عنه يذيل على البـيت الأول من هذه القطعـة، (١١ ب)
وهى مما جـــمع فـــيـــهـــا بين القـــوة والصـنعـــة
(وأخذ)(١) يحث فيها مطىّ العزم ويستنجد خاطر الجدّ إلى الصبر(٢) والحزم :

إليكم رحلْنا لا لرِبْعٍ ومـعــهــد
فأنتم محلُّ الأنس فى كل مشهدِ

جـعلنا مطايا العـزم دمـعاً وزفـرةً
فَصِرنا وأعــلام الديار بمرصـــد

نتيه بقفر(٣) الوجد طوراً بحبكم
وتَحدو بنا الأشـواق طوراً فنهتـدى

إذا غرَّدت فى الأيكِ ورق حمـائم
حننت إليكم لا لصـوتِ المغــرِّد

وإن قـــصـــد الورّاد يومـــاً لموردٍ
فلى عند ذاك الربع أعـذب مـورد

(١) بياض فى الأصل .

(٢) أرجح قراءة لها مع عدم وضوحها

(٣) أقرب قراءة لها .

وإن جرّدَ السُّباقُ أسيافَ عزمةٍ ... فأنتم وإنْ أُخِّرتُ قبلةُ مقصدى

وإن قرّبوا فى الحبّ نحوك قربةً ... فنفسى قُرْبانى وهَدْيى تَوَدُّدى

إذا ما حدا حادى الرفاق مزمزماً ... ذكرتُ الذى قد بان من عهدِ موعدى

لقد حُلْتُ [1] حتى إنّ حالى فى الهوى ... لترثى لها مما ألاقيهِ حُسَّدى

فمَنْ فى انسكابِ الدمعِ والحزنِ والأسي ... وبثّ شكاياتِ التباريحِ مُسْعِدى

فما راحةُ المشتاقِ إلا دموعه ... إذا لم يطقْ فى الحبّ حمْلَ التَجَلُّدِ

سأجعل سحّ الدمع شغلى وشاـ ى [2] ... لعلي أن أحظى بوصلٍ مجدَّدِ

فيارب بالمختار من آل هاشم ... أنلْنيَ [3] ما أرجوه من قُربِ أحمدَ (١٢ أ

وجدّدْ صلاةً ماترنّم طائر ... عَلَى الطاهر الأزكى الشفيع مُحمَّدِ

(١٤)

وله يتأسف على شبابه الماضي ويبكى زمان البعد الحاكم عليه بجوره القاضى طارح فيه – عفا الله عنه نائح الفنن وله السبق فى شأوِ هذا السَّنَن:

يا نائح الأفنان طارح مُكْمَدًا ... قد خُدِّدت بالدمعِ منه خدودُ

يبكى علي ما منهم قد فاته ... هيهات لو أن البكاء يُعيدُ

لا كان دهرٌ بالبعاد قد انقضى ... بالحزن موصول عليه جديدُ

ساعاتِ عمرٍ ضرّمتْ حسراتها ... ناراً لها بين الضلوعِ وقودُ

لله عصرٌ للشباب قد انقضى ... لو ساعدتْ فيه المراد سعود

عزّ العزاءُ فمنْ لقلبٍ مُكْمَدٍ ... يضنيه بعدٌ منكم وصدودُ

عودوا عليل بعادكم فزمانه ... عرسٌ إذا ما عدتموه وعيد

وإذا رفضتم قربه ووصاله ... فالعيد عند المستهام وعيد

---

(١) أقرب قراءة لها ويعضدها قوله « حالى » بعدها .

(٢) تآكل فى الأصل ، وهذه أنسب التقديرات لأسلوب ابن الصباغ .

(٣) فى الأصل عدم وضوح .

لا تنكروا أن البعاد يميته . . . . (1)

تالله لابرح العميد ممرغاً بالتُّرب خداً والدموعُ تجودُ (12 ب)

أسفاً عليَّ ما كان منه وحسرةً فعسى الليالي بالوصال تجود

فيحل دوح مقام روضات الرضا وبعفوكم ظلٌّ عليه مديد

(15)

ومما نظمه بلسان الخضوع

معبّراً عمّا بقلبه من الولوع

قوله عفا الله عنه ونفعه بالخشوع:

ذليلٌ دمع مقلته دليل على أن الحشا (منه)[2] عليلُ

أَلَمَّ ببابكم يبغي شفاءً لداء البعد فهو له قتول

أيخصب روض أهل القرب منكم ويمحق روض آمالي المحول

ويكتب بالظهور لهم ظهير ويمحو خطَّ خطَّتي الخمول

وتسقيهم رحيقاً سلسبيلا ومالي نحو مشربهم سبيل

لئن فازوا بقربكم وتاهوا ولذّ لهم بساحتكم مقيل

وغيّب شمس وصلتي انكساف وأعقب بدر تقريبي أفول

فشافع ما اقترفت هو ان ذُلّي وأعظم شافع أني ذليل

أنيلوني رضاً منكم وقرباً وحاشى مجدكم ألا تنيلوا

لئن قطعت[3] سبيل الوصل عني خطوب شرحها عندي يطول (13 أ)

فحسبي أنني عبد قطوع وحسبي أنك المولى الوصول

بحق جلالكم وجمالكم لا تذيقوني النوى فبكم أصول

أجيروني وأحيوا موت قلبي وأدنوني[4] وزلاتي أقيلوا

---

(1) البيت كله متآكل تقريباً إلا « لا تنكروا » وما أضفناه اجتهاد .

(2) ساقطة في الأصل .

(3) في الأصل بعض انطماس .

(4) في الأصل بعض انطماس .

(١٦)

وممَّا نظمه مُرتمضاً لهجران أحبابه
ومقرِّراً تعلُّقه بحفظ العهد وأنْ قطعَ
الصبرِ من السلوان جملة أسبابه قولُه نضَّرَ الله
وجهه في مآبه :

ما في الفؤاد –وإنْ هجرت– سواكا ... كلا ولا في فِي القلب غيرُ هواكا
يا هاجراً أضنى المتيَّم هجرُه ... قُلْ لي متى يدنى الرِّضا مضناكا
فوحق حبِّك لا يفارقني الضَّنا ... حتَّى أرى متفيئاً بذَراكا
فاهجرْ وعذِّبْ بالبعاد حشاشتي ... فأسيرُ حبِّكَ لا يروم فكاكا
هذي دموعي حسرةٍ تهمي على ... ما فاتني من نيل قرب رضاكا
يا هائماً بهواهم عِرسٍ بهم ... ولتفنِ في عرصاتهم محياكَا
فيعسى أُوارك أن يعلَّ بنهلة ... تُطفي لهيباً من غليلٍ ظماكا
يا متلفِي وهواه بين جوانحي ... رفقاً بمضنيِ لا يطيق حراكا (١٣ ب)
خذلته دعواه وعزَّ نصيره ... فمتى تجمع شملَه لُقياكا
فارحمْ حليف مراقدٍ كم بات في ... ظُلَم الدياجي معلناً بنداكا
هجرَ المنام وبات يسكب جفنه ... سحَّ الدموع بساحتيّ مغناكا
تالله ما يشفي تلهُّفه ولا ... يبرى ضناه غيرُ قربِ لقاكا

(١٧)

ومما أنشدْ بلسان الخجل
على أقدام الوجل
قولُه بلَّغه الله تعالى جميع السُّول والأمل:

أراك حول خيام الحي مُختبَلا ... حيرانَ تومي إلينا خائفاً وَجَلا
تبكي وتشكو لنا ما قد جنيتَ وقدْ ... أحدثْتَ حين هجَرْتَ الحادث الجلَلا
نأيت عنّا وقد نويت (١) هجرْتنا ... ونحن لم نعتقد هجراً ولا مَلَلا

(١) النون والواو فيهما محو في السطر ، وأعيدت كتابتهما فوق المحو .

أحين لم تُلف فى أبيـــات حيّهمُ حـيـاً ولا فى منازل الرّضـا نُزُلا
أتيتنا لائذاً بالفـــضل تعـــثـــر فى أذيال ذلّ الجفا مستعبرا خَجِلا
إنا لنقـــبل من يأتى إلينا على مـا كـان من علل ونغـفـر الزّلَلا
. . . . (١)
أليس عـاراً على مَنْ قـد بذلنا له ودادنا أنْ يُرَى بغـيـــرنا جَذِلا (١٤ أ)
كم قد دعوناك للإحسان تكرمة وكم بعثنا إليك الكتب والرُّسُلا
فـإن تعُدْ للوفـا عـدنا إليك وإنْ تخن فـإنك ممّن يرتضى المَلَلا
كم من مريد على أبوابنا خَجِلٍ يبثُّ أحـزانَه ويشـتكى العِلَلا
لم يجن أزهار روض القرب كلا ولم يشـرب بكاسـاتنا عَلا ولا نهـلا
وأنت بالغدر موسوم (٢) ولكن مع الـ أحيان وجه الرّضى يدعوك مبتهلا
قم وانتهز فرصةً إن كنتَ ذا فِطَنٍ وانهض فإنّ رقيب الحىّ قد غفلا

(١٨)

وممـا أمـــــلاه بلســــان الاكـــتـــئـــاب
فى حـــالة التـــبــاعـــد والاغـــتـــراب
وباح بما يلقاه من الأشجان والأوصاب دمع له على خدّ حزنه صاب
رعى اللـه تعـــالى له هـذه الأســـبـــاب: (٣)

مُحبٌّ بَراه الشوق بالمغرب الأقصى يناديكم ريشوا جناحى فـقـد قُصّا
سقته الليـالى كـأس ذلّ ومهنة فأصبح لا قبض لديه ولا قبصا (٤)
يزيد بنقص العـمـر ضعـفـاً وشيبةً وتـلـك زيـادات تكسبه نقصا
جليد على حكم الملمات صـابر له أنة ترقى ولست ترى شخصا (٥)
وقـــد قصّ بلـواه وأهمل دمعه فـهل عطفةٌ منكم فيقبل ما قصّا (١٤ ب)

(١) البيت ذاهب أكثره من المخطوط .
(٢) فى الأصل « مرسوم » وهو تحريف .
(٣) خمس الشاعر هذه القصيدة ، انظر ص ٩٩
(٤) أكثر البيت ذاهب من الأصل هنا ، وأكملناه من التخمين فى ص ٩٩

وكم لَوَّحَتْ بالوجد فيك رُموزه (١) فلمَّا تناهى الشَّوقُ بيَّنت النَّصًّا

وقد لاذ بالباب افتقاراً وذِلَّةً فكيف له في شِرعة الحبَّ أَنَ يُقْصَى

إذا هَبَّ من روض الرضا عرف نفحة تمايلِ فاهتزت معاطفه رَقْصا

ستقطع بيد الحبَّ أينق وجده ويعمل في مرضاتك الوخدَ والنَّصًّا

فبى من غرامى فيك وجد مبرح وأشواق قلبى لا تعدُّ ولا تُحصَى

لعلَّك تجيى دراسات رسوم من بريقة هجران الأحبَّة قد غَصًّا

فيمنح بالتقريب أُنساً ورِفعَةً ويصبح من بعد التباعد مختصا

(١٩)

ومن نظامه في التذلل

والتقلب على جمر الخوف والتململ

قوله : أنجح الله له هذا التوسُّل

وهو من النظم البديع عند التأمُّل

أعفِّر في الثرى خدًّا ذليلا وأسعد في نياحته الهديلا

فخوفي من قطيعتكم براني وأورثني المذلَّة والخمولا

. . . . (٢)

شفيعي عندكم ذلُّ افتقاري وأني قد حللتُ بكم نزيلا (١٥ أ)

أيقصَى لائذ بكم مُعنَّى وكيف وظلكم أضحى ظليلا

فجودوا لي بتقريب وأدنوا قصيًّا يرتجى منكم وصولا

لئن أصبحت محجوباً فما لي سوى أن أذرف الدمع الهمولا

متى يدنو لمَغناكم فيجني بروض الأنس والقرب القبولا

فواكبداه من نار الأسى كم تضرِّمه وتذكيه غليلا

علي أيام عمرٍ قد تولَّت وأبقتْ في الفؤاد جوى دخيلا

فهل من مسعدٍ لي في انتحابي فيسعدني وأسعده طويلا

---

(١) غامضة هنا ، واستوضحناها من التخميس في ورقة ص ١٠٠

(٢) البيت متآكل أكثره هنا .

عسى نفحاتُ روضَ الجود تسرى ... فـيُحْيى نَشْقُهـا صبّاً عليـلا
خـذوا بيـد الفـقـيـرِ فليس يرجـو ... سـواكم فى تحـيُّره دليـلا

(٢٠)

ومن نظمـه المُكَمَّـل المُوفَّـى
فى النبى عليه السلامُ المقرب المصطفى
قـوله جـزاه الله تعـالى الجـزاء الأوفى

ألاهل لصـبٌّ يرتجى أمَدَ اللقـا ... وصول إلى الهادى إلى الرشد والتُقَى (١)
. . . .
بأمداح خيـر الخلق أُعْنى .... (٢) ... وأنشـرها فى الأرض غرباً ومشـرقا (١٥ ب)
له الشرف السامى على كل مَفْخَرٍ ... به قد حوى أسنى المراتب مطلقا (٣)
فلا فخـر أعلى من فخار محمـدٍ ... ولا عـزَّ أسـمى ولا مَجْدَ أسْبَقَا
سبـقنا به كل الورى لا محـالة ... ونلنا به فى ذروة المجـد مرتقى
بحُبِّ رسـول الله طاب نعيـمنا ... وطبنا ولا نخـشى به أبدا شَقَا
لقـد طال شـوقى للحبيب وقبـره ... فيا ليت شعرى هل يُتاح لى اللقا
تميل بى الأشـواق حبّاً لذكـره ... إذا مـا سـرى برق العذيب وأبرقـا
ويطربنى لحن السـمـاع فـأنثنى ... كـأنى غصن بالصـبـابة أُورِقَا
لقد صدعت قلبى حـمام حمى اللوى ... وصـيـتـرنى بُعداللقا بَعْدهم لَقَى
فـواحـسـرتا إنْ لم أفز بوصـالهـم ... وواأسـفـا إنْ لم يكن لى ملتـقى

(٢١)

ومن نظمـه فى نسـيم الأسـحـار
وشـمـيم الرِّياحين العـاطرة والأزهار
قـوله بلَّغة الله رتبـة عـبـاده الأبرار

---

(١) البيت مطموس فى الأصل أكثره .
(٢) فى هذا الشطر غموض فى الأصل .
(٣) أقرب قراءة للكلمة ، وهى منطقية لا شعرية .

وهي من كلامه النفيس المنتقى المختار [1] :

مرّ النسيم مع الأسحار يشجيني [2] ... ونغمةُ الوُرْقِ فى الأفنان تُفْنيني

والآسي والورد والخيرى ينعشني [3] ... والأقحوان مع النسرين تسبيني (١٦ أ)

وفي صبا الريح إن هبّت يمانية ... عرف عرفنا به نشر الرّياحين

ورقّة البثّ والشكوى تهيجني ... وبالصبابة والأشواق تغريني

أصبحتُ أسحبُ ذيلي فى الهوى مرَحاً ... موله القلب فى عرض المجانين

أصيح بين خيام الحيّ باسمهم ... رِقُّوا لملتهب الأحشاء محزون

ما إنْ له ملجأ إلا جنابكم ... إنْ تطردوني فمن فى الخلق يؤويني

أو ترحموني فكم من عطفة لكم ... إليكم بجميل اللطف تدنيني

أوليتني مِنناً جلّت مواهبها ... فاستصحب الفضل فيما كنت توليني

ما لى شفيع سوى ذلي ومسكنتي ... فلترحم اليوم مسكين المساكين

صلوا وصدوا فما شئتم أشاء وما ... ترضون من محنتي فى الحبّ يرْضيني

متى أرى فى ظلال الوصل أرفل فى ... ثوب التداني وداعي القرب يدعوني

لأهجرنّ الورى طرّاً وألزم ما ... حييت بابكم فذاكم ديني

معفّر الخدّ فى ترب الديار فلا ... شئ سوى قربكم فى الدهر يسليني

قربت نفسي قربانا وليس سوى ... نفسي ووجدى جعلت [4] اليوم سكيني

فلتقبلوا إن قبلتم فى الهوى قربى ... وباسمكمْ عند أخذ الروح غنوني [5]

فالقتل فيكم حياة لا نفاد لها ... والفقد فيكم وجود العيش فاحيوني [6] (١٦ ب)

---

(١) خمس الشاعر هذه القصيدة فى ص ١٠٣

(٢) فى الأصل هنا غموض ، ونقلناها من المخمس ص ١٠٣، وكذلك « تفنيني » فى آخر البيت .

(٣) فى الكلمة غموض فى الأصل ، ويصح قراءتها ينعشني أو تنعشني وكذلك يسبيني أو تسبيني فى آخر البيت .

(٤) مطموسة ونقلناها من ص ١٠٥

(٥) هذا الشطر مطموس ، ومنقول من ص ١٠٥

(٦) هذا البيت متآكل أكثره فى الأصل ، ونقلناه من التخميس فى ص ١٠٥

(٢٢)

ومن نظامـــــه في شكوى الهــجــران ،
والرغبة في الوفاء بعهد الموعد الذي قد كان،
قــوله ألحــفــه الله تعــالى الرضــوان :

لا تتـركـوا المشـتـاق نهـبـاً للعـدا … في قـفـر هجـركمُ وحـيـدا مـفـردا
إن تخـذلوه فـمـا له من ناصـرٍ … أو تبـــعـــدوه تسلمـــوه للرُّدى
ولقــد وعــدتم أن تعــودوا سقمه … فنبـــذتموه في شكايتـــه سدًى
والآن أحــوج مـا يكون فــهل له … من عـودة بعـيـادة تشـفي الصـدى
مـهـجوركم أضحى ذليـلاً واقـفـاً … بالبـاب يرجـو الجـود منكم والجدَا
إن تسـمــحــوا بقــبـوله وبقــربه … من وصلكم كان السعيد الأسعدا
يا مالكي قلبي ونفسي في الهوى … أيكـون حـظـي مـنـكـم أن أُبعَدَا
هـذا فـــــؤادي قطّعته يد النوى … فغدت ضلوعي للصبابة معهدا
فــالحــزن تنشــدني حمام حمامـه … في دوح أشـجـان البـعـاد مـغـردا
انزف دموع العين في عرصباتهم … واجعل ربوعهم لوجهك مسجدا
(واصبر على)[١] سحّ الدموع فإنها … تدني إلى وصل الحـبـيـب مبعّدا

---

(١) أول البيت مطموس ، ولعله كما أثبتنا .

يا مــفــرداً فى عــزّه وجــلا له
إن تطردوه فــمــا له من حــيلة (١)
فـإذا سرت نفـحـات نافحة الرضـا
اسم الحــبـيب وذكــره يحــيي به
فــيظلُّ ولهــاناً بحب حــبــيــبــه
صبٌّ تولّه فى الوجــود بحــبــه

صِلْ مفرداً فى الحزن يحيى مكمدا (١٧ أ)
إلاّ جنابكم فــذاك تعــوّدا
يهــتــز كــالغــصن القــويم تأوّدا
مــهــمــا يسـيـر مـغـوّراً أو منجـدا
يختـال فى ثوب التـواجـد منشـدا
وحبيبه فى الحسن أضحى أوحدا

(٢٣)

ومما حرض فيـه على لزوم الأبواب
والاعتكاف على خدمة الأحبـاب
قـوله عـفـا الله عنه يوم الحسـاب:

لا تبغِ عن باب الحــبيب براحـاً
عفّر بترب الدار خــدك والتــزم
طارِح حَمامَ حمى الأحــبــة نادبا
واجــرح بماء الدمع خــدك إنّه
قف بالربوع وناد (٣) فى عرصاتها
وإذا سكرت بنبـرة (٤) الحب التى
(فــاذهب) لحـيـهـم ولُذْ بجنابهم

والـثـم ثـراه بُكْرة ورواحــا
مـا عـشـت فـيـهـا أنةً ونواحـا
وامزج بفـيض دمـوعك الأقـداحـا
جرح يعانى (٢) فى الفؤاد جراحا
واسـمح بنفـسك كى تنال رباحـا
تهـدى السـرور وتذهـب الأتراحـا
واجعل سماعك فى الوجود صياحا(٥) (١٧ ب)

---

(١) فى الأصل محو يبدو منه شكل الحاء المهملة ، فقدرنا « حيلة » ولعلها « جنّة » .
(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها « يعافى » كأنه يريد أن الدمع يشفى جراح الفؤاد .
(٣) الدال ذاهبة من الكلمة .
(٤) أقرب قراءة ما أثبتنا ، ففى البيت التالى كلمة « سماعك » ، لكن شكل الحروف يعطى قراءة إضافية « نسمة » .
(٥) أول كلمة ذاهب فى الأصل ، والشطر الثانى غير مفهوم .

لا لوم للسكران فى شرع الهوى إن فاه بالسر المصون وباحا
واستروح الأرواح من تنظيمهم [1] وزها بروض وصالهم وارتاحا
أرواح أزهار الوصال إذا سرت تحيي بنشق نسيمها الأرواحا
قم فانتشق إن لم تكن بك ز... ريح الحبيب فعرفه قد فاحا
ولنبتكرها قهوة تشفى الجوى وتعيد أحزان الورى أفراحا
من كرمة التكريم قدما كوّنت فاشرب بها كأس الوصال مباحا
أفنت نضارتها نظار [2] ذوى النهى وتوقدت وسط الدجى مصباحا
هى أسكرت أهل الهوى وكستهم عند التواجد حلة ووشاحا
فتراهم عند السماع كأنهم قضُب تميس بها الرّياح روَاحا
من لم يسلّم حالهم فى وجدهم لا شام برق الوصل مهما لاحا
فهم البدور إذا عدمت أهلة وهم الشموس إذا عدمت صباحا

(٢٤)

ومما نظمه فى الهجران مستلطفا
ومدّ فيه راحة الرّجا لنيل رحمة مستعطفا
قوله منحه الله تعالى براً وتلطفا بمنه

لما هجرتم واصلت أشجانه وتجددت ببعادكم أحزانه (١٨ أ)
لا يعرف الشوق المبرح والجوى إلا معنّى [3] ضرّمت نيرانه
رسمت بلا بله بصفح فؤاده رسماً بصفحة خدّه عنوانه
إن تسألوا عن أمره أو شأنه فشئونه تخبركم ما شانه
بانت أحبّته وبان عزاؤه وتنكّرت فى عينه أوطانه
لا يستقر على النوى متلهّب خذلته فيما قد نوى أعوانه
أيام هجرك أورثته فجيعة فالدمع يهمى دائما هتّانه

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى المعنى ضعف .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعلها : نضار ، أى أنفقوا فيها أموالهم .

(٣) فى الكلمة بعض محو .

ياويح ملتـهب الجـوانح والحـشـا … أسـفـاً على عُمْرٍ مَضَتْ أزمـانُهُ
ولّى زمـان شـبـابه عنه ومـا … بُلّتْ بماء شـئـونه أردانُهُ
لم تبق منه شـجـونه إلا ذمـا … جسم ضـئيل يُسّرتْ أكـفـانُهُ
فلترحـموا فى حبّكم مستضعفاً … لحنانكم أضـحى يشـيـر بنانَهُ
قـد كـان من خدّامكم لكنّه … أقـصـاه عن أبوبكم خـذلانُهُ
لولا تنشّقُ عرفِ أزهار الرّجـا … لَذَوَتْ بلفح بعـادكم أغصانُهُ
لكنّ روض رجـائه فى عـفـوكم … قـد نمقّتْ بخلوصـه غـيطانُهُ
وشدَتْ بأيكة دوحـه أطيـاره … وتمـايلَتْ طـربـاً بـكـم أفـنـانُهُ
. . . . . فـضلكم الكفـيل بحـفظه … . . . . . دائمـا إحـسـانه [1] (١٨ ب

(٢٥)

وممـا نظمـه فى اسـتـيـلاء الوجـد
عنـد تنسُّـم نفـحـات نجـد
وهو من النظم الذى امتزج فيه الغزل والزهد
فجاء أحلى من الشهـد، وقوله وصل الله
تعـالى له أسـبـاب النجـاح والرشـد :

تنسّمْ هذه نفـحـات نجـد … تأرّج عرفُهـا فـأثار وجـدى
سـرت من أرضـهم سـحـراً فـخلْنا … فـتـيق المسك خـالط مـاء وردِ
وجـرّت فى مـغـانيـهم ذيولا … فـأهدَتْ نحـونا أرواح ندّ
تذكـرنى صـبـاباتى صِبّاها … فـتـهـمى أدمـعى سحّا بخدّى
إذا سَجَعَتْ بـدوح البـان ورقٌ … أحنّ إلى مـغـانى أهل ودى
وإن صـدحت بصـرحـة جـزع وادٍ … يذكـرنى الوفـاء قـديم عـهـدى [2]
فـيـا شـادىَ الغـصـون أصغ قليلاً … أبثّك يا حـمـامُ أليم وقـدى

(١) أول الشطرين غير بين فى الأصل .
(٢) البيت فى الهامش .

ويا حـادىَ الرِّفـاق [1] ألا فبَلّغ سـلامَ فـتىٍّ شـجـاه طول بُعْد
يجلُّ غـرامه عن درك وصـف ويعظم شـوقه عن حـصـر عَدَّ
دعـاه الشـوق نحـوهم فلَبَّى وبات حليف أشـجـان وسهد
على ما فاته (قد) ذاب [2] حزنا وهل حزن على ما فات يجدى (١٩ أ)
وَهبكـم أنكـم عنه فَصـمتم وبلّغ منكـم آمـال قَصَد
أيرجع سـالف من عـمـره قـد مـضى مـقـرون أوقـات بصدّ
دعـونى أسكب العـبـرات حزناً على نفـسى فـذاك الرأى عندى
عـسى مـاء المدامع فـيك يطفى لهـيب تلهُّب يُذْكِى بوقـد

(٢٦)

ومما نظمه فى تضييع زمان شبابه
متحسراً لفقده وذهابه

ضيعتُ أيام ريعان الشبـاب وقَدْ أصبحت أبكى الذى ضيعت فى الكبر
واهاً علىَّ لقـد عـز العـزاء فـمـا صنعى وهل راجع ما فات من عمرى
ضـعـفتُ عن حلبة السُّبَّاق وأسـفـاً فـمـا أنا اليـوم فى ورد ولا صـدر
فـاز المخفُّونَ يا نفـسـى بقـربهم وخـاننى أملى فى سـابق القـدر
أبعدتُ واحـزنى عنهم وقـد قـربوا ما قصتى بينهم ويحى وما خبرى
إن لم يكن منهم وصل يتاح فـمـا يغنى إذا هجروا خوفى ولا حذرى
يا نفس ذوبى على ما فات منهم أسى يا عين سحى دماً قد عيل مصطبرى
ردوا ليـالى أيامى التى سلفت عنى لعلّى أن أقـضى بهـا وطرى
. . . . . [3] فضلكم على إحسانكم لما صـرفت إلى رجـائكم بصـرى (١٩ ب)
وقد برئتُ لكم فى الأمر من حيلى فلتـأخـذوا بيـدى إنى على خطر
لولا اعتـلاقى بأسـباب الرجا والمنى لفاضت النفس من تلهُّف الضـجر

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعلها « الركاب »

(٢) كلمة قد غير موجودة فى الأصل ، وكلمة ذاب مثبتة فى يمين الصفحة استدراكاً

(٣) أول البيت غير واضح فى الأصل

وليس لي حيلة أرجو سوى أدمعٍ ... ينهلُّ وابلها في الخدِّ كالمطر
إن تسمحوا لي بقرب بعد بعدكم ... إذاً أفوز بنيل الأمن والظفرِ

(٢٧)

ومما مثّل نفسه فيه مخاطبَه
ونظمه على وجه التوبيخ والمعاتبه
فجاء كالمناقشة لها بإشارة الحق والمحاسبة
قوله نفعه الله تعالى بالمراقبة :[١]

حتى متى عنا تصدُّ وتعرض ... هلا إلى نفحاتنا تتعرَّض
إنْ كان أعباك السقام وطبُّه ... فالجأ إليَّ أنا الطبيب الممرض
أقدِمْ علينا يا جبانُ فكم ترى ... متوانياً في وَعْرِ غيِّك تركض
أو ليس قد راشتْ جناحَك أنعم ... منا فما لك نحونا لا تنهضِ
انزل بساحتنا ولُذْ بجنابنا ... فنزيل حضرة عزنا لا يرفَض
ما حلَّ ساحتنا أناس أعرضوا ... عنا فلاذوا بالرِّضا إلا رضوا
رفضوك إذ ألفوك غداراً وقد ... سدوا سبيل الوصل عنك وأعرضوا[٢] (٢٠ أ)
سبقوك فيما تدعيه وأعملوا[٣] ... كرَّ[٤] المطايا نحونا وتفوضوا[٥]
سهروا ونمت وإنهم مذ ودَّعوا ... فينا لذيذَ منامهم ما غمضوا
ورضيتَ ويحك حالة لا ترتضى ... فصحيفة سودا وفود أبيض
لهم الأساة فنادِ في عرصاتهم ... أضحى ببابكم العليل فمرَّضوا

(٢٨)

ومما نظمه في تنبيه الفؤاد

---

(١) لهذه القصيدة تخميس في الديوان نفسه ص ١٠١
(٢) في البيت انطماس وبياض في بعض المواضع وأصلحناها من المخمسة في ص ١٠٢
(٣) ، (٤) في الأصل هنا غموض والإصلاح من ص ١٠٢
(٤) كذا في الأصل « تفوضوا »

مِن طويل الرقـاد وإعـمـال الغـزو إلى باغي
الهوى والجهـاد ، وهو مما أحسن فيه النظم وأجاد:
قوله هداه الله تعالى سبيل الرَّشاد، ونفعه به في يوم المعاد

نبِّهْ فـؤادك من طويل رقـاده — واعمل على رفض الهوى وجهاده
شهـر الأصبّ (١) ألم طارق وفده — أكـرِمْ بوفـدٍ شفّنا ببـعـاده
من كـان في غيّ وطول بطالة — فلينتـبـه هذا أوان رشـاده
قم ليلَه مـتـوسلاً مـتـبـتـلاً — ومرتِّلاً لـلـذكـر في أوراده
خـدِّدْ بدمع العين خدَّك في الرجا — واضرع له يكفيك طول بعاده
كم ساهر قـد نال فيه مراده — لكن بطول بكائه وسهاده
في محرابه — يحكي حمام الأيك في إيراده (٢) (٢٠ ب)
كم بات والشوق المبرح في الحشي — مذكي لهيب ضرامه بفؤاده
هجـر المنام وقـام يشكو حزنه — لو ساعد الإسعاف في إسعاده
جـعل السرى ميدانه فنَبَتْ به — خيل المحبة عن وهاد رقادَه
يا حسنه من فارس فرط الأسى — والحزنُ والأشواق من أجناده
ونَعِمتَ عينا بالمنام وطيبه — يا غافلاً لم يستعد لزادَه
قم فانتهزها فرصة سمحت بها — ساعات وقتٍ جلّ عن أنداده

(٢٩)

ومِمّا ساقه في نظمه أتمّ مساق
وصاغه صياغة أهل الفراق
فَرَقَّ معناه بجزالة لفظه وراق ، شام فيه برّق
الأصيل وحنّ من الأشواق، قوله عفا الله تعالى
عنه ونضّر وجهه يوم التلاق

إذا لمعتْ عند الأصيل بروق — تَذَكَّر ذو وجْدٍ وحَنّ مشوق

---

(١) كذا .

(٢) أول البيت غير واضح .

وإن صـدحتْ ورْقٌ بصـرحـة أيكة فـأشـواقـهُ تحـدو به وتشـرق
يهـيـجـهـا ذكـر العـقـيق إذا سرَى وأين من الصَّبِّ القصيِّ عـقـيق
إذا حرَّكَ (١) الأظعانَ حادٍ بشدوه(٢) فـقلبى له نحـو القَباب خفـوق (٢١ أ)
فيا حـادى الأظعان رفـقـا فإن لى فـؤاداً علي التـفـريق ليس يطيق
أسـفـتُ لدهر حـال بينى وبينهم ومـا خلت أنَّ العـائقـات تعـوق
تَرَحَّلَ أخـدانى إلى أرض طَيْبَةٍ فـهلَ لي إلى ذاك المقـام طريق
لقـد صـدعتْ قلبى حداة جمالهم عـشـيـةَ سـارتْ بالهـوادج نوق
سَرَوْاولهـم عَرْفٌ تـأرّج طيـبـه كما شِيبَ بالمسك الفتيق خلوق
فـيـا سائق الظُّعْنِ المثيـرة بالضحى أفي ظُعْنكم قلبٌ عليٌّ شـفـيـق
إذا جئتُمُ مـغنى الأحـبـة باللوى وفزتم بـأنـوارٍ لـهـنَّ شروق
سلوافى خـيـام الحى من أهل وجرَةٍ متي يلتقى مضنى النوى فيفيق
ألا هل بنادى رمل رامـة وقـفـة فـتشفى نفـوس للحـبـيب تتوق
فكم نادمَتْ زُهْرَ النجـوم صـبـابةً وليس سِوى دمع الجفـون رحيق
فلله قلبٌ بالبـعـاد مـحـرق وإنسـانُ عينٍ فى الدمـوع غـريق
سَلامٌ عـلـى تـلـك الـقِباب مُرَدَّدٌ كـمـا نمَّ مـسك بالعبـيـر فـتـيق

(٣٠)

ومن كـلامـه الحـسـن المخـتـار
فى أمـداح المصطفى المخـتـار

بمدائح المختـار أحـمـد خيـر من حـاز المكارم يبْلُغُ المأمـول (٢١ ب)
فـمـتى أزور مـعـالما ومـشـاهداً يُشفَى بهـا ممَّا أكنُّ غليل (٢)
يا حـادى الأظعـان نحـو مـحـمـد هل لى إلي تلك الديار سـبـيل
إن جـئتَ سـاحـات الحـمى أبلغـهُمْ أن المتـيَّم بالبـعـاد عليل
إنْ لاح بـرق أو تـرنَّمَ طـائر يهـتـز شـوقـاً نحـوهم فـيـمـيل

---

(١) الكلمتان فى الأصل فيهما غموض وهذا أقرب تصور لهما .

(٢) فى هذا الشطر غموض فى الأصل .

فمتى يُقرِّب مَنْ براه شوقُهُ ... ومتى يتاحِ إلي الحبيب وصولُ
إن بلّغتني للحبيب ركائبي ... أوْ جدَّ بي وخد لهما وزميل
قبلتُ أخفاقَ المطايا شاكراً ... ويقل في شكرى لها التقبيل

(٣١)

ومما نظمه في العتاب
ولام على ترك الجواب
وشرح طريق الصواب قوله عفا
الله تعالى عنه في المآب

يا من دعوناه وليس بِجيب ... أقبلْ فنادى المكرمات رحيبُ
قسِمت على أهل الخلوص مواهبٌ ... وأراكَ مالك في الهبات نصيب
ما ذاك إلا أن شربهم صفا ... لهم وشربُكَ في السلوك مشوب
واهاً عليك أتدّعى أخلاقهم ... هيهات قد صدقوا وأنت كَذُوب
سهروا ونمتَ وفى الجوانح والحشى ... جمرٌ ترى الأكباد منه تذوب (٢٢ أ)
باتوا وثغّر الدمع يبسم كلّما [(١)] ... قد طال من وجه الظلام قطوب
غسلوا سوادَ أديمه بمدامع ... تهمى سحائب وبلها وتصوب
فأعيد ليلهم نهاراً مشرقاً ... لما أضاءت بالحبيب قلوبُ
سلموا فصارت حربهم سلماً وكم ... كانت لهم عند النفوس حروبُ
هصروا بروض القرب أغصان الصفّا ... فَسَرَتْ شمالٌ بالمنى وجنوبُ
هل في البكاء مع النحيب مساعدٌ ... فيجيبني في نوحه وأجيبُ
أسفاً على ما قد نرى [(٢)] من غفلة ... وسهامُ أسباب المنون تصيبُ
هلٍ رجعةٌ أو أوبةٌ من قبلِ أنْ ... يأتيك يومٌ للحساب عصيبُ
كنْ لائذاً بالصالحين وجاههم ... فبهم ستكْشَفُ في المآل خطوبُ
إن لم تكن منهم فحالفهم فَقَدْ ... يرعى الحليفُ فيخلصُ المسلوبُ
لازمهم فعساك تنشقُ نفحةً ... فلنشر أرواح القلوب هبوبُ

(١) كذا ، ولعلها مثلما ، لأنه لا يصلح « كلما » مع « قد » .
(٢) كذا ، وأظنها « نبا » ليضعها بإزاء « تصيب » .

(٣٢)

وله عفا الله تعالى عنه فى فضل أهل الإحسان
ومـا أعـدّ الله لهـم من الروح الريحـان
بما أحسنوا فيه من الأعمال وأصلحوه من
الجنّان وهو من النظم الرائق/والقريض الفائق، (٢٢ ب)
الصـالح للانتـفـاع به واللائق

المحسنون بـجـنـة (١) الإفـضـال ... قد أنطقـتـهـم (٢)؟ الأعـمـال
يتـدللون عليك فى خلواتهم ... مـتنعـمين بروضـة الإقـبـال
وأرى المسيئين اغتـدوا قـد ألبسـوا ... خِلَعَ الـضـنـا مـن ذلـة الإنـكـال
أضـحتْ تشير إلى مكارم عـفـوكم ... منـهـم بنـان تأمُّلِ الآمـال
مـا حـالُ مكتـئب ذليلٍ خـاضع ... مـثل الذى يلقـاك بالإدلال
إنّ الرجـاء لمن أتاك مـؤمـلاً ... بخلوصِ فـاقـاتٍ على أوجـال
أرجى من الأعـمـال عندك ، إنهـا ... بالعـدل تُسْلَبُ عن مقام كـمـال
إن الكريم إذا عـفـا عنْ مـجـرمٍ ... لم تبق سـيـئـة له فى الحـال
والعدل فى الأعـمـال لا يبقى لذى ... الحسنات فى الدعوى مجال مَنَال
فـانظرْ إلى تفـضـلاً وتكرمـا ... فـأنا الغـريق بسـاحـة الأوحـال
طوبى لمن عَطَفَتْ عليـه نَظْرَة ... تقـضى له حـقـاً بحسن مـآلِ
يا مـوجـدى بعـد انعدامى أخْرَسَتْ ... أحكام أمـركِ فى الوجـود مقالى
سلمتُ أمـرى لائذاً بالفـضل إذ ... أنـت الـذى ترجـى لـكـل نـوال

(٣٣)

ومن نظامه فى التلهف على تصرُّم عمره
والتأسف على وداع الصـوم وشـهـره (٢٣ أ)
وهو من بديع نظمه ونبيل شعره ، قوله

(١) فيها غموض فى الأصل .
(٢) كلمة « أنطقتهم » غير واضحة وبجوارها كلمة غير مقروءة أصلاً .

بيّضَ الله تعالى وجهه يوم حشره:

لهفي على عمرٍ تصرّم وانقضى ... هلْ رجعة فيُعادَ لى ما قد مضى
ردوا لُويلات مضين فأضلعي ... تحنى جوانحها على جمر الغضا
يا متْلفي بصدوده رفقاً بمَن ... يبعادكم عن وصلكم قد عوّضا
فوّضتُ فيما ترتضيه وإنني ... مازلتُ فيما ترتضيه مفوّضا
فامنح رضاك لقاصدٍ بك لائذ ... مازلتَ تمنح مَن يلوذ بك الرضا
يا من شجاه البعد نادِ بنادهم ... فعساك يا مهجور يوماً تُرتَضَى
أدرك بقايا العمر ويحك وانتهض ... فالحزمُ يا حِلْف الونى أن تنهضا
هذا فديتك شهر صومك راحل ... وكأنه برقٌ أضاء فأومضا
أتراك قد حَسَّنتَ فيه جواره ... وقضيت فيه حقوقه فقد انقضا
ما فاز بالآمال إلا مخلص ... فيه الودادَ لمرسليه أمحضا
أسفي على شهر مسراتي به ... كانتْ تُتاح فأعرضتْ مذ أعرضا
شهر الصيام نأى فيا عيني اسكبي ... دمعَ الجفون مذهّبا ومفضّضا
كم سُحْبُ أجفان به هطلت لذى ... . للرِّضا متعرضا
سهر الليالى مهملاً لدموعه ... وقضى به من شوقه ما قد قضى (٢٣ ب)
لا يجتنى ثمر المنى من روضه ... إلا فتى فى ليله ما غمّضا

(٣٤)

وسأل منه بعض المزمزمين التذييل على الثلاثة
الأبيات الأول فأجاب سؤاله بهذا النظم الذى به
ذيّل ، وهو مما أجاد فيه القول ، وتمّم وكمّل ،
قوله - جزاه الله تعالى الجزاء الأكمل بمنّه

ألا عرّج بذى سلَمِ ... وقف بالربع واستلمِ
فتلك الدار من سلمي ... بها قد كانت ملتزمي
بحقك لُذْ بربعهم ... وحيّهِم على العلَمِ
ونادِ به ودمع العيـ ... ـن فوق الخدّ كالدّيمِ

ألا يا ربع هل يُقْضَى ... بشملٍ فيك مُنْتَظِم
رسومك لم تدع رسما ... لجثماني فوا سَقَمي
كذا الأطلال قد طلّت ... دمي هدراً فمن لدمي
لَعَمْرُكُمْ وذا حَلِفٌ ... كريم جلّ في القسم
لقد أضحى وجودِ بكم [1] ... العدم [2]
وقفت بها ولي حزنٌ ... عليكم غير منصرمِ (٢٤ أ)
فقلتُ أيا كريم [3] ألي ... برحْبِ فِنَاك من ذم
يميناً لا برحت بها ... فليس الغدر من شيمي
أبكّيها وأندبها ... وأجعل ربعها حرمي
فيا وجدى بكعبتها ... فَطُفْ سبعاً على قدم
ويا رَكْبَ الصبابة في ... ربوع جوانحي أقِمِ
أعاذلتي علي حزني ... على الأحباب لا تلُمِ
سقَتْكِ السحْبُ دارَهم ... بهتّانٍ ومنسجم
فكم شرفٍ بها نلنا ... وعزّ غير مُهْتَضَمِ

(٣٥)

ومن بديع الكلام ورائق النظام
في فضل شهر رجب الفرد الحرام
قوله أمدّه الله تعالى بالعافية والسلام

وفدت عليك بضاعةٌ لو تعلمُ ... فيها لمن يبغي التجارة مغنم
نَهْنِهْ جفونك من منامك وانتبِهْ ... رجب لعمرك للتقرب موسِم
يا مفلسين لقد أتى الربح الذي ... . منه تهمم
مِنْ كم وكنت [4] به بناقة حاجة ... . الأوقات [5] ... يغنم (٢٤ ب)

(١) كذا في الأصل « وجود » بكسر الدال ، وكلمة « بكم » غير واضحة .
(٢) سائر الشطر غير بين .
(٣) هذه أرجح قراءة للكلمتين .
(٤) هكذا يظهر في الأصل ، ولعلها : فلكم وقفت به بناقة حاجة .
(٥) قبلها وبعدها طمس في الأصل .

أوقـــات ربح كلهـــا لك يُسِّرتْ ... لا تُسْلِمَنّهـــا يا جـــهـــول فتُسْلَمُ
وفـــــد الأصــبّ بنا أناخ وإنه ... وَفْدٌ على مـــا تعلمـــون مُكرَّم
طوبى لمن قـد بات فـيـه قـائمـاً ... بالذكـــر فى مـــحـــرابه يترنّم
يتلو الكتـاب مـرتّلاً مـتـبـتـلاً ... ودمـوعـه في الخـدّ سـحّاً تَسْجِمُ
يبكي على مـا فـاته من عـمـره ... وبقلبـــه نارُ التـــأسف تُضرَمُ
يرجـو ويأمل والذنوب تخـيـفـه ... والعـفـو يمحـو مـا جناه المجـرم
يخفى ضرام الشـوق بين ضلوعه ... والدّمع عـمـافى الضـمـيـر يترجم
وكـآبةُ المحــزون تُظْهِر حــالَهُ ... والصبّ إن رام التـســـتـر يُعلَم
هجـر المنام وبات يشكو حــزنَهُ ... وبطَيِّ أحناء الضلوع جـــهـنّم
هذا هو الحــزمِ الذى يرضـيـه لا ... من بات فى لين الفـــراش ينعّم
من بات في ظُلَمِ الدُّجنَّة خـادمـاً ... فـغـداً يمتّع فى الجنان ويُخدَم
فـاعـمـل على رجب وصم أيامـه ... تُعْطَى الجزيل من الهبـات وتكرم
فـعليه قـد حضّ النبيُّ مـحـمـدٌ ... الهـــاشـــميُّ الأبطحيُّ الأكـــرم
صلى عليه الله ما انصرم [1] الدُّجا ... وتـطـلـعـت وَسْطَ المجــرّة أنجـم

(١) غموض فى الأصل .

(٣٦)

ومن نظامه المطبوع اللفظ والصنعة ما ذيله على البيتين الأولين من هذه القطعة ، وهما لبعض الصالحين السالكين المتقين ، شرح الله صدره للهدى ، وفسح له فى ظل السعادة والعافية المدى ، فى توبيخ النفس على المعاصى المؤدية للردى قوله – عفا الله تعالى عنه وسمح له : (٢٥

عصـــــيت مـــولاك يا ســعيـــــد   مــا هكـذا يفعـــــل العــــبيد

عُبَيْدَ سوءٍ عصـــيتَ جهـــــــلا   لم ينـــــهك الوعد والوعيـــــد

مضــــــت لـــياليك فى التصـــابى   وأنت عـن رُشــْدها بعــــــــيد

واهاً علـــى العمـــــر قـــد تقضّى   ولـــم أنل منـــه مـــــا أريـــد

فدمـع عـــينى له انهـــــــمالٌ   ونــــارُ حزنـــــى له [1] وُقود

يا حســـرة فى الحشــــى استكنّت   ضــ ـــرامها ما له خــمــــــود

تبلَّى اللــــــيالى وحـــــزن قلبى   عـلى الـذى فاتـنى جـــــــديد

ياســـــــــــادتى والنوى أليمٌ   والشـــوق مستحكم شـــــــديد

هل لى إلـــــــى وصـلكم سبيلٌ   فقد برى جســـــمىَ الصـــدود

ما زال يهفـــــــــو وإن تناءى   بذكـــــرك المـ... [2] العمــيد

وكيــــف ينسى [3] أو كيف يسلو   من قد تقــضت له عهـــــود (٢٥

---

(١) كذا ، والسياق يقتضى لها بعود الضمير على النار .

(٢) فى الأصل عدم وضوح ، ولعلها « المدنف » .

(٣) كذا « أو » والوزن يقتضى « و » .

رقوا لمغـــــرى أضحى كـــئيباً | له بأبوابكـــــم قعـــــــود[1]
إن لم تجـــودوا بجبر كـــــسرى | فمـــن تُرَى غيركم يجـــود
منّوا علـــــــى المدنف المـــعنّى | عودوا عليلَ البعـــاد عـــودوا
رحمـــاكمُ فى حليف حــــزن | على الضــــــنا والأسى جليدُ
قـــــد خُدِّدَت مذْ هجــرتموه | بدمعــــــــه فيكـــم الخدود
إن لم تَلاَفَوْا سقـــام نفـــــسى | فبالنـــوى مهجتى تبــــــيد
بنظــــرة منـــك يا مُنَائـــــى | تسعـد آمـــالى السعــــــود
وبالرضــــا إن منحتمــــــوه | يعـــذب للـــوارد الـــــورود
طوبى لمن نـال منـــــك أمـــناً | فبـــات يغبـــطه الوجـــود

(٣٧)

وله عفا الله تعالى عنه في مسرى شمال الوفا وجنوبه واهتزازِ غصون العَطْف عند هبوبه وشرب كأس الوَصْلِ من يد ساقى الودّ وقد دام فى دءوبه ، وهو من النظم البديع للمعنى الرفيع .

لقد آن من أزهـــارِ روض الوفا [2] القـطف

ونمّ لكــــم من نَشْرِ مسك الرضـا عرْفُ

سرت للوفا عنـــــدى جنوب وشمألٌ

(فهزت) [3]غصون العَطْفِ واتصل اللطف (٢٦ أ)

---

(١) فى الأصل « قصعود » وهو إرتباك فى النسخ .

(٢) أقرب قراءة للكلمة ، ولعلها « الرضا » لولا التكرار .

(٣) فى الأصل عدم وضوح .

وطاف بكأس الوصــــل ســـاقى وداده[1]

ودُرُّ حـبـــاب الأنس من فوقها يطفـــو

ألا فاشـــربوا صـــرفا ووالوا دؤوبهـــا

فبالصـــرف والتدآب ينكشــــف الكشف

إذا ما صَفَتْ أوراد شِرْبك فى الهـــوى

وغُيِّب واشيها وواصـــــــــلك الإلف

ونادمت مَن تهوى وأخلصتَ فى الهـوى

فملك الوردى حتمـــــاً عليك إذا وَقْفُ

توارت شموس الكشف عن أعين الـورى

ومانَعَها عن دَرْكِ أنوارها الضــــــعفُ

ودون ظهـــــور الأمر سجـــف غياهبٍ

سيظهر ذاك الـــــسر إن رفـــع السَّجْفُ

وجـــــــود له سرٌ عجـــيبٌ مُغَيَّبٌ

يجل خفاءً أن يحـــيط به الوصـــــف

أجِلْ طَرْفَ أفكار اعتـــــبارك دائمـــاً

بساحـــات ربع الحِبِّ إن ساعد الطرفُ

ففى ساحة الأحـــــــباب للقلب راحةٌ

وفى الخَيْفِ إيناس إذا ذكر الخـــــيفُ

---

(١) كذا أرجح قراءتها

وعلّلْ بوصل الطيف نفساً عليـــــلة
ومن للمعنّى أن يســـــاعده الطيفُ
ألا فاعزمـــــوا فالأمـــر جِدٌّ مُؤَكَّدٌ
وجُدُّوا فإن الوقت فى حكمـــه سيف
فيالهف نفسٍ ضيــعت جِدَّ عزمـــها
وأنّى وهـــل يُغْنى عــلى فائتٍ لهفُ

(٣٨)

وله – عفا الله تعالى عنه – فى مدح أحمد الهادى الشفيع – صلى الله عليه وسلم :

بلغــت بأحمــدَ أنفسٌ آمالهـــا حمدت مبادئها[١] به ومآلهـــا (٢٦ ب)

تاقـــت له فتزودت أوجـــالها واستصغرت فى حُبِّه آجـــالها

لبســت لما قد شفّها أسمـــالها ولباسُها أسمـــالها أسمى لهـــا

تهوى الرياح جنوبها وشمالها ولذا تميل يمينها وشمالها

إن ضرَّمَتْ نارُ البعــاد خبـالَها أسفــاً فكم مِنَحٍ بذاك خـبا لهـا

أو كـــان غيّرَ سيْرَها أشكالـــها جهـــداً فإنَّ نحولها أشكى لهـا

الشـــوق قَطَّعَ بالنوى أوصـــالها فكأنه بعذابهـــا أوصــــى لها

وكذا المعـــالى إن فتــاً أهوى لها يلقى المكارم راضــياً أهـــوالَها

---

(١) كذا نرجح ، وفى الأصل غموض

نور التشـــوق للديـــار جَلاَ لها ... عن حُجْبِهـــا فرأت بذاك جلالها

تلك المعـــالم إن خطبت جمَالها ... فاخـدُمْ بأجواز القفـــارِ جمَالها

قد أطلعت بِسَمَا القلوب هــــلالها ... ولذاك تُعْمِلُ نحـــوها إهلالهـا

يافارسَ الدعـــوى أدْرك أبطـــالها ... لا تَغْلُ فيهـــا والتزم إبطـــالها

(٣٩)

وسأل منه بعــض المزمــزمين التذيـــل

على البيتـــين الأولين من هـــذه القطعة

فذيَّل عفا الله تعالى عنه بما جمع فيه بين جزالة اللفظ ورائق المعنى والصنعة

آه إن عـــاد الزمـــان لـــنا ... واجتـــمعنا فى مــنازلنا (٢٧ أ)

نفتح أبـــواب الهنا فرحــــا ... ونغيـــظ الحاســـدين بنا

أين ما كنا علـــى رامـــة ... نجتنـــيه من ثمـــار المُنى

أين أيـــام بِجزْعِ اللـــوى ... ووصـــالٌ كان بالمنحـــنى

ولُيَيْلاتٌ خلـــت ومضـــت ... وعهـــود قد تقضـــت لنا

كم جنيـــنا من ثمـــار الهـوى ... بِذَراكم مـــن لذيـــذ الجنى

أنا واللـــه علـــى عهـــدكمْ ... لـم أزل أرعـى الذى بينـــنا

فوحـــقِّ الحـــب ما أبصـــرتْ ... مقـلتى من بعـــدكم حـــسنا

ساجـــع الأيكـــة طـارح فتى ... هجـــرت أجفـــانهُ الوسـنا

بان عن أوطـــانه ياله مـــن ... محـــبٍّ فـــارق الوَطَـــنا

كُلُّ ما تخفـــــى جوانحـــه ... دمـــع عـــينيه به أعلـــنا

كتـــب الوجـــدُ كتـــاباً بهـــا وأرى الدَّمْـــعَ لـــه عَـنْوَنَا

رقمت بخـــــــدِّه أسـطرٌ فبــــــــدا سرٌّ له بطــــنا

أتـــــرى الوصـــلُ له عائدٌ فيُـــرى الدهرُ له محـــسنا

(٤٠)

وله – عفا الله تعالى عنه – في تَرَجِّي الحنـــان ،

وتمـــني العطف بجميل اللطـــف والامتنـــان (٢٧ ب)

يعلن فيـــه بالحنـــين ، ويشكو بالوجـــد والأنين

وهو من نظمـــه الحـــسن ، وكلامـــه المستحسن

لعلك تحـــنو أو ترق على ضعفي فإن لـــم تكن تحنو عليَّ فوالهفي

حنيـــني إليكم بالغـــرام مبرِّح وأدمـــع أجـــفاني تنم بما أخفي

كتمتُ صـــباباتي وأخفيـــت زفرتي فبـــرح بالمكتوم من لوعتي طـرفي

حليف الهوى أضحى على الباب واقفاً ومازالت الأشراف تحنو على الحلف

وكم لكمْ باللطف منْ جبر تالـــف فأبقوا الذَّما واستدركوني باللطف

على حِلمكم آمالَ نفسي قصرتهـــا لأنكم فيما أؤمله كهفـــــــي

أديلوا من الهجران والبعد وصـــلةً ففي قربكم أمني وفي بعدكم خوفي

وكم لي من عزم فَيُنْقَضُ عقـــده أألعزم والأحكام مرغمةٌ أنفـــــي

مضى زمـــن كـــانت بـه ليَ قدرهٌ فأصبحت من وهني وضعفيَ في خسفِ

فإن تك منكم لي على البعد رقـــةٌ فقد ظفرت بالسعد ياسيدى كفـــي

وإلا فمالي بعد بعـــــدك حيلـــة سوى دمعة من مقلة فيك لا تغفـــي

عسى نفحات الجود من روضة الرضا ستنفح للمهجور طيِّبَةَ العـــرف

(٤١)

وله – عفا اللـه تعـالى عـنه – يشكو البـعـاد (٢٨ أ)

ويستكف اللوائـم فى الهـوى عن العـذل الدائـم

الترداد ، وهو من النظم الموفىِّ المتمِّم والدر النفيس المنظم :

لقد آن أن يشكـو المتيم بعـده ... وماذا على من شفَّهُ البعد أن يشكـو

أَلُوَّامَهُ كُفُّوا عن اللـوم فى الهوى ... فقد بان ماأخفى الهوى وانجلى الشكُّ

تباكَوْا على أهل الصبابة والأسـى ... إذا لم تطيقوا فى المجالس أن تبكـوا

عذيرى فى قوم بهم عـرس النـوى ... ولا دمعـة تهمى أفى نِقْلَةٍ شكُّ

أرى الوجدَ سِلْكاً نَظْمُهُ در أدمـع ... فلله من درٍّ به حسـن السـلك

فَغَسِّلْ بماء الدمع أَغْيَارَ ما مضـى ... وخلِّصْ بنار الحزن ما سَبَكَ إلا فكُّ

إذا مازج الدينار خُبْثٌ فإنمـا ... يخلص ما فيه من الخـبث السَّبْكُ

ألا إنمـا الدنيا متـاع لأهلـها ... فأولهـا حرص وآخـرها ترك

فَجِدُّوا ووالوا العزم فى الأمر واحرصوا ... فما هو إلا المُلْكُ حتـما أو الهُلْكُ

فطـوبى لمن جـادوا عليه تكرما ... فذاك الذى يُقْضَى له الخلـد والمُلْكُ

(٤٢)

ومما نظمـه فى تذكـر أوطـان الصِّبا

عند هبـوب الصَّبا ، وهو من الزهد المنظـم

على طريـقة ..... والتصوف .... (١) (٢٨)

---

(١) فى هذه المواضع تآكل كثير.

شى من الهزل قوله .... الله تعالى جميع ... بمنه

يهيج غرام الصبِّ إن هبت الصَّبَـا ... فيذكر أوطاناً بها أَلِفَ الصِّبَـا

ضمان على عين المتيم إن هفـا ... بريق اللوى أن تسكب الدمع طيبا

فيا معهد الأحباب والصبُّ نـازح ... متى يرد الظمآن فى الرّى مشربا

ويا دار سلمى والتباعـد بيننا ... متى الدهرُ يدنى منك صباً معذبا

يطارح بالأسحار وُرْقَ حمائـم ... وإن جنّتِ الظلماء سَامَرَ كوكبا

ولا عجبٌ أن طال بالربع حزنـه ... وقد أصبحوا عن ساحة الربع غُيَّبا

فلله أعـلام المُحَصّبِ كم وكم ... ركبنا بها للأنس واللهـو مركبا

معاهد كانت للأوانس مألفـاً ... فياما ألذ العيش فيهـا وأطيبا

لقد كان لى فيها مغـانٍ ومربـعٌ ... فأصبحت لا أبغى سوى العز مطلبا

ثنيتُ عنـان الطرف بعد جماحه ... لأن عـذار الخدّ أصبـح أشيبا

نبا خاطرى عن وصل سعدى وزينب ... لأنـى قد نُبِّئتُ من سبأ نبا

سأعمل للأحباب سير ركائبـى ... وأقطع بحراً للمعالـى وسبسبا

فقد (١) شمت من تلقاء يثرب بارقاً ... وقد طاب عيشى بالحبيب وأخصبا

ألا فاعجبوا : قلبٌ (٢) ترحل مشرقاً ... وغادر جسماً قد توطن مغربـا (٢٩ أ)

فمن مُبْلِغٌ عنى الأحبـة أن لى ... فؤاداً بنار الشـوق أصبح ملهبا

يذكرنى حادى الرفـاق إذا سـرى ... حمائم بانات حَلَلْنَ المحصبـا

---

(١) غير واضحة فى الأصل.

(٢) كذا يقتضى السياق ، وفى الأصل مطموسة .

ويطربنى ذِكْرُ العقيـــق فأنثنـــى ... كأنى غصنٌ جاذبته يـــد الصَّبـــا

ألا يا صبَا الأسحـــار عنى فأبلغنْ ... سلاماً كمـــا نَمَّتْ أزاهر بالرُّبـــا

على الطاهر الأزكـــى العلىِّ محمد ... وأصحابه السامين فى المجد منصبـا

(٤٣)

ومن نظامه فيما جنته الخطوب من البعاد ، إذ أسـالت الدمع وجرحت الفؤاد قوله – هداه الله تعالى سبيل الرشاد :

الدمـــع هـــان والفؤاد جـريح ... سـيان دانٍ فى الهـــوى ونَزُوحُ

هذا قصىٌ أبعدتـــه خطـوبُـه ... عنهم وهذا قربـــه ممنـوح

يا ويـــح مقْصِـــىٍّ يراه بُـعْدُهُ ... يغدو بأوصـاب النوى ويـــروح

تخذ المدامعَ قهـــوةً فلـــه بها ... أبداً غـــبـوق دائـم وصبـوح

ودلائل المشـتاق لا تخفـــى وإن ... كتم الهـــوى فالدمع عنه يبـوح

....(١)

أو ما تراه (٢) كلـما هبت (٣) لـــه ... نفحات نافجة الصفاء (٤) يصيـح (٢٩ ب)

ألف الظلام فصاح عنـــد فراقـه ... فى مـثل هذا يحسن التبريـــح

فى رقة الأسحـــار ســرٌّ كامنٌ ... فَلَكَمْ دمٌ فيها لهـــم مسفوح

ولِمِسْكة الظلماء عَرْفٌ طيبُـــهُ ... يزرى بكافور الضيا ويشيـــحُ

للشـيح والبـــانـات رقة نسمة ... عند الأصائلِ والصبـوح تفـوح

(١) البيت كله متآكل فى الأصل .

(٢) ، (٣) ، (٤) الكلمات الثلاث بهن نقص حروف ، وبين كلمة « الصفاء » وكلمة « يصيح » كلمة مقحمة وغير واضحة .

أوماتــــرى ورق الحمائم سُحْــرة　　تشدو وتندب إلفهــا وتنــــوح
قـــم واغتنمها سحرة توسى بها　　مما أكَنَّتْه الضلــــوع جـــروح
علّ الحبـيب إذا رآك بقــــــربه　　كلفاً يكون له إليــك جنـــوح

(٤٤)

ومن بديـــــع نظامـــه ومطـــبوع كلامـــه
فى تضرُّم الفـــؤاد بأوصـــاب الجوى واحتراق القلب
بنيران الهوى قوله – عفا الله عنه – وألحفه رضاه بمـنه :

فؤاد بأوصـــاب الجـوى يتضـــرم　　وقلب وإن أودى به الوجـــــد ...
تُصيبُ قلوبَ العاشقين رماتـــها　　ولكن بحب الراشقين تتيـــــم
ولم أر كالعشـــاق تفنى نفوسهم　　وعندهمُ فى الحـــب ذلك مغنـم
فكم [1]حكم الشوق المبرح[2] فيهم　　ولا حُكْمَ إلا ما به الشـوق يحكم
ضمانٌ [3] لهذا الصب أن حياتـــه　　بصارم أوصاب الهوى تتصـــرم　(٣٠ أ)
ولم يبق مـــنه الحب إلا بقيـــة　　ولكنه يخفـى السقــــام ويكتـم
تسربل سربال الغـــرام وفوقـــه　　رداء من الأحزان بالشوق معلـــمُ
إذا ما دجا جُنْحٌ من الليل مظلـمٌ　　فبالدمع يجلو جنحه حـين يظلـمُ
تقلّدَ سيف الجدّ والصبرُ درعـــه　　وللشوق فى الأحشاء جيش عرمرم
أقام له الشوق المـــبرح مأتمـــا　　فظل خطيب الوجد عنه يترجـــم

(١) مطموسة فى الأصل .
(٢) فى الأصل تبدو « المرجع » ومعناها بعيد .
(٣) الكلمة غير واضحة فى الأصل .

وبلبله حادى الوجود بشــــــدوه	فصاح وللأشــــــواق نارٌ تُضرَّمُ
تعارضت الأحكام فى الخطب عنده	فَسلَّمَ أنْ لا فى الشـــدائد يُسْلَمُ
تفكر فى معنى وجـــودِ وجـــوده	فخاطبه عنه فصيحٌ وأعجــــــم
وأبصر سر الكون بالحـــق فانجلت	بدورٌ بأفق الكشف عنـــه وأنجـم
ومن فَكَّ من رمز المقادر أحرفـــاً	يَبِينُ له رسمٌ على الكون يرســم
فدونك فافهم فالأمور جليــــــةٌ	لمن كان عن أهل التصوف يفهــم
ولابد مـــــن أوراد وقتٍ مُعَمَّـــر	وإلا فمن لـــذات ذلك تحـــرم

(٤٥)

وله – عفـــا الله تعالى عنه – يخاطب حـــادى
الأظعــــان ، مستفهـــماً أترحل الســـــكان
ومقرراً ما فعل الغرام بمهجة الهيمان ، وهو مما جمع (٣٠ ب)
فــــيه بين الجـــزالة والصـــــنعة والبيـــان :

أيـا حـــادى الظـــعائن أين راموا ؟	أقصدهمُ عــــراق أم شــــآم ؟
إذا عرضـــــت خيــام الخيف خَبِّرْ	بما بالصب قد فــعل الغـــرام
وإن يومـــاً حللت ديـــــار سلمـى	فقل كلفٌ بـــــه كلف السقـام
تهيجـــــه إذا لمعـــــــت بُـروق	وتشجيه إذا سجعـــــت حمــام
فللشوق اضطـــــرام والتهـــــاب	وللدمـــع انسكـــاب وانسجـــام
يود لَوَ انَّـــــه قد حـــل نجـــدا	فيُشْفَى من مواردهـــا الهيـام
أيا بانـــات نجـــد هـــل شميمٌ	فيحيينى على النـــأى انتسّـام

تهب به الريـــاح على مشــوق | يُهيّمُه بنفحتـــــه البشـــام
نصيبي من نَصيبين انتشـــاق | يُعَلُّ بطيـب نفحتــه الأوام
وعلويُّ الريـــاح لهـــا بقلبي | إذا هبّتْ روائحهـــا التئـــام
تذكّرني أذِمّةَ أهـــــل ودي | فيشجيني التذكـــر والذمـام
ويثنيـــني لهبتهــــا مُرورٌ | كما تثني مُدَاوِمَها المـدام
تبـــوح صبابتي بخفيّ ســـري | وهل لصبابةٍ عنـــدي اكتتـام
.... (1) جنوني .... | فقـد أيقنتُ أنـــي مستهــــام (٣١ أ)
فؤادي ما دهاك أجِبْ ندائـــــي | وخبر ما وراءك يا عصـــــام

(٤٦)

ومما نظمـــــه بلســـان الانكســـار
راغباً في الصفح عن الجنايــــا الغـــزار
قوله – متعه الله بالحســـنى في دار القرار :

أتراك عمـــا قد جـــناه تصفـح | فبقلبه نار التأســف تلفـــح
للعفو يجنح في الشـــدائد خاطري | ولعفوكم عند الشــدائد يُجنَحُ
يا ويح من سُترت عليه عـــيوبه | إن كان في يوم القيــامة يفضح
مـن لي إذا عُرضت عليك جنيّتي | إن لم تكن لي بالتجاوز تسمـــح
أترى تُعَذّبُ مسلمـــا ولسانـه | بشهادة التوحيد فيك يصـــرح
إن أثقلت أعبــــاء ذنبٍ ظَهرَه | فبفضلها الأعبـــاء عنه تطـــرح

---

(١) في الأصل غموض شديد .

تـــالله لابرح العمـــــــيد بباكـــم فلغيركم آمالـــــــه لا تطمـــــح

فلتقبلوا أو تطــــــــــردوا أو تبعـــدوا عنكم حليف بعادكـــم لا يبـرح

لألازمنَّ السعى نحـــــوك راجيــا فلعل سعيى بالتزامـــــى ينجـــح

إن الجنـــــاة إلى رضـــاك تعرضوا وقفوا بأبواب الرجـا واستفتحـــوا

من خائف قد أوبقتـــــــه ذنوبـــه ومتيم بالشوق[1] فيك يصــرح (٣١ ب)

فاغفر لهـــذا ما جنـــاه وكن لـذا ففؤاده بسهـــام بعدك يجـــرح

خُرس اللســـان عن الكلام مهابـــةً وإشـارتى عمـــا أريـــد تُلَـــوِّحُ

(٤٧)

وله – عفا الله تعـــالى عنه – يذيِّـــل علـــى
البيتـــين الأولين والبـــيت الأخـــــــــــير
من هذه القطعة ، وهى لبعض الصـــالحين السالكين
المتقين – نور الله تعالى بالصفاء قلبه – ومنحه توفيقه
وعـــــونه ورضـــــوانه وقـــــربه ، وأمدَّه بإنجاده
الإلهـــى وإســـــعاده الأبـــدى بمنِّــــــه :

سبحـــان ربى الواحـــــد المنـــان والحـــــمد لله العظيـم الـــشان

صمدٌ ووترٌ لا إلـــــــه كمثلـــه والله أكبرُ دائـــم الإحســـــان

أستغفرُ الله الـــــذى استغفـــاره يقضى لنا بالصفـــح والغفـــران

وأمجِّدُ الصمدَ المجيدَ إلهَنَـــــــــا ما دام جثمانـــى بكلِّ لسـانى[2]

---

(١) غموض فى الأصل ، وكذا نرجحها .

(٢) أُرَجِّحُ قراءة لغموض الأصل .

وألـــوذ منه بعصمـــــة متوكلاً ومسلماً فى الأمـــر للرحمـان

ثم الصلاة على النبىِّ محمـــــد وعلى الصحابة عصبـــة الإيمـان

(٤٨)

(٣٢ أ)

ومن رقيق نظـــــامه ومطبوع

كلامـــه فـــى صـــوب الأدمـــع

السِّجام ولمع البرق وسـجع الحـــمام

قوله – أمَدَّه الله تعالى بالعافية والسلامُ

أرى دمع الجفـون له انسجــــام ألاح البرق أم صـدح الحمـــامُ

أهبَّتْ نفـــحةٌ مـــن أرض نجـــد بنشـــر البان أم بانت خيـــام

أم الأنـــــــوارُ بالعَلَمَيْنِ عنَّتْ فهاج الشـــوق وافْتَضَحَ الغـــرام

أشِمْتَ بُرَيْقَ أكناف الحمــــى أم دعاك لأن تبــــوح بهم هيـــامُ

أعاقك عن عقيق الخيف خـــوفٌ فعَزَّ الصـــبر واســـتولى السقام

بدالك فوق صحن [1] الخَـدِّ دمـعٌ يصعـــــــده بأضلعك اضطـرام

أظنك مغرماً مثلى كئيبـــــــا فبُحْ بهــــواك مثلك لا يُـــلام

وخَبِّر ما دهــــاك وصِفْ فإنـــى بهم كَلِفٌ وصــبٌّ مستهـــــامُ

أتطمع فى الوصــــال وقد تنـــاءى لقد بعد المدى بك والمـــــرامُ

ألا للــــه ذِكْرٌ بالمصــــــلى وسكَّانٌ بذى سلم كـــــرام

أثاروا بالحشا حرقاً وحزنـــــاً فنـوم العين بعدهــــم حـــرام

---

(١) كتبها الناسخ على يمين الصفحة.

ترى هل تسمح الأيـــــام حقاً | بوصلهم فيشتمـــــل النظـــام
لقـــد بعـــد المـــزار وخفت أني | سيفجأني (على بعدى)[1] الحمام (٣٢ ب)
فيا للــــه من عمــــر قصيــر | وشوق للأحبــــــة لا يرام [2]
سقى ربعـــاً بيثرب حـــل فيـه | عُلا قد فـاق كلٌ علا غمـــامُ
وحيـاه بريحـــــان وطـــــيب | كمـــا قد فُضّ عن مسك ختـامُ

(٤٩)

ومـــن نظـــــمه – عفـــــا الله تعالى عنه –
فى ترجىِّ الوصـــــــل بعـــد البين ، والتعلُّـــل
بانتـــظام الشمل قـــبل الحيْن ، والاعتذار عن تمادى
النوى بالاستسلام للقدر الذى يفرق بين السمع والعين :

هل فى وصالٍ بعد بينٍ مطمـــع | فـأرى بشمل شملُ أنسك يُجْمَعُ
ياليت شعـــرى والديار قصيـــة | هل ما مضى عنا برامة يرجـــع
لى بعدكم حالٌ ، وشرح سبيلهـــا | يا نازحين على الحـــدود يوقّـــعُ
كبدٌ تذوب على البعـــــاد كآبـــة | وجوانحٌ أسفاً تُشَبُّ وأضلـــع
تا لله ما اخترت النــــــوى لكنـه | ماذا على حكم المقـــادر أصنـــع

(٥٠)

ومما نظمـــــــه فى مسرى النسيم العليل
وتعليـــــــــله القـــلب العـــليل

---

(١) يبدو حرف باء قبل « الحمام » فقدرناها هكذا رداً لعجز البيت على صدره .
(٢) كذا فى الأصل .

(٣٣ أ)

وهو من النظم البديع والكلام الرائق الجميل

قوله – هداه الله تعالى سواء السبيل

سرى أَرَجٌ النسـيم ضحىً عليلاً — فَعَلّ بنشقه قلباً عليـلا

وأذكرني عهـوداً قد تَقَضّتْ — فأذكت بين أضلاعـى غليلا

ألا يا نسمةٌ من أرض نجـد — متى يجـد المشوق لهم سبيلا

متى تُدْنيـه نحوهـم الليالـى — فَيْلْقَى فـى منازلهـم مَقيلا

متى فى ساحة الأحباب يومـاً — يجـرُّ بقربهـم زهواً ذيـولا

لَعَلّكِ يا صَبَـا الأسحار عـنى — تكونى [1] نحو أحبابـى رسـولا

لقد بعد المـزار وطال شوقـى — ولم يُبقِ النـوى صبراً جميـلا

فيا نارَ الجـوى ضَرِّمْ [2] فـؤادى — ويا عين اسكبى دمعـا هَمُولا

على أحـبـاب قلبٍ قد تناءَوا — وأبقوا فى الفؤاد جوى دخـيلا

سـقى دارَ الحبيب هتونُ مُزْنٍ — يعيدُ هجيرهـا ظلا ظليـلا

وحياها بريحـان وطيب — فكـم نلنا بهـا عزاً أثيـلا

منـازل فى الفـؤاد لها حـنين — بها الزمنُ الخؤونُ غـدا بخيلا

ولا زالت بدور السعـد فيهـا — تَطَلّعُ ما حدا خادٍ حمـولا

(٥١)

(٣٣ ب)

ومـن نظمـه فى إشجـاءِ بيْنِ المُودّعِ — وتوكـيل الفـراق بسَحِّ الأدمـع

قوله – عفا الله تعالى عنه ورَقّاه للمحلِّ الأرفع بمنه :

---

(١) كذا . (٢) كذا

يا واقفـــا أشجـــــاه بينٌ مودّع ... هـــذا الفراق فأين سَحُّ الأدمـــع

للـــــه قلب بالعــــــراق مروّعٌ ... يضحـــى ويمسى فى أليم توجع

يا بين كم تشجى فؤادى عامـــداً ... وتذيب أحشائى وتلهب أضلعـــى

أمودِّعِن صبراً عسى من قد قضـــى ... بالبين يقضى بالتواصـــل فارجعِ

يا نفس للبين المتـــاح فسلمى ... يا دهر بالأمر المقـــدر فاصـدع

ولقد جزعت لبينهم إذ ودعـــوا ... من ذا ليوم وداعهم لم يجـــزع

عل الزمان يعودنى فيعيـــد لـى ... ما قد عهدناه بتلك الأربـــع

فعلـــى المنـــازل بالعُذَيبِ تحيةٌ ... ما هـــاج مشتاقاً حنينُ مُرَجَّعِ

لو أبصرت عيناك يوم وداعهـــم ... يا صـاح وجدى فى الخليط ومصرعى

لأسِفْتَ من أسفى على وجدى بهم ... ورثيّتَ من حالى وطول تفجعـــى

(٥٢).

ومن نظـــامه الذى حـــاز فيه الإحسان

قوله – عفا الله تعالى عنه – فى شهر رمضان

وتَغَمَّدَه بالعـــفو والغفـــران بمنّه : (٣٤ أ)

هذا هلال الصـــوم من رمضـــان ... بالأفـــق بان فلا تكن بالوانى

وافاك ضيفا فالتزم تعظيمـــه ... واجعل قِراه قراءة القـــرآنِ

صمه وصنه واغتنـــم أيامـــه ... واجبر ذُما الضعفـــاء بالإحسان

واغسل به خطَّ الخـــطايا جاهدا ... بهمول وابل دمعك الهتّـــان

لا غـــرو أن الدمع يمحـــو جريُهُ ... بالخدّ سَكْباً ما جنـــاه الجانـى

لله قوم أخلصوا فتخلّصـــــــــوا ... مـن آفة الخســـــران والخـذلان

هجروا مضاجعهـــــم وقاموا ليلـه ... وتوسلوا بالـذل والإذعـــــــان

قاموا على قدم الوفـــــاء وشمّروا ... فيه الذيول لخدمـــــــة الديــان

ركبوا جياد العزم والتحفوا الضنـــــا ... وحدا بهم حادى جوَى الأشجـان

وثبوا وللزفرات بين ضلوعهـــــــم ... لهبٌ يُشبُّ بأدمــــع الأجفان

راضوا نفوسهمُ لخدمـــــة ربهـم ... ولذاك فازوا منه بالرضــــــوان

إن لم تكن منهم فحالفهم عســـى ... تجنى بجاهِهمُ رضـــــا المنـان

حالفهمُ والزم فديتك حِبهـــــــم ... واجعله فى دنيـــاك فرض عيـان

يا لهف نفسى إن تخلفنى الهـــوى ... عن حلبة سبقت إلى الرحمـــان

فلأنزفنّ مدامعى أسفــــاً علـــى ... عمر تولى فى هــــوى ونــوان (٣٤ ب)

يارب بالمختار أحمد خـــير مـــن ... حاز المكارم فى ذرى عدنـــان

لا تحرمنّى فضل شهر الصـــوم ولْـ ... تجعل مقرّى جنّة الرّضـــــوان

(٥٣)

ومن بديـــع النظـام فى ربـــوع طيبـــة

الكــــرام والتشـــوق إلـــــى زورة خـــير

الأنام ، سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصـــلاة

وأزكى السلام ، ما يشهد له الطبع بالتقويم ، ويبتهـج

به الصدر المنشرح والقـــلب السليم ، قوله - أقر الله

تعالى قراره فى دار النعيم ، بفضله ، إنه منعم كريم :

بطَيْبَــةَ ربعٌ للمعـــالى ومشـــهدُ — إليه إشتياقى كل حـــين يُجـدَّدُ

ألا هل كئيبٌ شفَّه البينُ والأســـى — أساعده فيما شجـــاه ويُسعـد

ففى القلب نارٌ لَفْحُ وقد ضِرامهـــا — بأفلاذ أكبادى تُشَبُّ وتوقَـــدُ

على بُعْدِ هاتيك الديار وشحطهـــا — ودهرٍ على ما رُمْتُه ليس ينجـــد

مضى جلُّ عمرى فى البعاد وفى الـنوى — فهلْ عطفةٌ يُدْنَى بها الـــيومَ مُبْعَدُ

فوا أسفى قد ذبت شوقاً وحســـرة — يقرب غيرى للحبيب وأبعـــدُ

وفى كل عام عزمةٌ نحو أرضهـــم — ولكنهـــا الأقـــدارُ تُدْنى وتُبعد (٣٥ أ)

تراني اشتياقى للحبيب وقـــــبره — ودمعى وأجفانى بذلك يشهد [(١)]

أحاول أن أدنو فيبعدنى القضـــا — فدمعى مسفوح وقلـــبى مُكْمَـد

متى تسمح الأيـــام يومـــا بزورة — فينجح لى فيما أؤمـــل مقصد

سقَتْ غادياتُ المزن تُرْبَ معالـــم — بها كان للأحباب رسمٌ ومعهـــد

وحيَّـــا على تأى الديار يثـــرب — ثرىً حلَّـهُ خير الأنام محمـــــد

(٥٤)

ونظـــم عـــفا اللـــــه تعالى عنـــه هـذه

القطعـــة الرائـــعة الممتعـــة الفـــائقـــة

فى عِراص يثرب الغراء وقبابها ، وما للجود قد هطل

بها من واكف سحابها ، ووفى فى ذلك من ذكـر

علاء قدر المصطفى ، ما استَقَلَّ فيه بالسبق واكتفى

بيثربَ للعـــــــلا رُفِـعتْ قباب — بهـــا للجود قد هطلت سحابُ

---

(١) كذا والأولى « تشهد » .

قبابٌ لم تزل في الدهر قدما ... تحث لها الركائبُ والقباب

بها تُلْفَى المعالى والعوالى ... وفيها تُقْتَنَى النعَمُ الرَّغاب

سقى مزنُ الغوادى تُرْبَ أرض ... بها قد حَلَّ أحمد والصحاب

فيا لله من أرض فؤادى ... إليها لم يزل شوقاً (يُشاب) [1] (٣٥ ب)

ديارٌ [2] قد ثوى فيها حبيب ... له فى القرب قد رُفِعَ الحجابُ

نبى حاز فى العلياء مجدا ... بوصف جلاله نطق الكتابُ

تَرَفَّعَ فى المعالى عن مُضَاه ... وجل عن المثال فلا ارتياب

مفاخره يكلُّ الحصرُ عنها ... ويعجز أن يحيط بها الحساب

بحبِّ محمد خير البرايا ... لنا فى الحشر يُدَّخَرُ الثوابُ

متى أحظى بزورته فكم قد ... بزورة قبره عُتِقَتْ رقاب

حداة العيس بالفلوات رفقا ... أُسَائلُ أين يرتحلُ الركاب

ألا هل منكم لأسير شوق ... يبث إليكم الشكوى جواب

قفوا الأظعان يشكو ما براه ... فقد عظم التَشَكِّى والمصاب

نويتم رحلة وأقام لما ... ترحل عن معالمه الشباب

ضعفتُ عن المسير فدمع عينى ... له فى الخدِّ سَحٌّ وانسكاب

ألا فلترحموا من بات حزناً ... يُضَرِّمُ بين أضلعه التهاب

لئن أُخِّرْتُ وحدى عن مرادى ... وخلفنى الأحبة والصِّحاب

---

(١) معظم الكلمة مطموس فى الأصل.

(٢) فى الأصل غموض .

فقد أَلِفَتنيَ الأحــــزان فيكـــم وحالفنى انكســـار واكتئــاب

سلام مـثل نفـــح المسك نشراً (١) يُخَصُّ بطيبه ذاك الجنــــاب (٣٦ أ)

(٥٥)

ولـــه – عفـــا الله تعالى عنه – في هبوبه

جنـــوب نجـد المثـير للوجــد شارحـــاً

تغلغل الصبابة ، مقرراً تمكن الكآبة ، راغباً فى أداء

تحيته للعقيق (٢) ، لما عدم المسير فى ذلك الطريق :

تهيج صباباتى ويذكى لهيبُهـــا إذا ما سرت من أرض نجد جنوبها

وتُذكرنى الزوراءُ زورة أحمـــد فتنهلُ من أجفان عينى غروبهـا

تطاول عهدى بالديـــار فأصبحت دموعى فوق الخدِّ يهمى سكيبها

فمـــن مبلغ وادى العقـــيق تحيةً كنفح فتيق المسك يأرج طيبها

يا حادى الأظعان رفقاً بسيرهـــا فـلى غلة بين الضلوع لهيبهـا

ونفس على بعد الديار قريحـــة أذاب ذمـــاها نأيها ووجيبهـا

سلوا مهجتى عن سقمها ونحولها وإن كان عنها قد أبان شحوبهـا

إذا ذكرت عهـداً تولى زمانـــه بمعهد مغناكم يطـــول نحيبها

فأبقوا ذما نفسٍ أُهيل مودتـــى بسهم نواكم قد رمتهـا خطوبها

ألا فاعجبوا بالغرب نفس عليلـــة وفى لثم ترب الغور يُلْفَى طبيبهـا

---

(١) فى الأصل تبدو كأنها « بكراً » أو « نشراً » واخترنا الأخيرة.

(٢) فى الأصل : العقيق ، والأبسر تأويلاً : للعقيق .

وكيف بقَاهــا في منازل غربــة وفي يثرب أضحى مقيماً حبيبهــا (٣٦ ب)

علـــى يثرب ما لاح برقٌ تحيةٌ كنفحة روض فاح طيبا هبوبهــا

(٥٦)

وله – عفــا الله تعــالى عنه – يـنادى

ورقاء الأفنــان ويطارحــها في الألحــان ،

وشتان بين فصــاحته وعجمتــها وشتان ،

وهو من النظم الذى قلما بمثله لغيره سمح الزمان ،

ذلك دليل على زكاء طبعه وذكائه ، وتقدمــه في

صنْعه ونظمه وبنائه ، وانفراده بالسبق في نظــرائه

يا شاديا في ذرى الأفنـان أفنانــا فنون شدوك في الأسحار أفنــانا

كرر بصرحة وادى الجزع شدوك قد أذابنا شجوٌ ما تبدى وأشجانــا

أراك بين غصون البان تندب في الـ أفنان إلفاً وذاك الإلف قد خانــا

كذاك أصبحتُ ياورقاء مثلك مــن شباب عُمْرٍ نأى عنى وقد بانــا

ولّى ولم أجنِ في ريعان غرّتــه جنىً أنــال به برّاً وإحسانــا

أسفتُ لكن على دهرٍ به لـم أجد على بلوغى لما أملتُ أعوانــا

قاسيتُه بالضنا خوف الجوى أسفاً ها قد مضى بالأسى شجواً وأحزانا(١)

لكن ما بيننــا في حالنا أبداً شوق أُبيّنه في البثّ تبيانــا (٣٧ أ)

أنا لفرط الضنا أبديكِ فرط أســى وأنت تبدين فرط الشجو ألحانــا

---

(١) في أكثر كلمات البيت غموض كثير .

أراكَ تبكين دون الدمـــــع ياعجباً ... ودمع عينى جرى دُرّاً ومرجانـــا

قالت : مياه جفونى صُيِّرَتْ لَهَبَـــاً ... فاعجب لماء جفون عـــاد نيرانا

فأحكمت فى مقال الحق حجتها ... وأظهـرت فى مجال الفكر برهانـا

فَعُدْتُ أَهْمِلُ والأشـواق تقلقــــنى ... دمعاً جرى فوق صحن الخدِّ هتانا

يا ويح مكتئب يبكى الذى فاتـــه ... أنصاره أدمعٌ تنهل طوفانـــــا

ترى الزمانُ له يدنى أحبتـــــه ... فَيَنْتَظِمُ الشملُ سلكاً مثل ما كانا

عَلَّ الليالى تعيد الشمل مشتمــلا ... فكم أذاب النوى بالبعد أشلانــا

يا أرض طيبة حياك الحيا واغتـــدى ... يَنْهَلُّ فيك سحابُ المزن أزمانـــا

ودُمتِ تُحْدَى إلى مغناكِ أنفسنـــا ... بالشوق معلنةً سراً وإعلانـــــا

(٥٧)

ومما نظمه فى أزاهـــر البطْـــاح وظهــــور اللوعة عند الافتضــــاح عند هبــــوب الصبا النجـــدية ، وتَحَرُّكِ الأرواح الوجدية ، ويا لها قطـعة يعجز عن صــــناعته ورقــــته فيها [(١)] العراق ، ويقـرُّ له فيهـــا بالسبـق فيها الفحول السُّبّاق ،/سألها منه بعض المزمــــــزمين المجيدين ، فحـــرك (٣٧ ب) بها قلوب الصوفية والمريدين قوله – نظمه الله تعالى فى سلك عباده المهتدين :

ما بين زهر الربـــا ونوّر البطـــاح ... ظهرت لوعتى وبان افتضــــــاحى

وإذا ما سَرَتْ لنَجْدٍ صـــــباها ... هزنى نحوكم نسيمُ ارتيـــــاح

فاستجيبوا لمن براه انـــــــتزاح ... وغدا بالنوى كـــــسيرَ الجناح

---

(١) غموض شديد فى هذا الموضع .

واسمحوا لى أحبتى والطفـــــوا بى ... بحنان منكم يروض جمـــــاحى

فلمن أرتجـــــــى سواكم وأنتم ... بدور أفقى ونُورُ شمس صباحـــى

خيم الوجد فى ضلـــوعى فأورى ... نار شوق تضرمت بانتزاحــــــى

هذه أدمعى بخــــدىَّ تهمـــى ... فى غدوّى عليكم ورواحـــــى

وفؤادى على الذى فات منكـــم ... أبداً لا يزال دامــــى الجراح

صاح شمر ذيول عزمك والـــزم ... طـــرق الجِدِّ لا طريــــق المِزاح

نحـــــو قبر النبى حث المطايـــا ... واجْهَدِ النفس نحو ربع الفـــلاح

حبستنى [1] صروف دهرى عنـــه ... ليت شعرى متى يكون سراحـــى

تيمتنى [2] معـــــــالم وديارٌ ... لم يزل نحـوها يطول انتزاحى [3]

أنـــــا فى الحبِّ لائذ بهواكـــم ... ليس لى فيـــه عنكـم بـــــراح (٣٨ أ)

آه من خجـــلتى إذا كنت ممـــن ... خاب فى الحب قدحه فى القِداح

بثرى طــــيبة ريــــاض أنيق [4] ... نَشْرُهُ فـــاق نَشْرَ [5] نَوْرِ الأقـاح

فعليهـــــا من الكئيب ســـلام ... ما تغنَّتْ بالدوح ذات وشـــاح

---

(١) الحروف الثلاثة الأولى ذاهبة ، وقدرناها كذلك لتناسب « سراحى » فى آخر البيت . ولعلها كذلك « حجبتنى » .

(٢) الحرفان الأولان ذاهبان .

(٣) فى الأصل « اقتراحى » ولا معنى لها .

(٤) كذا « أنيق » بالتذكير .

(٥) الكلمة مطموسة والسياق يفرضها .

ومما نظمه في نسيم روض السماع

واهتزاز القلوب عند الاستماع

ما جمع فيه بين الجزالة والصنعة والرقة والانطباع

وأودع فيه فنوناً من التصوف والإشارات التي إلى غير

أهلها لن تذاع ، قوله عن الله ما له إليه من الانقطاع

وأمتع بحسنه وإحسانه وتحسينه غاية الإمتاع :

نسيمُ روض السماع فاحا ... فاهتز مضنى النوى ارتياحا

غنَّتْه ورْقُ الوجود لحنا ... على فنون الفَنَّا فباحا

ورق سماع الوجود عجم ... لكنها أصبحت فصاحا

ألقتْ إليه مكنونَ سر ... ففك إشكاله فصاحا

خطابها للعقول رمز ... من فاق في فهمه استراحا

دونك فانظر بعين جِدٍّ ... هذا ضياء الصباح لاحا (٣٨ ب)

هلال دعواك إن عراه ... خسفٌ وخفت به افتضاحا

ففي ربوع الكرام خيِّم ... وعنهمُ لا ترم براحا

وخدِّد الخدَّ بانهمال ... تدمى المآقي به جراحا

وقل إذا ما شجاك بين ... وأبعدتك النوى امتزاحا

كسيرٌ بين بالباب يرجو ... حنانكم فاجبروا الجناحا

فإن تجودوا له بعطف ... فقد حوى النجح والفلاحا

ومن نظمه المعجب وكلامه المغرب

ما يشهد له بالفضل فيه بلغاء أهل المغرب

ويقف عنده المُجيد المُعْرِب في شدو الشادى

بين الخمائل ، المحرِّك لغصن القلب المائل ، يندب

فيه عمراً مضى وشيبا بمفرقه قد أضا ، ويستحث

الركاب إلى الحبيب ، سيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة التامة

والسلام العاطر ، ما لاح نجم وماس قضيب :

(٣٩ أ)

ياشادياً بين الخمائل أطْرَبَا	أصبحت ياشادٍ بشدوك معجبا
متعت سمعى ثم هِجْتَ صبابتى	لله منك منعماً ومعذِّبا
لا زال غصنك مائساً من نَغْمَةٍ	تثنيه بالأسحار أنفاس الصبا
وغياض دوحك من غضارة حسنها	تصفو مواردها وتعذب مشربا
ألحان لحنك فى الغصون تهيجنى	وتثير وقداً فى الحشى وتلهبا
أذكرتنى لما شدوت مغرِّدا	عهد أتولى للصبابة فى الصبا
وزمان عمر قد مضت أيامه	فيه عهد العيش غضاً مُخْصِبا
فالآن قد لاح المشيب بمفرقى	وغداً خصيبُ العمر عندى مجدبا
وتنكرت منى الحسان وأخلفت	عهدى وخانت فى التواصل مذهبا
ونسيم روضى قد تَحَوَّلَ حَرْجَفًا	من بعد ما قد كان نشراً طيبا
يا نفسُ أصبحت الغداة عليلةً	فخذى إلى طرق النجاة تسببا

خُثَّى الركاب إلى النبى محـــــمد إن كنت تبغى [1] للسقام تَطَبُّبا
لوذى بهاتيــك القباب فإنهـــا أبداً تنـــيل من الرغائب مطلبا
سقت الغوادى أرض يثرب هاطــلاً يهمى بســـاحات المعالى صَيِّبا

(٦٠)

وله – عفا الله تعـــــالى عنه – يستوقف/الركـائب (٣٩ ب)
فى مغانى الربوع ، ويسأل السائرين إلى ديار الحـــبيب
أن يشرحوا عنده ما بقلبه من ولوع (وَ) يشـــوق إلى
يثرب المقدسة الترب ويحض على السير إليها مع الصحب

أقول لركب يمّمـــوا أرض يثرب قفوا العيس إن جئتم مغانى ربوعها
ونادوا بهاتيك القباب وعرضـــوا بنفسٍ براها طولُ فرط ولوعــها
تناءت بها الأيام عن أهـــل ودها فأهملت الأجفان وبلَ دمــوعها
إذا ما حدا حـــادى الرفاق مزمـزماً تضرّم نار الشوق بين ضـــلوعها
فلله ما أشجى أنينَ حنيــــنها ورقةَ بلواها وذلّ خضـــــوعها
تحنُّ إلى نجدٍ وتشـــتاق يـثرباً وما شـــوقُها إلا لتُّرب شفيـــعها
فلو نزعتْ نحو الحبيب بقصـــدها وســـاعدها الإسعاف عند نزوعها
لأينع روض القرب بعد انذبالـــه وأخضَلَ بعد الجدب عشب ربيعها
ولكنها الأيـــام دانت بينها .... فتهمى دمــوع ضرجت بنجيعها

---

(١) كذا .

ومما أجاد في نظمه واكتفى
مما سماعه وترديده بركة وشفا (٤٠ أ)
قوله شرح الله صدره في مدح سيدنا ومولانا
محمدٍ المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ووفّى بمنّه :

أَجِلْ في مغاني وصف أهل العلا طرفا ... ونزّه بروضات امتداحهم طَرَفا
وطوِّل إذا ما صُغْتَ أوصاف أحمدٍ ... وأصحابه الأشراف واستغرق الوصفا
ونظم كتابا من مكارم خُلْقِهم ... ودوِّن بعُلْياها الدواوين والصحفا
فتلك سجايا ذِكْرُ وصف خلالها ... يزيد بها حبى إلى ضِعفه ضعفا
بهم طاب من بطحاء طيبة تُرْبُهَا ... بهم عزّ مثواها منهم شمخت أنفا
بهم نَمّ ريّاها وفاح نسيمها ... بهم تُرْبُها قد فاق نَوّرَ الربا عرفا
همُ أسسوا العليا وأحيوا رسومها ... فَفَخْرُ العُلاَ حتماً عليهم غدا وقفا
منازل فيها بُرْءُ سقمي وعلّتى ... فياما أَلَذَّ العيش فيها وما أصفى
بتُرْب مغانيها من السقم والضنا ... وبرح شكايات التباريح يُستَشْفَى
عليّ عهود للمطايا وثيقة ... إذا أعملتْ بى نحو ذاك العلى خفًا
أمرِّغ خدى في تراب مسيرها ... وألثم إجلالاً مواطئها أَلْفا
أيا خير خلق الله كن لى مؤمّلا ... فلم أتخذ ركنا سواك ولا كهفا
شفيعي ياخير الأنام مدائح ... أُنَظِّمُها درًّا وأحكمها رُصفا
إذا قدّم الراجون منك شفاعةً ... وسائلهم يوماً أقدمها نصفا [1] (٤٠ ب)

---

(١) كذا تيسرت قراءة الشطر وفى المعنى غموض.

عسى بامتداح الهاشميِّ وصحبه　　سيمنحني الرحمن من فضله لطفا
عليهم سلام الله ما ناح ساجع　　بروض رواق الحسن مَدَّ به سِجْفَا

(٦٢)

ومما نظمه في حثِّ الركائب وطيِّ السباسب
وحرَّض فيه على الترقِّي لأسْنى المراتب وأزكى المطالب
ما راق نظمه بمدح سيد الأنام عليه أكمل الصلاة والسلام
قوله متعه الله تعالى بالعافية المتَّصلة الدوام بمنَّه وفضله

إلى منزل الأشراف حُثَّ الركائبا　　وللهمة العلياء فاطوى [١] السباسبا
أيا مدعٍ في الحب ، والغدرُ شأنُهُ　　إلى كم ترى عن خصرة العزِّ غائبا
وقد كنت للأحباب تَفْنَى صبابةً　　ولكن أراك اليوم عنهم مجانبا
إلى طيبةٍ أرضٍ بها خيَّم العلا　　فَحُثَّ ركاب العزم تُعطَ الرغائبا
بزورة قبر الهاشمي محمد　　تَنَال المنى حقاً وتجنى المواهبا
مضى العمر لم تظفر بنيْل لبانةَ　　ولم تقضِ في ريعانه عنك واجبا
فَمُتْ كمدا .... [٢]　　(ونُحْ) حسرةً واهمى [٣] الدموع السواكبا [٤]
ونادِ مُعنَّى [٥] سدَّدَ البين نحوه　　سهاما لأفلاذ القلوب صوائبا (٤١ أ)

---

(١) كذا بالياء .
(٢) بقية الشطر غير واضحة .
(٣) كذا بالياء .
(٤) في الكلمة بعض محو .
(٥) كذا في الأصل : « وناد » وأظنها « بكاء » ، وكذلك « معنى » مطموسة أصلاً .

رَمَيْنَ فؤاداً قطعته يَدُ الجـــوى فطافت به الأحوال فيكـــم مذاهبا

نأت داره عنكـــم بغير مـــراده فياحـــسرة قادت لقلب مصـــائبا

وكم رام أن يدنو فَيُنْقَضُ عـــزمُهُ ومن ذا لأمـــر الله يغـــدو مُغالبا

أيا خير خلق الله أدعوك راجـــيا وماكان من يرجـــوك يرجع خائبا

لئن أبعدتنـــى عن مـــزارك زلّتى وجرمى فقد يمَّمْتُ قصدك تائبـــا

لعلك لى فى الحـــشر تشفع إننى بمدحك قد أصبحتُ للعفو طـــالبا

ومازلت مداحـــاً لآل محـــمد وأصحابه السامين قدْحاً[(١)] مَرَاتـــبا

عليهـــم ســـلام الله ماحن شيِّقٌ وما قدْ حدا حـــادٍ إليهم نجـــائبا

(٦٣)

ومِمّـــا نظـــمه فى مطـــالعة البـــروق

مـــرابع البطحـــــاء ، وإلمامه ساحـــتها

بمنزاكم الأنواء ، وشرح فيه ما لبقعة طيبة مـن

الطَّيب والذَّكاء المجد والعَلاَء قوله أمده الله تعالى

بالعافية والنعـــماء بمـــنّه وفضلـــه

يا برق طالع مربـــع البطحاء .... بالأنـــواء[(٢)]

ربّعْ له قلبـــى يذوب وأضـــلعى تُحْنَى على لهب من البرحـــاء (٤١ ب)

يأبى علىَّ الصـــبر عنـــه أن أُرَى إلا ونار الشوق حشـــو حشـــائى

---

(١) تتراوح بين قدما وقدحاً ، ورجحنا الأخيرة .

(٢) بقية الشطر متآكلة .

لا شوق إلا أن يُضرِّمَ فى الحشا ... وقداً لدى الإصباح والإمساء

ياسائلى عن أرض طيبة ، إنها ... أرضٌ بها قد خيَّمتْ أهوائى

حُثَّ الركاب إلى مغانى ربعها ... وأدأبْ على الإدلاج والإمساء

واقرى [1] السلام على البعاد مُحَصَّباً ... ولْتُعْلَنَنْ بين الخيام ندائى

وإذا وصلتَ إلى العقيق فسلْ به ... عن طِبِّ أسقامى وبُرْءِ عنائى

يا ليت شعرى هل يبرِّد غُلَّتى ... ولهيبَ وجدى برْد ذاك الماء

ومتى أنادى بالحداة لَدَى الحمى ... والنفس قد شفيت من الغمَّاء

والدارُ دانيةٌ ودوحةُ وصلِهم ... قد أينعت أزهارها بوفاء

قد طاب مرتبع بطيبة فانزلوا ... ورِدُوا بها ماءً بغير رشاء

هذى منازل أحمد فقفوا بها ... عيساً براها السيرُ بالإنضاء

شكراً فقبِّل وَطْءَ مسراها فقد ... خَضَبَ الوَجى أخفافها بدماء

ولقد يقلُّ لوطئها التقبيل إذْ ... فى خطوها بُرْءٌ من الأدواء

لِمْ لا وللقبر المعطر تُربةٌ ... قد أوصلت أشلاؤها أشلائى [2]

يا أرض طيبة والديار قصية ... سقاك رِيّاً وبْلُ كلِّ سماء (٤٢ أ)

ومشت عليك صبا النسيم عليلةً ... تندى بطيب الروضة الغناء

---

(١) كذا ، ولعله يقصد : « واقْرَ » من القراءة ، مع تسهيل الهمزة ، ثم حذف الألف لبناء الأمر على حذف حرف العلة ، ويستبعد أن يقصد « واقرى » من القِرى ، وإثبات الياء هنا أيضاً خطأ .

(٢) كلمة « ولمْ » وكلمة « أوصلت » فيهما طمس ، وكلمة تربة تبدو « قربة » والمعنى بعيد وإن كان محتملاً .

ومن شعره النفيس ، الآخذ بمجـــــامع
النفوس قوله – نفعه الله تعالى بالتقـــوى
وكساه منه [١] أجمل لبوس بمنّه وفضله :

انظر على أى حال أصبح الطـــلل ... وخل دمعك فى الآفاق ينهـــمل
وقف وقوف حزين فى منازلهــــم ... وابك الذى أسلفت أيـــامك الأول
لله ربع خلا من أهله وعــــــفا ... للفكر فى بعضه عن بعـضه شُغُلُ
يذيبنى حسرةً ترنيم حاذى الـــنوى ... وتستبيح دمى الأحـــداج والإبل
أصبحت يوم نأى عنه الخليط ضحى ... وأضلعى بلهـــيب البين تشـــتعل
قفوا حداةَ النوى أحداج عيسكـــم ... أبثها شوق من ضاقت به الحـيل
ما أنسَ لا أنسه إذا أدلجـــوا سحراً ... وللحـــــداة بوادى وجرةٍ زجـل
يا راحلين بقلـــبى والفؤادِ معــاً ... لى نحوكم أملٌ لو صح لى الأمـل
بحق شوقى لساحـــات العقـيق إذا ... ما جئتمُ أرض دار المنحنى فانـزلوا
بها وقولواغريبٌ نازح .... [٢] ... بالغرب أضحى وعنه سُدَّتِ السبلُ
لأرض طيبة تاقت نفـــسه فانثنى ... بذكــــرها .... [٣] (٤٢ ب)
لمْ لا وفيها ثوى مخيَّـــــما سيدٌ ... بفضله تشهد الأملاك والرســـلُ
له الشفاعة يوم الحـــشر قد وهبت ... والـــناس ضمَّهُمُ الأهوالُ والوَجَلُ

---

(١) كذا ، ولعلها « منها » أى من التقوى .
(٢) غير واضحة .
(٣) غير مقروء .

عُلاَ أبى القاسم المحمـــــود نائلُه   عُلاً بأسرار سِرِّ الحق يتصـــــل
بها أنارت لنا أنوار شمــــس الهدى   ومن يقل غير هذا فهو مختـــبل
هو الذى فخره قد فاق كـــل عُلا   فما له فى الـــورى ندّولا مَثَلُ
هو الذى مدحـــه فخر وتكـــرمة   وحبُّه لم يزل تُشفَى به العـــللُ
علـــيه منى ســلامٌ عاطرٌ نفحهُ   ماحَثَّ ســـيراً لمغنى ربعه جَمَلٌ

(٦٥)

ومـــن نظـــــمه الأطيب وشــــعره

المستعـــذب فـــى ترديـــد الحســـرات

وإهمال العبرات ، قوله - عفا الله تعالى عنه بمنه :

أرَدَّدَاه مـن أســــف وحـــزن   وما تجدى لدى الحســرات آهـا
وأهــــمل أدمـعاً كالقـــطر سَحّاً   على نفس نواهــــا قد براهــا
نأت عن دار أحـــــباب كـــرام   فأضنـــاها وأشـــجاها نواهــا
رمتها أسهم الأقـــدار قصـــــدا   فـــذادت عن لواحظـــها كراها
مناهـــا أن تحـــل ديار نجد[1]   وماتبغى من الدنـــيا ســـواها (٤٣ أ)
وما دار بنجـــد تيمـــتها   ولكن حبُّ من وارى ثراهــــا
فلو لثمـــت ترابَ ثرى قــــباب   بطيـــبة دارها نالت مناهـــا
قباب للعـــلاء وللمعـــالى   ســنا شمــس الظهيرة من سناها
وَحَقَّ بهائها وضـــيا ســـناها   لقد زُهِيَ الزمـــان بها وتاهـــا

---

(١) فى هذا الجزء غموض .

فلا زالــــت تحــفُّ بها العــوالى وتحمـــــى من أعـــاديها حماها

لقد حجبتنى الأقـــــدار عنهـــا متى يقضــــــى لعينىَ أن تراهـــا

عليهــــا ما شَدَتْ وُرْقٌ ســــلام فشـــوقى نحـــو مربعها تنــاهى

(٦٦)

ومن بديــــــع النظـــم ورائقـــــه ونفيــــس

الشـــــعر وفائقـــــــــه مايذيـــب القـــــلوب

برقّته وانطـــــباعه ، ويحرك النفوس إلى الوجـد فى

أماكنه الزكية وبقاعه ، قوله - عفا الله تعالى عـنه :

بُرَحَــــاءُ وجـــــدى ثار حرٌّ غليلها فمتى بعذبِ نميرِ قُرْبِكَ ينقـــعُ

أترى الزمان يجـــــود منك بخلوة فأبثُّ أوصابى إليك وتسمـــــع

ما للعــــميد يذاد عن أبوابـــكـم وبكم لكـــــم مما جنى يتــشفع

أيُذَادُ عن حــــــرم الـــنوال مؤملٌ لحنانكـــــــم آمـــــاله تتــطلّع (٤٣ ب)

يا ساكنى العَلَمَيْنِ من سقط اللـوى حتى متى بنوى البــــعاد أزعـزع

فوضٌ ما بى من جــــوى وصبابة لا زال فيكم للمؤمـــل مطمـــع

قد كنت أشفق مـــن قوع نواكمُ واحســـــرتا وقع الذى أتوقـــع

ضاقت علىَّ الأرضُ حين هجـرتمُ وتصدعت كبدى فمــــاذا أصنع

لا حول لى إلا الدموع عــسى الذى قد فاتنى منكم بكــــم يسترجع

أسفى على ساعات عـــمر قد خلت هيهات لو كان التأســــف ينفع

يانفــــس ذوبى حسرةً وتلهفــا ولّى الشباب ومامضى لا يرجـــع

فاســـتدركى بالحـــزم منك بقية — أعلام مربعها خـــــلاء بلقــع

حتى الركاب لأرض طيبة إنـــــها — أرض ثــوى فيـــها النبىُّ الأرفعُ

كم خَطَّ فكرى من سطور عزائــــم — نَقْضُ القـــــضا مابينـهُنَّ يوقع

سبق الكــــــتاب بكل أمــر كائن — فاسكن فما لك فى المقادر مدفـع

(٦٧)

ومن نظـــــمه فى الغـــليل واللوعــــــة

وشرح الشـــوق وإهـــــمال الدمــــعة

قوله – شرح الله صدره، ونَوَّر قلبه بمـنه :

إلى كم ....[1] نفسى مـلاماً — ونار الشوق تضــــطرم اضــطراما (٤٤ أ)

دعوا لومــــــى وتَعْذالى فـــإنى — بهم أصبــــحتُ صباً مستـهاما

بَرَى جسمى لهيب غلـــيل شوقى — فحالفت الصبابة والسقـــــاما

أروم لبانةَ صــــــدعت فـــؤادى — وكيف بهـــــا وقد بعـدت مراما

إذا نفحت سحـــــيرا ريـــح نجـد — أرى الأشـــواق تزدحـــم ازدحاما

وإن لاحـــت قبـــاب للمــهصلى — أذوب بفرط لوعــــــاتى غــراما

ألا هــــــل نهــلةٌ من ماء ســلع — فتشفى مــــن ظـما مضنى أواما

ذكرت البانَ بانَ الغَوْرِ ذكـــــرى — معنى شجوُهُ يشـــجى الحـــماما

فَضَرَّمَتِ الحَـــــشى الذكرى لهيبا — وسَحَّتْ دمـــع أجفــانى سجاما

فيـــالله من قـــلب نـــــــواه — تقطعه وتصـــميه ســــهاما

---

(١) غير واضحة .

ذكرتُ معاهد البطحـــاء ذكـــراً　　نَفَتْ حســـــراته عنى المـــناما

فبتُّ وكفُّ أشجـــانى وحـــــزنى　　كســــتنى للأســــى ذالاً ولاما

قضى حكم النوى حتـــماً بـــذلى　　فَعَوِّضنى من العـــز اهتضــاما

فلو أن الحبـــيب قضى بقــــربى　　لَحُزْتُ مراتباً شـــرفت مقـــاما

سأبكـــى منزلاً قد با ن عـــــنى　　وأهـــــدى نحو مربعها ســــلاماً

(٦٨)

ومــــن نظـــمه عفا اللـــــه تعـــــالى عنه　　(٤٤ ب)

فى شــــهر ربيــــــع الأبرّ ومولد رســــول الله

صلى الله عليه وسلم الأغرّ ، وهو من بديع الكــلام

ونفيس النظام ، قوله – بوأه الله تعالى دار الســـلام

هذا ربيعٌ قد أتـــــاك مبـــــشرا　　بقـــدوم مولد خيرِ مَنْ وطئَ الثرى

لا شـــــك فيه أنه فى فـــضـــــله　　بين الشهور كمثل أحمد فى الورى

وافاك يزهو بـــين أشهرٍ عامــــــه　　متهـــــللاً متـــدللاً متبــــخترا

بهر الشـــــهور بليـــــلة نبويـــة　　ضمــــنت له آياتــــها أن يبهَـرا

أرِجَ الزمان بذكـــــره فكأن فى الْ　　أفواهِ مــن ذكراه مِسْكـاً أذفـــرا

فيه تطلـــــع نــــور بدر هـــداية　　ياما آجـــلٌ سنا عُـلاه وأخطــــرا

نورٌ قضى رب الـــــورى تتّمـــيمَهُ　　حتمـــا على رغم العُداة وقـــدرًا

شرفٌ لأحـــــمد قد أتى تعظـــيمَهُ　　بالنـــص فى آى الكتـــاب مُسطَّرا

لولاه ما طلــــعت بدورَ أهـــــلة　　كلا ولا صُـبْحٌ أضاء وأسفـــــرا

للخلق أرسِلَ شـــاهداً ومبـــشرا ومُشَفّهــاً فى المذنبــين ومنــذرا

للـــــه مـــجدٌ فخرُه متـــقدِّم فى المعـــلوات وإن أتى متأخـــرا

(٦٩)

ولــــــه – عفا الله تـــعالى عنه – يبـــث أشـــجانه (٤٥ أ)

ويشكـــــو البُعْدَ وزمـــانه ، وهو مما آجـــاد فـــيه ،

وجاء سابقاً فى جميع مناحيه ، قوله – سمح الله تعالى له :

.... [١] البُعْدَ قَصُّ القـــوادم لكنت مع الأظعـــان أول قادم

وكيف لمن أضـــحى لَقًى بلقاكم وأعلامه قد أصبحت كالمعـــالم

سلوا ليله عـــن شجوه ونهـــاره فقد أشفـــقا من حزنه المتـــداوم

هما أخَّراه عن مدى مُدْرَك العـــلى هما قيَّداه عن بلـــوغ المكـــارم

فها هـــــو فى أفنان دوحة حزنه يطارح بالأســـحار نوح الحمائم

فمـــن مبـــلغ عنه العقـــيق بحية كما نَمَّ غِبُّ القطر زهر الكمـائم

لئن بانَ بانُ الغور عنه فمـــا له نصيرٌ سوى سحِّ الدموع السواجم

أيا سرحة الوادى متى تمـــنح اللقا ليالٍ ترى التفـــريق ضـــربة لازم

ولما حدا حادى الرفـــاق بيثرب وحثوا مسير اليعـــملات الرواسم

وخلفنى ضعفى أفضت مدامعـــى وَقَبَّلْتُ بالأوهام تُرْبَ المـــناسم

ترى تجمع الأيام شـــملاً بشملهم فيصدق للمشتاق صدق الـــعزائم

وتطلع أقـــمار بطـــالع أسعـــد .... [٢]

أيا دهر إن فرقـــتَ شـــملى أولا عساك إذا تقـــضى يُنَجِّ الخـواتم (٤٥ ب)

---

(١) أول البيت ضاع فى التصوير.

(٢) هذا الشطر مطموس .

(٧٠)

وله – عفـــا الله تعالى عنـــه فى توديـــع
يثرب وسكانهـــا ، والتشـــوق إلـــى
قربها والتأسف على بعد جيرانها ، وهو مما يصدع
القلب بشجوه ، ويحـــرك البلبال برقة شدوه :

يا جيرة ودعوا والقلب منصـــدع هل فى اللقاء على بعد المدى طمعُ
راحوا وقد أودِعَتْ أحشــاؤهم حُرَقاً لله ما أُودعوا بالجزع إذ جـــزعوا
دارت عليهم كؤوس الدمـــع مترعةً تسقيهم جُرَعاً من بعد ما جـــرعوا
عـــن يثرب رحلـــوا وكلٌّ راحـلة فيها حنين له الأحـــشاء تنصـدع
شاموا من الخيف برقاً صادقاً فَهَفَتْ لبينه سُحْبُ دمـــع ليس تنقشع
ثنوا أزِمَّتَهُمْ يـــوم الرحـــيل ومن كُلِّ الثنايا لها الآمـــال تطـــلع
من الضنا خلعـــوا عليهُم خِـلَعاً لله عنـــد انتزاح الدار ما خلـعوا
لِمْ لا يرون الضنا يوم النـــوى خلعا ومن سناها على أعطافهم خلـــع
يا أرض طيبة والآمـــال مطـــمعة هل لى بساحات ذاك الربع مرتبـعُ
نادَى عُلاكِ بآمال الـــورى فلـــها مع الأمالىِّ فى ناديكِ مجتمع
أَلْبَسْتِ بهجتَكِ الأيـــامَ فابتهـجت وحلّ فيكِ التقى والدين والـــورع (٤٦ أ)
ياحسرةً لبعـــيد الدار مكـــتئب لم يبق منه لصرف الدهر منـــتفع
جار الزمان علـــيه فى حكـــومته فصار يصغى لمـــا يلقى ويستـــمع

سكانُ وادى الحمى والمنحنى ومِنَى ... تُرى على البعد مامِنْ بَعْدِه صنعوا[1]

تلك المغانى وإن شط المزار بها ... قلبى على بعدها حرّان منصدع

(٧١)

وله – عفا الله تعالى عنه وشكر قصده

يذيل على الأبيات الأربعة الأول

لبعض الصالحين – عفا الله تعالى عنه – فى قيام ليلة القدر

والتوجع على توالى الكسل فى هذا الأمر ، وفى ذم الدنيا

وزوالها ، وشرح معانيها وأحوالها قوله – سمح الله تعالى له :

أيا ليلة القدر الشهير مكانها ... أضعنا وحق الله قدرك من قَدْرِ

فواأسفاكم ذا التكاسل والونَى ... تغافلت يا مغرور عن ليلة القدر

وقومٌ على باب الكريم وقوفهم ... يناجون مولاهم قياما إلى الفجر

تضئ بإشراق الخلوص وجوههم ... فنورهمُ فى ظلمة الليل كالبدر

فياحُسْنَهُمْ والليل أسدل جُنْحَهُ ... وأدمعهم تهمى كمنسكب القطر

أطالوا على باب الكريم وقوفهم ... ومن لازم الأبواب يظفر بالبرّ (٤٦ ب)

فذا وأبيك الحزم فاعمل بحسبه ... فما أقبح التقصير فى آخر العمر

مضى عنك ريعان الشباب ولم تتب ... فماذا لهول الحشر أعددتَ من حِذْرِ

أفِقْ كم أطلت النوم واقصر فإنما ... لياليك أحداج تسوق إلى القبر

ألا إنما الدنيا – فديتُك – فتنة ... وفتنتها من أعظم الوزر فى الحشر

---

(١) تقديم وتأخير قبيح ، والأصل : ترى على البعد ما صنعوا من بعده ؟

فدعها ولا تأمن لخــــدعة مكـــرها ... فكم مغرم فيها تجازيـه بالغدْرِ
نصحتك فاسمع من مقالة ناصـــح ... دعاك إلى التوفيق فى السر والجهر
ولُذْ بالـــــــنبى الهـــاشمىِّ وحبِّهِ ... وحب أبى حفص وحـــب أبى بكر
وباقى الصـــحاب الغرِّ من آل هاشم ... ذوى العزِّ والعلـــياء والمجـــد والفخر
أيارب وأنفـــعنا بحُبِّ جميـــعهم ... وشفعـهمُ فيما اقترفنـــاه من وزر

(٧٢)

ولـــــه – عفا الـــــله تعالى عنه – يذيل علـــى
البيتين الأولين من هذه القـــــــطعة ، وهى لبعض
الصالحين – عفا الله تعالى عنه – فى هجر المضاجع
والقيام ، والعكوف على خدمة الملك العـــــــلاَّم :

هجروا المضاجع والتنـــعم والهـوى ... قاموا على قدم المتـــاب الأحمدِ
طردوا المنام عن الجنـــون وأيقــظوا ... جفن الســـــهاد إلى الإله الأوحدِ (٤٧ أ)
سَحُّوا المدامع ثرَّةً إذا أيقـــــــنوا ... أن انســـكاب الدمـــع أخذٌ باليدِ
لم يَخْلُـــصُوا سبقاً إلى دَرَكِ العُلَى ... إلا وقد هجـــروا لذيذ المـــرقد
خلصوا من الكدْرات لما أخلـــصوا ... ولذاك فازوا بالنـــــعيم الأرغد
صاموا الهجير وأظـــمئوا فيه الحـشا ... فغــــداً يُرَوَّى من لذيذ المـــورد
شهدوا – فديتك – مشهدا ما مـثله ... فيما يروم أولو النهى من مشـــهد
فاقصد إلى تلك المقـــاصد والتزم ... سَنَنَاً تُبلَّغْ فيه أســـــنى مقـــصد
يا قاصراً عن حلبة جـــازوا المدى ... لـــن تَبْلُغَنَّ مداهمُ فلتجهـــد

إن لم تطق لهـم مسـاجلة فلذ ... بالهاشميّ الأبطـحيّ محمـّد

واعمـل إلى تلكِ المـعاهد رحلة ... واطوِ السباسب للبقـيع الغـرقد

فعساك تُمنَح إن حَلّتَ به الرضـا ... وتنال سـعداً فى مقام أسعدِ

ياحادى الأجـمال بأمل طـيبة ... مهما بلغتَ مقام ذاك المعـهد

أوجئتَ أكناف الحمى والمنحـنى ... بلغ تحـية مستـهام مكـمد

يشدو على بُعدِ الديار وشحـطها ... بلسان شادٍ فى الغصـون مغرِّد

أتُرَى الزمانُ يعيد لى ما قد مضـى ... فأرَى وحُكْمُ السعد فيكم منجدى

(٧٣)

وله - عفا الله تعالى عنه -فى وقفة التوديع ‏(٤٧)

ورقة القلب الصديع ، ما فاق فى المعـنى

النفيس ورقٌ فى اللفظ الجزيل البديـع :

صدعت فؤادى وقفة التوديـع ... ما للنوى ولقـلبيَ المصـدوع

ودعتهم سحراً وأدمـع مقـلتى ... ممزوجـةٌ أمواهـها بنجـيع

مالى وللبين المُشتّ أما اشتـفى ... مما جـناه وساعة التشـييع

لو أبصرتْ عيناك حالى بعـدهم ... لأسفتَ من أسفى وذل خضوعى

إن النوى حكمـت على بجورها ... جوْرُ النوى أذكى لهيب ضلوعى

عجباً أتدعونى النـوى فأجيبها ... هلاّ عصيتُ وكنت غير مطـيع

أرسلت دمعى للنوى متشـفعا ... لو أنها قبلـت ذمام شفـيع

لو أن قلبـك يوم بانـوا سُحْرةً ... صخر لذاب لرقـة التوديـع

ماكنت أحسب أن بيناً كـــائناً [1] … كلا ولم أشـــعر له بوقـــوع

حتى أُصيبَ القلب يوم وداعهـــم … سحـــراً بسهم للفؤاد مُرِيـــع

قد كدتُ يوم فراقهـــم أفنى أسى … لولا التأســـى منهمُ برجـــوع

يارب قرِّبْ أوبةً منهـــم علـــى … إكمال تيسير وحســـن صـــنيع

وأَنِلْ خليفتك الإمـــام المرتـــضى … ما شاءه فى مجـــرمٍ ومطـــيع (٤٨ أ)

وافتح له وانصره واقـضِ لحـــزبه … بـــدوام عـزٍّ لا يُـــرام منيـــع

(٧٤)

ومـــن نفـــيس نظـــامه ، ورقيـــق كلامـــه

مايحـــرك خطـــرات القلـــوب إلى الاستعـــطاف

ويجذب أرواح الراجـــين إلى التضـــرع والاستلـــطاف

قوله - نفعه الله تعالى - بما تحلى به من هذه الأوصاف :

لطفاً بعبدٍ قد أتاك ضعيــــفا … فلقد عهدتك بالضـــعيف لطيفا

إني ألفتُ وفاءكم ومـــن الوفـــا … أن تمنحوا راجيكم المـــألوفا

بكم ألوذ من البعـــاد وصـــرفه … فمتى أرى صرف النوى مصروفا

حاشاك أن يغدو المؤمـــل خائباً … وبباب طَوْلك قد أطال وقـــوفا

يابدرَ آمالي وشمـــس رجـــائها … لا تعقبوا شمس الرجاء كـــسوفا

كاسات بعدك أسكرت مضنى النوى … دارت عليه فلا يـــزال نزيـفا

فإذا بدا نور اللطـــائف عـــاد فى … صحو ومَدَّ له الرجـــاء سجـــوفا

---

(١) كذا بالنصب .

حلف البعاد غدا ببـــابك واقــفا ... ولأنت أكـــــرم من أجار حليفا

من لى سواك ولم تزل ياعـــدتى ... بى فى الأمور المعضـــلات رؤوفا

أوسعتنى نُعْمَى تضاعــف عدهـــا ... فَوَّقْتَ أبرادى بهـــا تفـــويفا (٤٨ ب)

ياواحداً صمـــــداً قديمـــاً لم يزلْ ... بالعفــــــو عن زلأتنا معــــروفا

لك بالعــباد عظــيمُ لطفٍ جلَّ أنْ ... نلفيه محـــــدوداً ولا موصـــوفا

ولذا مددتُ يد الضــراعة راجـــياً ... وعليكـــم أمـلى غدا موقـــوفا

وجعلتُ أحمـــد شافعى فبحـــقه ... كُنْ يارجـــا أمـــلى علىَّ عطوفـا

فعليه من نائى الديـــــار تحـــيةٌ ... يتَنَدَّى ربيعـــاً عَرْفُها ومصــــيفا

(٧٥)

ومـــن نظـــامه الحـــسن البديـــع وشعــــره

النفيـــس المطبـــوع قـــوله عفـا الله تعـــالى

عنــه فـــى الشــــهر الأغــرّ ربيـــــــــع :

أسدت إليك يدُ الــزمان صنــيعاً ... روضـــاً غدا بالغاديـــات مَرِيعا

فاشكرْ مَدَاولة الزمـــــان فإنـــها ... قد أوصلتْك من الشهـــور ربيـــعا

وابْهَجْ بشهرٍ قد سَعِدت به تكــــن ... للبان ثَدْىِ المعلــــوات رضيعا

شهرٌ به طلعت شمــــوس الدين فى ... برج السعود على الكمـــال طلوعا

رُفِعَتْ لخـــــير الخـــلق فيه رايةٌ ... أضحى بها عِز الوجـــود منيـــعا

شهر بيـــمن المصـــطفى والمجتبى ... قد طاب مـــورده ولذَّ شروعـا

ياحُسْنَهُ بين الشهور لقد حوى	قدراً على كل الشهور رفيعا	(٤٩ أ)
لم لا وفيه ليلةٌ نبويّة	بجمالها ظَلَّ الزمان بديعا	
ياطالباً للرّبح فيه لا تنم	هذا أوانٌ أن تسحّ دموعا	
فيها بأحمد كن له متشفّعا	وكفى بأحمد فى الذنوب شفيعا	
وأطِلْ بباب الفضل فيها وقفةً	واقطعْ خضوعاً ليلها وخشوعا	
ياحرَّ مابين الجوانح من لظى	لهبٍ عليه قد طويتُ ضلوعا	
أسفى على أيام عمر قد مضت	حسراتُها تدع الفؤاد صريعا	
فلأسكبنّ عليه وبْلَ مدامع	وأضرّج الخدين فيه نجيعا	
يا وُرْقُ طارِحْنَ الشجون أخاجوىً	بفناء مغنى الحُزن بات صريعا	
لم تُبقِ منه شجونه إلا ذما	أضحى سميماً للضنا ومطيعا	
أتُرَى الليالى هل تجود برجعة	هيهات لا أرجو لذاك رجوعا	
لكن على ما كان منى لم أزلْ	أرجو إليه أوبةً ونزوعا	
وبحب أحمد أرتجى نيل المنى	وبمن له فى التُرب حلّ ضجيعا	
حادى الرفاق لأرضِ طيبةَ كن إذا	جئتَ العقيق لما أكنْ مذيعا	
خبرهمُ أنى لوقع نواهم	مازلت مصدوع الفؤاد مروعا	
فعلى العقيق تحيةٌ من ذى جوى	يغنى ضناً وصبابة وولوعا	(٤٩ ب)

وله ـ عفا الله تعالى عنه في البـــــــدار
إلى المتاب ، والتطارح على الأبـــــواب
قوله ـ نفعه الله تعالى بها وبأمثالها يوم المآب :

بادر إلى مـــحــو الذنوب بتــوبة ... فـعـسى رضا مـولاك منك قـريب
واضرع إليه في الدُّجُنَّةِ خاضـعـا ... وسـحــاب دمع المقلتين يصـوب
طلعت شموس الصالحين واشرقت ... وبدا لشــمــسكَ بينهن غــروب
أيام ريعـان الشـبـاب أضـعـتـهـا ... فـمـتى أراك إلى المتـاب تُنيب
لا تأمَنَنْ حــدث الزمـــان وخَطْبَهُ ... إن الزمـــان حـــوادث وخطوب
لا يخــدعنّكَ يا غــفــول بسلّمه ... فــالسِّلْمُ مكْرٌ عنده وحـــروب
أمسك عنان الطرف عند جماحه ... فـأمامـه يوم ـ فُديتَ ـ عـصيبُ
راقبْ إلهك في الجــوارح كلهـا ... فـبكل جـارحـةٍ عليك رقـيـب
مــرضٌ بقلبك لا يزال ومــاله ... إلا الدمــوع الهــاطلات طبـيـب
واحسرتا لشباب عمر قد مضى ... زرت عليــه للقلوب جـيـــوب
تــالله لا أدت دمــوعي حــقــه ... لو أنني في حــزنه يعــقـــوبُ
لله عــصــرٌ فــيــه قــد نال المنى ... صـحـبي ومـالي بينهن نصـيبُ (٥٠ أ)
يا خيرمَنْ وَطِيءَ الثرى شكوى فتى ... قـــد أبعـــدته عن ذراك ذنوبُ
ناداك والأشـــواق تحــدو قلبـــه ... فله على بُعْد المزار وجــيــــبُ
أيذوب أشـــواقـا ويفنى حـســرة ... وفِنَا جناب الفـضل منك رحـيبُ
ماحال مَنْ بالغرب أضحى مفردا ... وله بـســاحات العـقـيق حـبـيب
فعلى العقيق وساكنيه تحية ... تسرى بنفحتها صبا وجنوب

وله ـ عفا الله تعالى عنه في كفّ المـــــــــــلام ،

والرفق بالمستهام ما بهر به كُلّ شـــــــــــــعر

وراق كُلّ نظام ، قوله ـ أعلى الله درجته في دار السلام

أَلْوَامــــى إلــــى كـــــم ذا ألام ولومى فى الغـــرام بهم حـــرامُ

أَيُعْدَّ فى الصـبـابة مـسـتـهـامٌ له بالغـــور قـــد لاحت خـيـــام

على زفـــراته يطوى ضلوعـــا عليـــهــــا بالضنا حكم الغـــرام

فــيــــالله من صَبٌ حـــزين بشـجـو شـجـونه صح الحـمـام

أصـــــــــاب فُؤَادَهُ لـلبين رامٍ فـأصـمـتـه على كَتَبٍ سـهـام

إذا ذكـــر العـقـيق وسـاكنيـه فللدمع انهـــمـــال وانســجـام

وإن هَبّتْ صـبـــا نَجْدٍ سـحـيـراً فَلَلأَ شـــواق وجـــــد واضطرامُ (٥٠ ب)

ألا هل نـهـلةٌ من مـــــاء سلع فـيُشْفَى من غليل ظمـــأ أوامُ

أيا تلك المعـــاهد هل ســبـيـلٌ فيُمنَح فـــى ذَرَاك لـــنـــا مُقَام

أقـــول ولى إلى مـــغناك شـــوق له أبدا علـى قلبى التـــــزام

أيا داراً بطيـــــبـــــةَ لى حنينٌ وشـــجـــوٌ نحـــو ربعك لاُ يَرام

ترى الأيامُ تجمـع فـيـه شـملى فـيُقْضَى بعـــد تفـريقى انتظام

على ســاحــات ربعك من مُعَنَّىٌ بعـيــد الدار مـغـتـرب سـلامُ

ولـه ـ عفا الله تعالى عنه ـ يـذيل على البيـت
الأول من هذه القطعة ، وهما مما جمع فيه
بين الجزالة والبيان والرقة والصنعة :

هذا العـقـيق وبانُهُ والأجـرع ... وقـصـورُ كـاظمـةٍ خـلاء بلقعُ
أخنى الزمان على مغانى ربعها ... ياحرَّ مـا تُطْوى(١) عليـه الأضلع
خـدّى عليـهـا خـدّدته مـدامعى ... ياويح خـدى خـدّدته الأدمع
لله مـا أشـجى مـغـانى مـربع ... نَسَجَتْ مـعـالمهُ الرياح الأربَعُ
تلك الربوع وإن تطاول عـهـدها ... فلهـا بقلبى حـسـرةٌ . وتوجع
مـا كـان أرْغَدَ عـيشَ أيامٍ بها ... سلفت ووقتٍ بالمسـرة يُقطعُ (٥١ أ)
إذ كـان روض العيش غضاً يانعا ... ولنا مَقـيلٌ فى ذراه ومـربعُ
فـالآن قـد حكم الزمـان بيـيننا ... ونعى بفـرقـتنا الغـراب الأبقعُ
أترى تعـود لنا ليـالٍ قـد مـضت ... هيـهـات مـا فى رد ذلك مطمعُ
يانادب الأطلال ويحك كم ترى ... والجـفنُ دام والفـؤاد مُصدَّعُ
دع نـدب ربـع دارس وارحـل إلـى ... أرضٍ بهـا نور النبـوة يسطع
فـمناك مـوردُ عـذبٍ مـاءٍ بردُه ... يشـفى غليـلاً من ظمـاك وينقع
ياسـائلى عن أرض طيـبـة إنهـا ... أفق به شـمس المكارم تطلع
للمـجـد أفلاك بيـثـرب أشـرقت ... فـبكل نادٍ من سـنـاها مَطْلِعُ
لو كـان لى حـولُ أتيت ربوعـها ... لكنّ مـا قـد شـاء ربى يصنع
فـعلى المنازل بالعـقـيق تحـيـةٌ ... مـا بات غِرِّيدُ الأراك يُسَجِّعُ

---

(١) كـذا بالضم .

ولـه عفا الله تعالى عنه ونفعه فى
شرف المصطفى عليه السلام ومجده
وشكر أوصافه العلية وحمده

[أشرف] المجد ومحض السؤدد — للنبىّ المصطفى محمّدِ
وله فى الفخر أعلى منصبِ — اقتناه فى كريم المحتدِ (٥١ ب)
صف وعدد ما تشاء من علا — سيد فى المعلوات أوحدِ
بعلا عُلّىً قدر مجده — كلُّ ذى علا عُلّىً يقتدى
وبأنوار بدور هديه — فى غياهب الضلال يهتدى
وكفُّه كالمزن فى تهتانه — قدْ همى سحاً لكل مجتدى
يارسول الله قد أسدت لنا — مِنَحُ الألطاف بيضاء اليد
سامعى فخر النبى احصروا — هذه أوصاف مجد أحمد
منشدى بوصف أوصاف صَفَتْ — أحيينى بذكرها يا منشدى
غننى بها ثناءَ أحمد — قد ثنانى عن مغانى مَعْبَد
فلقبى فى السماع غُلّةٌ — حرُّها يذكى غليلِ الكبد
كيف لا نهتز عند ذكر من — يرتجى للمعضلات فى غد
يوم يجزى الناس ما قد عملوا — يشهد الفضل له فى المشهد
وترى له بذاك موقفا — خُصّ فيه بالمقام الأحمد
إذ يُرىّ كل نبىّ خائفا — يسأل الرحمن أخذاً باليد

ورســـول الله مَعْ أمـــتـــه دافــعــاً عنهم عظيم الكمــد

تارةً عند الصـــراط واقـــفـــاً ولَدَى مـــيـــزانـهـم بالمَرصَدِ (٥٢ أ)

وكـذلك الحـوض يسـقـيـهـم به من كـؤوس قـد صـفت في المورد

وينـادى يا إلـهـى أمـــتـــى ربِّ فـانجـزْ فـيـهـمُ لى مـوعـد

أمـــةَ المخــتـــار مـــا بالكمُ لاتصلُّون على ذا الســـيـــد

أكـثـروا عليـه من صـلاتكمْ وأديمـــوهـــا دوام الأبـــد

فـصـلاة الله تغـشى أحــمـداً وتروح نحـــوه وتغـــتـــدى

(٨٠)

وله عفا الله تعالى عنه وشرح صـــــدره

يذكر مجدَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم وفخره

لمحـمـد المختـار مـجـدُ فـخـرهُ تعنو لعـــزة قـــدره الأقـــدار

أنوار غرَّته وحـــسن بهـــائهـــا منهـا استـمـدت حسنهـا الأنوار

وسمـاءُ بهـجـتـه إذا مـا أشـرقت منهـا الشـمـوس تضيءُ والأقـمـار

ولطيب نفـحـة ذكـره تحكى لدى أسـحـارها غبَّ الســمـا الأزهار

لله منه خـــلالُ أوصـــاف بَدَتْ تشـتـاقُهـا الأسـمـاع والأبصـار

في وصف أحـمـد واعـتـلاء عـلائه عـجـز اللسـان وحـارت الأفكار

قَدْرٌ عـلـيٌّ لـيـس يُدْرَكُ كُنهُهُ ناهيك مـجـدُ حـازه المختـار

سرٌّ عـجـيبٌ جلَّ عن أفـهـامنا لا تسـتـقلُّ بدركـه الأعـمـار (٥٢ ب)

هذا عـــلاءٌ قـــد علَتْ راياتُه وحـمـتْهُ قدْمـاً بالظُبَا الأنصـار

آىُ الكتـاب بفـخـره قـد أنزلتْ وبمدحــه قـد نُظِمَتْ أسـفـار

يا ربع دار حلّ فيها أحمدٌ ... والسادة الخلفاء والأبرار
مَنْ لى بخدٍّ فى ثراك مُمرَّغ ... ودموع عين سَحُّها مِدرار
من لى بلمحة نظرة يُطْفَى بها ... من لفح ملهوب الجوانح نار
مَنْ لى بمورد عَذْبِ ماءِ برده ... يُشْفِى به صَبٌّ براه أُوارُ
مَنْ لى بأن أحظى بزورة منزلٍ ... للوحْيِ فى جنباته آثار
فمتى أحُلُّ حِمَى العقيق مخيما ... ويقرّ لى عند الحبيب قرار
ومتى أرى يوماً به تُقْضَى لذى الأشواق مما قد نوى أوطار
ومتى بأكناف المُحصَّبِ والحمى ... يوما تُتيح لنا اللقا الأقدارُ
فلقد ذوى غصن الشباب وأُثقلت ... ظهرى بواطأة عبئها الأوزار
لكن على كرم الكريم توكّلي ... فهو الجواد المفْضلُ الغفّارُ
وبأحمدٍ أرجو الشفاعة فى غدٍ ... فله بها يوم النشور يُشار
فعليه من نائى الديار تحية ... ما نَمَّ نسرينٌ وفاح عَرَارُ

(٨١)

(٥٣ أ)

وله عفا الله تعالى عنه ـ فى اكتساب
التَّجْرِ الرابح ، والدُّؤوب على العمل الصالح
مع ما تضمنَّت من ذكر فضل الخلفاء الأربعة
عليهم الرضوان :

هذه أسواق ربح السؤدد ... فاكتسب أعلاقها كى تَسْعَدِ (١)
نُشِرَتْ أمتعةُ التوفيق فى ... طالع الهُدَى فهل من مهتدِ
فتلقاها أولو الحمد الذى (٢) ... حَلَّ عُلْيَاهم مَحَلّ الفرقدِ

(١) كذا بكر الدال بعد « كى » .
(٢) كذا ، والصياغة مرتبكة .

بذلوا أنفسه في كسبها ... بصفا القلب وحُسْن المقصد
وسعوا بسعى الجدّين لها ... ليس يحوى المَجْد من لم يَجْهَد
حزتُمُ العليا وفزتم بالمنى ... يا صحابة النبىّ أحمد
من كعلياءِ أبى بكر الذى ... حاز بالإيثار بيضاء اليد
أو كمثل عمرَ الفاروقِ فى ... نصر دين الله يوم المشهد
أو كعثمان شهيد الدار ذى الـ ... ـمعلوات والتقى والسؤدد
أو علىّ بن عم المصطفى ... الهمام الفارس المؤيد
لصحابة النبىّ أثرةٌ ... ورثوها عن جلال المحتد
فهمُ كالزّهرِ يُهْتَدَى بهم ... فاقفُ آثار الشموس تهتدى (٥٣ ب)
حبّ أحمدِ وحبّ صحبه ... يوم حشر الخلق أخذ باليد
فعليهمُ سلام طيبٌ ... من محبّ بالنوى مقيَّد

(٨٢)

وله عفا الله تعالى عنه وأمده بنعمه
الكافية على العروض والقافية :

ياسراة الحىّ ما أشجى النوى ... لفؤاد مستهام مُكْمَدِ
قد وردتم منهلاً يشفى الصدى ... وحُرِمْتُ من لذيذ المورد
بردوا بالوصل نار غُلّتى ... وارحموا ظما فؤادىَ الصدى
ليس لى صبر ولا لى جلدٌ ... قد فَنِى صبرى وقَلّ جلدى
أزمعوا على الرحيل فى غدِ ... ويح قلبى من نواهم فى غدِ
أسلموا الفؤاد حين سلموا ... وثنوا عيسهم عن مقصدى

أوحشوني يوم ساروا سحرا … من لصبري بعدهم واكبدي

نارَ أحزاني فؤادي حَرٌّ في … دمع أجفاني بخدّي خدّدي

ياحمامات اللوى تر نّمي … أسعديني في البكا وردّدي

شَجْوُ ذاك الشّدْوِ أشجاني فمن … في بكائي وشجوني مُسْعِدي

خبّروا الأحباب أني مغرمٌ … واحملوا عني صحيح السندِ (٥٤ أ)

صرتُ من فرط الغرام مثلا … فاشهدوا أمري بكل مشهد

عِلَلِيْ في الحب لا تبرَى وقد … سئموا شكوى سقامي عوّدِي

فدعوني واتركوا ما بيننا … فهو حسبي وهو لي بالمرصد

نَفْسِ يا نفسي له فسلمي … واركعي ذُلاً إليه واسجدي

من مجيري من أليم بُعْده … مَنْ نصيري غيره مَنْ مرشدي

أنت عوني في أموري كلها … أنت يا معني وجودي مُوجِدي

(٨٣)

وله عفا الله تعالى عنه – في وصف ليالي اللوعة وزجر العذال عن العذل على إهمال الدمعة ، وهو من شعره الذي جمع فيه بين الجزالة والرقة والصنعة :

رُدّوا ليالي لوعتي وعنائي … فلذيذ عيش الصبّ في البرحاء

مالي وللعذال إذ يلحون في … حزني عليك وزفرتي وبكائي

كم يُعْذل المشتاق في البلوى بكم … والعذل في البلوى من الإغراء

[رفقا] بما بي من نوى وصبابة … لا زال موقوفاً عليك رجائي

فارحم على طول التباعد والنوى خداً عليك(١) مضرجاً بدمائى (٥٤ ب)
إن صح لى منك السماح بعطفة فالأرض أرضى والسماء سمائى
وإذارضيت بمهجتى يا بغيتى فبما به ترضى يكون رضائى
أنا فى الأمور مسلّم مستسلم راض لدى السراء والضراء
يا موجدى كن من عذابك منقذى وارحم بذلّ اللحد طول ثوائى
من لى إذا أُفردت وحدى فى الثرى وبقيت مرتهنا ليوم جزائى
من لى إذ امثُلْتُ بين يديك فى نادى الجزا والناس فى الغَمّاء
من لى إذا نشرت علىّ صحيفةٌ تنبى بما أخفيتُ من أنباء
من لى إذا ما قيل لى يا مذنباً مازلتَ فى الدنيا قليل حياء
وافيتنا بجرائم أربتْ على عَدّ الحصا والرمل فى الإحصاء
يامولى أوليت عبدك فى الدُّنا فضلاً ولم تقطع جزيل عطاء
فامنن بموصول الفضائل دائما واسمع أنين تضرعى ودعائى

(٨٤)

ومن النظم الذى جمع فيه بين المعانى الرائعة والألفاظ
الفائقة قوله ـ عفا الله تعالى عنه يذيّلُ على البيت الأول من
هذه القطعة وهو لبعض ـ الصالحين :

سلام على رمل الحمى عدد الرمل وَقَلّ له التسليم من شيّقٍ مثلى (٥٥ أ)
وقفت به والعين تهمى شؤونها بدمع حكى فى السّحّ منسجمِ الوبل
خليلىّ كم يشجر الفؤاد بعذله ولا شىء أشجى للفؤاد من العذل

---

(١) فى الأصل انطماس .

فما لكما والعذلَ فى ندبِ دمنة ... كأن لم يطل ندبابها أحدٌ قبلى

أينكر سح الدمع والحزن والأسى ... لمن شوقه شوقى ومَنْ خبله خبلى

دعونى أصل شجوى بشجوحمامها ... عسى شكلُهايوما يداوى ضنا ثكلى

يذكّرنى شجوُ الحمام وشدوه ... حميداتِ أوقات تولّين بالوصل

أميل إذا ذكر العقيق تواجدا ... فلا تنكروا مهما جرى ذكره ميلى

متى تسمحُ الأيام فى العمر مرةً ... بإنجاز وعدٍ لا يُكدّر بالمَطْلِ

ويرجع عهدٌ بالمصلى عهدتُه ... ويُجمَعُ فيه بعد طول النوى شملى

لقد ضاق ذرعى بالبعاد وبالنوى ... فمن لى بأن أحظى من القرب بالنيْل

دعونى ونوحى واكتئابى ولوعتى ... ورقوا لأشجانى ولا تنكروا فعلى

ولا تعجبوا مما بدا من تواجُدِ ... علىّ لأنى قد ضَعُفْتُ عن الحمْلِ

أبستر حالٌ قد ذوى غصن روضه ... وأصبح من بعد النضارة فى مَحْلِ

لقد ضرِّمتْ حرْبُ التباعد نارها ... ولم أستبن عن أى عاقبة تُجْلِي

فصرت أعزّى النفس فيما أصابنى ... أفكّر [1] بالباكين أحزانهم حولى (٥٥ ب)

فإن جاد لى باللطف والعطف مالكى ... فمثلى مَنْ أضحى غنيا عن الكُلّ

وإن كان ضدّ الأمرِ والعفو يُرْتجى ... فماذا الذى يُرجى من المال والأهل

فياداثم النعمى أجِرْنى من النوى ... ولا تحرمنّى ماعهدتُ من الفضل

وسامح لمن قد حَلّ مجلس ذكرنا ... بأحمدَ خير الخلق خاتمةِ الرسل

وبالعفو والألطاف عامل جميعهم ... ولا تطردَنْهم عن نوالك من أجلى

(١) فى الكلمة غموض فى الأصل ، ويزيد اللبس وجود الباء فى « الباكين » والمعتاد « أفكر فى »

وله عفا الله تعالى عنه فى دار طيبة الغـــــراء وربعها ،
وشكوى الخطوب وقطعها ، وهى من قصـــائده التى راقت
فى نظمها ورقَّتْ فى طبعها ، قوله سمح الله لـــه بمـــنّه

يا دار طيـبـة والبـعـاد مـخـيف ... صبرى على بعد الديار ضعيف
من لى بأن أحظى بربع مكارم ... صـرفت عنانى عن لقـاه صـروف
كم أشتكى مولاى بعـداً قـاطعاً ... يعـدو على ضـعـفى وأنت رؤوف
صـرفت إلى نيل الأمـانى حلبـةٌ ... والعـبـد عن درك المنى مـصـروف
لا تحـرمنّى نيل مـا قـد أدركـوا ... فـعليك مـأمولُ الرّجا مـوقـوف
أمـضـوا عـزائمـهـم وأخّر دمـعـتى ... عن درك ما قد أدركوا التـسـويف (٥٦ أ)
كيف اللحاق بهم وأنت كما ترى ... بالغـدر يا حلف الونا مــعــروف
وُصـفـوا بأوصـاف الوفـا وبضـدها ... أنت المشـــار إليـــه والموصـــوف
شـغـفـوا ببـذل الجدّ فى نيل المنى ... فَسَمَوْا وأنت بضـد ذا مـشـغـوف
قدُّوا القـوادم عن مـدى درك الدُّنا ... ولظلهـا مُدّتْ عليك سـجـوف
حـتى مـتى لا ترعـوى بعـتـابنا ... وإلى مـــتى لا ينفع التـعنيف
أعـرضـت عنا إذ غـدرت تجـافـيـا ... وجنـــافنا أبداً عليك عطوف
فـــانهض إلينا والتـــزم أبوابنا ... فـالقـرب أمن والبـعـاد مـخـيف

(٨٦)

ومن شعره النفيس فى المشيب ووخطه
ورقْمِه بصفح الفَوْد وخطّه ، وهو من النظم
العجيب ، والدُّرّ النفيس الرّطيب :

رَقَمَ المشيب بصفح فودك أحرفاً ... منها تَعَرّفَ ذو الحجا مُتَعَرّفاً
فَكَّ الشباب رموزها فتصعدت ... زفرات ملتهبِ الضلوع تلهفا
ماذاك إلا أن أخبار النّوى ... وردت بفرقة شمْلِه فتخوّفا
ما بعد وَخْطِ الشّيْب زَجْرَ فلتكن ... لوقوع [خَطْو][1] خطوبه متشوّفاً
وإذا بدا للزهر حُسْنُ نضارة ... فمآل نضرة حسنه أن يُقْطَفَا (٥٦ ب)
قد آن أن يبكى المضيّعُ ما مضى ... عنه ويندب مَنْ أسَا ما أسلفا
يا نائماً أيقظ جفونكِ وانتبه ... قد سَلّ قاطع سُبْلِ عمرك مرهفا
سَلْ ناصعاً من مفرقيك تَجدْ به ... مهما تَسَلْه زاجراً مُتعَنِّفَاً
ينبيك أنك لا محالة راحلٌ ... فاحذر نذيراً قد أتاك مخوّفا
أرسلت ـ ويك ـ عنان نفسك فى الهوى ... أمسك فقد أجهدت طِرْفَكَ ما كفى
حتى متى وإلى متى لا ترعوى ... قِفْ فى مغانى عطفه مستعطفا
فعساه أن يدنيك منه تكرما ... ويجود بالرحمى عليك تعطّفا
ذُبْ يا خليلى حسرة وتأسفاً ... إن كان يغنى أن تذوب تأسّفَا
والزم مقام الذلّ دهرك واغتنم ... ساعات عمر قد أطل على شفا

(١) الكلمة غير واضحة فى الأصل ، وقدرنا هكذا لظننا أن ابن الصباغ أراد الجناس بين « وخط » و « خطو » ، ولوجود حرف شبيه بالخاء من أول الكلمة .

لا أبعـد الرحـمن أهل عـزائم ... سحو الدموع الهاطلات الرُّعّفا

قـامـوا على قـدم الوفـاءِ لربهم ... وغـدوا على باب المكارم عُكّفا

بدما الجفون خدودهُم قد خدَّدوا ... وتوسلوا فـيـمـا جنوابالمصطفى

فـأحلّهم روضَ الرضـا بجـواره ... وأجلَّ قـدرهُمَ لديه وشرَّفا

يارب لا تطرد عُبيّداً واقـفـاً ... يهمى الدموع الطيبات الوُكّفا

فـلأنت أكـرم مـوئلٍ ياسـيدى ... عن عبده فـيمـا جناه قد عـفا (٥٧ أ)

(٨٧)

وله ـ عفا الله تعالى عنه وقرب رضوانه منه ، في تلبية الحادى لأشرف نادى ، وشرح حال الصادى وشوقه المتمادى، وهو مما ـ يحرك القلب المشوق ، ويحدو لتلك المعالم ويسوق قوله ـ سمح الله له بمنه :

لله حادى الظَّعْنِ مـا أشـجـاه ... لما دعـا مـضنى النوى لبـسَّاه

لَبَّى وللزَّفـرات بين ضلوعـه ... لـهـبٌتضرَّم وَقْدُهُ أمـواه

ذكـر العقيق وساكنيه فضرَّمت ... بلهـيب أشواق العـقيق حشاه

شام البروقَ ولم يُسَقَّى[1] نهلةً ... مـاكلُّ شـائم بارق يُسقاه

يا حسـرتا نالوا المنى وَنَبَتْ به ... عـمـا نواه من الوصـول نواه

يا أهل كـاظمـة نداءَ متيَّم ... بُعْدُ الديار وشحْطُهـا أضناه

رِفُوا لفـرط سـقـام صَبٍّ مُكْمَدٍ ... فى أرض طيبـة برؤه وشفـاه

فى لثم تُرْب مـعاهد المختـار لو ... يُعْطَى المنى مما اشتـهاه مُنَاه

يا أرض طيبـة والديار قـصـيـةٌ ... إن المعنى طال فـيـكِ عنَاه

---

(١) كذا بإبقاء حرف العلة مع الجزم .

ثمر الوصال بدوح روضك يانع — فمتى يتاح على البعاد جناه (٥٧ ب)

حاز السعود وفاز بالعُلْيا فتى — طالت لأرض الهاشميّ خطاه

تالله مالجلال أحمد في الورى — ندٌّ ولا لخلاله أشباه

الله شرّف قدر أحمدَ في الورى — وأحَلّ في أسمى عُلَيّ مرقاه

أنّى يضاهي أو يداني في العُلَى — شرف علاء المعلوات بَنَاه

فبحبه أرجو غدا من مالكي — كشفَ المهمّ من الذى أخشاه

فعليه ماسحَّ الغمام تحيةٌ — من ذى شجون بُعْدُه أشجاه

(٨٨)

ومما نظمه في الحث على ترك الونَى
والحضّ على الترقي إلى المُنَى :

بهمول الدمع يا حلف الونى — يبلغ المشتاق غايات المنى

فاسكب الدّمع الهتون دائماً — علّ سحّ الدمع يدنيك لنا

زفرات القرب منا عطشت — فاسقها بالدمع تظفر بالجَنَى

علّلِ النفس بعرف عطفنا — وانتشق زهر المنى من أنسنا

قف وقوف فاقد أحبابه — في طلول دارساتِ المنحنى

وابك ما ضيعت من عمر مضى — وافْنِ ما فيه علينا شَجَنَا

واطْرِحْ - ويْكَ - ذما بقية — طَرَزَتْ رسومَهَا كَفُّ الفنا (٥٨ أ)

عرّس الأحداج والظَّعْنَ بنا — كم تطيل في طلابنا العنا

أعلن المشتاق فينا بالجوى — يالصبٌّ بالجوى قد أعلنا

ضرّمَتْ أحشاءه نار الجوى — ونفت عنه الشجون الوسنا

مـــالمن قـــد بات يشكو وجـــده عن مـــغـــانى أنسنا قـــد ظعنا
كم دعـــوناه فـــمـــا لبى ولا عرّست أشـــواقـــه يومـــا بنا
لا وحق مـــــا بذلنا لك من صـــفـــو ورد الوُدّ مـــا أنصـــفـــتنا
فـــاقـــتـــرب منا ولُذْ بعـــزنا والتـــــزم يا غـــــادراً أبوابنا
فَلِهبّاتِ الرضا وقت وفـــــاً يأمن الخـــائف فـــيـــه مـــا جنى

(٨٩)

وذيّل ـ عفا الله تعالى عنه ـ على البيـــــــــــتين
الأولين من هذه القطعة ، وهما لبعض الأفاضل ـ نوّرَ
الله تعالى باطنه ، وقرن بالتوفيق محاسنه :

مـــررتُ بجـــزع واديهم سُحيّرا وليـس الماء فـــيـــه بالمعين
وكنت بإثر مـــا ودّعت صـــحـــبى فـــفـــاض النهـــر من مـــاء الجفون
وسِرْتُ وفى الفـــؤاد لهم حنين فـــبـــالله مـــا أشـــجى حنينى
[أطارح سا] جع الوادى بسجع يذيب بشـــجـــوه قلب الحـــزين (٥٨ ب)
أيا ورقـــاء كم تشـــجين قلبى وتندب [١] فـــوق أفنان الغـــصـــون
لئن كنتِ اتخـــذت النّوح دينا فَسَحُّ الدّمعِ فـــوق الخـــدّ دينى
لعانى (٢) النأى والتـفـريق رقى ومـضنى البين فى البلوى أعـينى
أبينى ياحـــمـــامـــةُ أين بانوا بحقّ ذمـــام حـــبّهمُ أبينى
ومـــا بالعـــهـــد من قِدَمٍ ولكن أرى التـفـريق يجـمع لى شجـونى

---

(١) كذا ، والسياق يقتضى « بندب » .
(٢) الحرفان الأولان مطموسان وقدرنا كذلك : لعانى ، أى لأسير .

فـــؤادى يوم ســـاروا أو دعـــوه ... لهــــيبَ الجـــمـــــر لما ودعنى

نسـيمَ صبا الأصـيل إلى عُلاهم ... بحــــقكِ بلغى شكوى أنينى

على ســاحــاتهم جــرّى ذيولا ... وعند خــيــامــهم فلتـذكـرينى

وإن ســألوكِ يومــا عن غــرامى ... بهم فـصِفِى لهم شـأن الشـؤون

أنا المغـــرى بهـم أبداً ومـــالى ... ســـوى ذكـــراهُمُ فى كل حين

عـسى الأيام تجـمع نظم شـملى ... فـتـصْدقَ بالمنى فـيـهم ظنونى

(٩٠)

ومن نفيس نظامه ورائق كلامه ، مــارقَ

معناه وراق لفظه ، وطاب تدبره وحفظه ، قوله فى

شهر ربيع الأول ـ بلّغه الله تعـــــــالى المؤمّلَ بمنّه :

[قد بان من] شمس السعود طلوع ... وبدا لأقــمـــار الســـرور سطوع (٥٩ أ)

ودنت مُنَى النفــحــات لما أن دنا ... بالمولد الزاكى الســعــيــد ربيع

شـهــر ســـمــا عن أن يوفّى قَدْرَهُ ... وصـــفـى على أن المقـــال بديع

شــهــر به ولد النبى مــحــمــد ... فـمـقـامـه بين الشـهـور رفـيع

فارتح له وارتع بناضـــــر دوحِهِ ... فـجــمــاله للقــاصــدين مُريع

واسـحب ذيول سـريرة الســر الذى ... يطوى عليـه من صــفــاك ضلوع

وتَشَفّ منه فطالما قـــد شَفّ من ... إعبابه [1] قلبَ الشـــجىّ نزوع

وصِلِ القـيــام به لثنتى عـشــرة ... منه وحالك زفــــرة ودمــــوع

---

(١) كـــــــــــذا .

واضرع لربك فى التجاوز وليكن مقامك فيها ذلة وخضوع

ولتغتنمها وصلة من ليلة ما سلمت حتى دنا التوديع

لله طالع مولدٍ بطلوعه لذوى السعادة أُمْنَ الترويع

لله ووقت أشرقت انواره بسنا نبى فى الذنوب شفيع

[يا من له ا] لخلق الكريم ومن له الحوض المسوغ واللوا المرفوع]

[آيات مجد] قد علَتْ وسمالها شرفَ وعزٌ لا يرام منيعُ [1]

.... [2]

(١) بعد هذا البيت بيت ساقط يدل عليه الفراغ الزائد . وبهذا البيت انتهى الشعر التقليدى وبدأت المخمسات .

(٢) بياض فى الأصل مكان البيت .



المخمســــــات

والمربعـــــــــات

(٥٩ ب)

ومن تخميسه لشعره نضر اللـــه
تعالى وجهه يوم حشـــــــره

مَنْ باح بالأشواق في الحب استراحْ ما إن على ذي الوجد في الشكوى جُناحْ
لما تنسَّمَ عَرْفَ نُوَّار البطاحْ جاءت بنشر المسك أنفاس الرياح
فاهتز عِطْفُ الصبب للوصل ارتياح

جرَتْ ذيول التِّيه زهواً إذ جرَتْ أحْيَتْ نفوساً بالتنائي أُتلِفَتْ
ياطيب أنفاس بها تنفَّسَتْ مرَّتْ على أبياتهم فاحتملَتْ
طيباً كما نمَّ البنفسج والأقاحْ

ياناثماً عن وصلهم قم لا تنم سحراً سرت ريح التداني فانتسِمْ
هبَّتْ بسِرِّ الأنس فانعم واغتنم جاءت تبشر بالرضى عنهم فَقُسِمْ
للشِطْحِ قد آن أوان الافتضاح

ياسقيَ الأرواح كاساتِ الصَّفا أرواحنا مالتْ إليك تشوُّفا
زَمْزِمْ فقد أحييت صبا مدنفا طاب السَّماعَ بذكر مدح المصطفى
شمسِ الهدى بدرِ الدجى قطبِ السماح

كرِّرْ علينا مدحَهُ يامنشد فلشوقه نار الحشا تتوقد
جاز المعالِي والكمالَ محمد فهو السَّرِيُّ الأوحدُ المُمَجَّدُ

(٦٠ أ)

من نوره تلتاح أنوار الصباح

بجماله يكسو الملاحة رونقا وبحسنه زاد الوجود تأنقا
شرف حوى أسنى المراتب مطلقا منه استفاد البدر نوراً مشرقا

وكل طيب في الوجود عنه فاحْ

مالت بذكر مديحه أعطافنا   وتلذّذت بسماعه أسماعنا

طارت بنا طرباً له أفراحنا   بالهاشميّ محمد أرواحنا

لاذت فنادت عن هواه لا براحْ

ياويح من قطع التنائي ظَهْرَهُ   لما تناءتْ داره وأَضَرَّهُ

طولُ النوى نادى ليشكو ضُرَّه   ياحادي الأظعان بلغ قبره

سلام من قص النوى منه الجناحْ

(٢)

ومن تخميسه الفائق ، لشعره الرائق ،

قوله – عفا الله عنه :

مُعَنًى بأشجان التباعد قد خُصّا   كأنّ جوى الأوصاب يوماً به أوصى

يزيد على بعد الديار لكم حرصا   محب براه الشوق بالمغرب الأقصى

يناديكُم ريشوا جناحي فقد قصا   (٦٠ ب)

لقد كان في عز مكين ورفعة   بقرب مزار الدار في ظل جنة

فلما رماه البين عن قوس محنة   سقته الليالي كأس ذل ومهنة

فأصبح لا قبضٌ لديه ولا قبصا

ذليلٌ ولكن ما له منك ناصر   لعهد زمان الأنس والوصل ذاكر

إليك مع الأحيان في الحب ناظر   جليدٌ على حكم الملمّات صابر

له أنّةٌ ترقى ولست ترى شخصا

يناديكم صبٌ يحاول أوبة   وكم رام أن يسلو فيقصر هيبةً

مضى العمر عنه وهو لم ينو توبة   يزيد بنقص العمر ضعفاً وشيبة

وتلك زيادات تكسّبه نقصا

أسير النوى صب أصاخك سمعه لعلك بالألطاف تجبر صدعه
فقد فرقت أيدى التباعد جمعه وقد قص بلواه وأهمل دمعه
فهل عطفة منكم فيُقْبَلُ ماقصا

كمون غرامى ليس تخفى كنوزه ورقْم الهوى ما إن تَحُولُ طروزه
وكم ذل فى حكم الغرام عزيزه وكم لوحت بالوجد فيك رموزه
فلما تناهى الشوق بينتِ النصا

(٦١ أ)

متى يردُ الظمآن فى الرى نهلةً فيشفى أواماً قد براه وعلةً
فقد أعلن الشكوى وقد ذاب خجلة وقد لاذ بالباب افتقاراً وذلةً
فكيف له فى شرعة الحب أن يقصى ؟

لعل المنى يوماً تجود بمنحةٍ على مغرم يرجوك فى كل لمحةٍ
يطارح ورق الأيك فى كل سَرْحة فإن هب من روض الرضا عرف نفحةٍ
تمايل فاهتزت معاطفه رقصا

أجيروا فتى مازال يوفى بعهده وأحيوا عليلا سامه فرط بعده
ومـاذا عليكم أن يُدان برفده ستقطع بيد الحبّ أينق وجده
ويُعْمل فى مرضاتك الوخد والنصا

سقامى ودمعى بالذى بى مُبَرّح ونار زناد الشوق فى القلب تقدح
وهل نافع فى الحب أنى ملوح وبى من غرامى فيك وجد مصرح

وأشواق قلبى لا تُعَدُّ ولا تحصى

إذا غنت الأطيار سجعاً على فَنَنْ ذكرت الذى أوليتمونى من المنَنْ

فيا غاية المشتاق فى السر والعلن لعلك تحيى دارسات رسوم مَنْ

بريقة هجران الأحبة قد غصا (٦١ ب)

لقد ألبستنى فجعة البين روعةً ولكننى قد زدت وجداً ولوعةً

متى يملك المشتاق فى الحب رجعة فيمنح بالتقريب أنساً ورفعة

ويصبح من بعد التباعد مختصا

(٣)

ومن نظامه النفيس فى شعر له وتخميس (١)

قوله ـ شكر الله تعالى له سعيه ، ووفى أجره بمنّه ويمنه

كم ذا تُعامَلُ بالوفاء فتنقضُ كم ذا التكاسل والحبيب يعرض

ناداك وهو على الوصال يحرّض حتى متى عنا تصد وتعرض

هلا إلى نفحاتنا تتعرضُ

يا من تكدر فى الموارد شِربه وذوت بروض القرب منا قضبه

وغدا عليلا قد تحير لبّه إن كان أعياك السقام وطبُّه

فالجأ إلىّ أنا الطبيب المُمْرِض

هذا محيا القرب أضحى أزهرا وهلال أفق الأنس أصبح نيرا

[فإلى متى] أبداً تدور محيرا (٢) أقدم علينا يا جبان فكم تُرى

---

(١) أصل التخميس فى ص ٢٨

(٢) ولعلها أيضا تدور تحيّرًا .

(٦٢ أ) متوانيا فى وَعْر غيك تركض

نفحات روضى وصالنا تتنسّمُ   وحمام وادى ودنا يترنم
غنى بروحة أنسنا يستفهم   أوليس قد راشت جناحك أنعمٌ
منا فما لك نحونا لا تنهض

مالى أراك تحوم حول قبابنا   وتدور ولهاناً على أبوابنا
إن كنت ترغب فى سماع خطابنا   فانزل بساحتنا ولذ بجنابنا
فتزيل حضرة عزنا لا يرفض

قد كنت فى أهل الوفا أبداً تُعَدّْ   حتى غدرت فأبعدوك فمت كمد
هل تستطيع على بعادهمُ جلدْ   رفضوك إذ ألفوك غداراً وقد
سدوا سبيل الوصل عنك وأعرضوا

باب القبول معرض فتعرضوا (١)   وغياض دوحته تزخرف فانهضوا (٢)
مالى أرى عنا الجفون تُغَمّضُ   ماحلّ ساحتنا أناس أعرضوا
عنا فلاذوا بالرضا إلا رضوا

أصبحت فى ثوب التكاسل ترفل   وتقول عند القوم ما لا تفعل
أمقام حال العارفين تؤمّلُ   سبقوك فيما تدعيه وأعملوا
(٦٢ ب) كرَّ المطايا نحونا وتَفَوَّضُوا (٣)

أتروم رتبة حال قوم أودعوا   سراً به هاموا هوى وتولعوا
شدوا مطايا العزم عنك وأسرعوا   سهروا ونمت ، وإنهم مذودعوا

(١) ، (٢) الخطاب بالمفرد فى كل ما سبق ، وهنا بواد الجماعة للقافية فيما يبدو .
(٣) كذا ، ومرت فى القصيده الأصلية فى ص ٢٨

فينا لذيذ منامهم ماغمضوا

نثروا الدموع ملءاً رمضضا ... باتوا بأشواقٍ على جمر الغضا

فسقوا بكاسات المنى خمر الرضا ... ورضيت - ويحك - حالة لا ترضنى

فصحيفة سودا وفود أبيض

قف وقفة المحزون فى عرصاتهم ... واستروح الأرواح من نفحاتهم

واشرب بكاس الأنس من فضلاتهم ... لهم الأساة فنادِ فى عرصاتهم

أضحى ببابكم العليل فمرّضوا

(٤)

ومن نظمه الرفيع البديع، قوله نضر الله وجهه، إنه سميع[1]:

هبت بعرف الصّبا أرواح يبرين ... فخلتها نفحة من نحو دارين

فقلت - والوجد والأشواق تغرينى ... مر النسيم مع الأسحار يشجين

ونغمة الورق فى الأفنان تغنينى

وصف الأزاهر يطوينى وينشرنى ... وميل أغصان دوح البان يظمينى (٦٣ أ)

والنرجس الغض بالأسحار يفتننى ... والآس والورد و الخيرى[2] ينعشنى

والأقحوان مع النسرين يسبينى

رِقوا لنفس غدت بالهجر راضية ... ولم تكن بأليم البين شاكيةٌ

[إلا] إذا استنشقت ريحاً شآمية ... وفى صبا الريح إن هبت يمانيةٌ

عرف بنفحته مازال يحيينى

(١) القصيدة المبنى عليها التخميس فى ص ٢٢

(٢) مطموسة ، وإصلاحها من ص ٢٢

عتاب أهل الهوى سرٌ يتيمنى — وعذل نفسى فى البلوى يقنّطنى

فكم وكم عاذ لى عمداً يعنفنى — ورقة البث والشكوى تهيجنى

وبالصبابة والأشواق تغرينى

إن كنت فى حبكم أصبحت مُطرحا — فإننى لم أزل أستعذب البرحا

مشئتمُ فافعلوه لست مقترحا — اصبحت أسحب ذيلى فى الهوى مرحا

مولَهَ القلب فى عرض المجانين

إن عنّفونى فكم للفضل عندهمُ — من عطفة لم تزل تدنى لعفوهمُ

أقسمت لازلت فى ساحات ربعهمُ — أصيح بين خيام الحىّ باسْمهم(1)

رقوا لملتهب الأحشاء محزون

(٦٣ ب)

إن كان ذنبى بين الناس رابكمُ — فليس لى وقفة إلا ببابكم

فلتقبلوا قاصداً ولَعاً قبابكم — ما إن له ملجأ إلا جنابكمُ

إن تطردونى فمن فى الخلق يؤوينى

ما للفقير إليكم من غنى عنكمُ — وكيف ينعم من أضناه بعدكمُ

إن تهجرونى فإنى فى ضمانكمُ — أو ترحمونى فكم من عطفة لكم

إليكمُ بجميل اللطف تدنينى

سوغتنى نعماً ساغت مشاربها — أهديت لى لطفاً راقت مطالبها

أوسعتنى منحاً لذّت مكاسبها — أوليتنى مننا جلت مواهبها

فاستصحب الفضل فيما كنت تولينى

---

(1) هذا الشطر ، وآخر الشطر التالى مطموسان ، ونقلناهما من ص ٢٢

إن كنت قد أبعدتنى عنكمُ زلّتى ... فأنت يا مالكى تقيلنى عثرتى
وليس له حيلة أرجو سوى دمعتى ... مالى شفيع سوى ذلى ومسكنتى
فلترحم اليوم مسكين المساكينِ (١)

لم تبق منى النوى والهجر إلا ذما ... لأقرحن جفونى فيكم ندما
لأبكينّ على مافات منكم دما ... لأهجرنّ الورى طرّاً وألزم ما
حييت بابكمُ فذاكمُ دينى

متى تدلُّ بقربى منك يا متلفى ... متى تبيح وصال الهائم المدنف (٦٤ أ)
متى تكون بما يشفى الضنا مسعفى ... متى أرى فى ظلال الوصل أرفل فى
ثوب التدانى وداعى الوصل يدعونى

أيام وصلك أعياد لأهل الهوى ... ماحيلتى بينهم وغصن جاهى ذوى
[إنْ] قربوا نحوكم قربان برح الجوى ... قربت نفسى قربانا وليس سوى
نفسى ، ووجدى جعلتُ اليوم سكينى

صلوا عذابى ففى تعذيبكم أربى ... والوا سقامى فبرئى فى الهوى نصبى
بذكركم لذلى قتلى فوا عجبى ... فلتقتلوا إن قبلتم فى الهوى قُرَبى
وباسمكم عند أخذ الروح غنونى

تستعذب النفس فى تعذيبكم خبلها ... وترتضى إن رضيتم فى الهوى قتلها
وفيكم لم تزل تغنى بكم ولها ... فالقتل فيكم حياة لا نَفَاد لها
والفقد فيكم وجود العيش فاحيونى

---

(١) بالرجوع إلى القصيدة الأصلية : ص ٢٢ وقراءة الأبيات الأربعة التالية لهذا البيت ، ومقارنتها بما فى التخميس هنا يتضح اختلاف فى الترتيب ، ونقص مرده إلى الناسخ أو إلى الشاعر نفسه .

(٥)

ومن تخميسه البديع ، للنظم الرفيع ، وهى قطعة فى السلوك والزهد ،
نَظَمَتْ درراً نفسية من الصلاح والرشد ، و ... [(١)]| بالشكر والحمد ، (٦٤ ب)
وهى لبعض الصالحين الزاهدين المتقين السالكين ، أسعد الله جميع
أوقاته ، وأمده بإنجاده وكلاءته وعصمته [(٢)] من جميع أفاته ، بحوله وقوته :

زُهْرُ إبّان الرضـا قـد أشـرقت ... وبأفق الأنس صـبـحـاً أطلعَتْ
بشـرت بالوصـل لما أن بدت ... هذه ليلة شـعـبـان أتت

فانتهض فيها وشمِّر مئزرك

سَحّ من سـحب الأمـانى وبلهـا ... رف لما أن أتيـحت ظلهـا
يسـرت للسـالكين سـبلهـا ... هذه أسـواق ربح كـلهـا

فاغتنم بالله فيها متجرك

إن تكن فـيـمـا لديه طامـعـا ... فـالزم البـاب ذليـلاً خـاضـعـاً
وانتـحب عند الوصـول قـاطعاً ... واعـبـد الله وسله ضـارعـا

والزم الذكر على ما أمرك

أنت يا رهن البلى فى غـفـلةٍ ... كم أراك سـاهيـا فى خـذلةٍ
فـانتـهـزها فـرصـة فى مُهْلةٍ ... واصـحب العـزم وكن ذا عـزلةٍ

..... [(٣)] ولازم سهرك

---

(١) بياض بالأصل فى أوله حرف الواو ، ثم ما يشبه النون الضاد .
(٢) كذا ، وأظنه فعلا جديداً « عَصَمَه » لأنه أوفق وأيسر سياقاً .
(٢) بياض وطمس فى الأصل .

فـضل شـعـبـان علينا نَصَّـهُ أحـمـد المختـار لما قَـصَّـهُ (٦٥ أ)
فأعمِل[1] الجـد ووالى[2] حرصه إن هذا الشـهـر شـهـر خـصـه

بالتـقى والفـضل مـولىً فطرك

هجـر المشـتـاق فـيـه نومَـهُ شـمَّـر الذيل وأمـضى حـزمَـهُ
جـعل الخـدمـة فـيـه همَّـهُ ورسـول الله وفَّى صـومـه

فاقتفى[3] الاثار تحـيى أثرك

كن لدمع العين فيـه مُسْبـلا وابك بدراً للشـبـاب أفـلا
ودعِ التـسـويف وانف الأمـلا لاتكن للحـزم فـيـه مـهـمـلا

ولتـزين بتـقـاه عـمـرك

كـم تُـرى حـلـف الـونـا فى ذلة ظامئ الأحـشـاء نحـو نهلة
طِـبُ مـا تشكوبه من علة إن تكـن فى رجـب ذا غـفـلة

فـبـهـذا الشـهـر حَسِّنْ نظرك

يانؤومـا لـم يفق من نومـه قم إلى مـا يُرتضى من خـدمـة
فـبـهـا تجنى المنى فى نعـمـة واهجـر اللهـو وكـن ذا همَّـة

واحـمـد الله إلها صـورك

بَهمِّ الجـد تفـز بالغـرضِ فـبـه يُشْـفَى أليم المرضِ (٦٥ ب)

---

(١) الميم مكسورة ، وقد سهل همزة « أعْمِل ».
(٢) كذا .
(٣) كذا.

ليس للطبِّ به من عـوض	ثـم نـاد [1]الشهرَ مهما ينقضِ

قـد قـضـينا بخلوص وطرَك

(٦)

ومما أتى فيه بكل الإحسان ، وجمع فيه بين الفصاحة والبلاغة والبيان ، يخمس قول المدنف الهيمان :

تهوى زرود ، وأين منك زرود

قوله ـ أمدّه الله بفضله السابغ ومنّه الممدود :

حـزن على بالي الطلول جـديد	وجـوىٍ له بين الضلوع وقُـودُ

يانازحاً قـد شـفّـه التسهيد	تهوى زرود وأين منك زرود

وتروم رامـة والمزار بعـيـد

أذكُرْ معاهدَ كمْ نعمت بظلها	في عيشةٍ سمح الزمان بنيلها

أصبحت تندب ما مضى من وصلها	وتود لو سَمَحَتْ برجعة أهلها

تُحَفٌ بِهِنّ أبى الزمـانُ يجـود

. . . . . [2]	كم رمت أن أحظى لديك فخانني[3]

. . . . . .	مـالي أريد مطالبـاً وكـأنني

لخـلاف أحكام القـضـاء أريد	(٦٦ أ)

قد صار در دموع عيني عنْدَمَا	وتَخِذَتْ عمرى بعد بُعْدك مأتما

وأرى السرور إذا هجرت محرّما	والدهر منقبـضاً على كـأنما

في صدره أمست عليّ حقود

---

(١) بين هذه الكلمة والتي تليها كلمة « فى » مقحمة ، بدليل الفتحة على كلمة الشهر بتسلط الفعل « ناد » على « الشهر »

(٢) هذا الشطر والشطر الثالث مكانهما فى الأصل بياض

(٣) الفاعل لهذا الفعل موجود فى الشطر التالى ، وهو ذاهب من الأصل

يانائح الأفنان قــد أفنيــتنى | إن كنت تبكى من فـقـدت فإننى
أبكى على مـا منهم قـد فـاتنى | تالله مــاأســفى على أن ملّنى

ظبى غــرير أو فــتــاة خود

يا لائمى والعمر عنى قد مضى | ريعان أيام الشبيبة أعرضا
ماضرّمت فى القلب نيران الغضا | إلا على عـمـر تصـرّم وانقـضى

عنى ولم يحـصل لى المقـصـود

جسم أذاب جوى البعاد أديمهُ | ومحت مزاولة السقام رسومه
وبخــده رقم البكاء رقـومــه | من كـان مـثلى لم يسل همـومـه

إلا البـكا والنـوح والتـسهيـد

(٧)

ومن نظامه الحسن ،وتخميسه المستحسن، ، قوله ـ عفا لله تعالى عنه ـ يخمس شعر أبي الشيص (١)

لما تركت العـالمين بمعـزل | ورفــضـت كل تعلل وتأول (٦٦ ب)
ناديت فى نادى الهـوى بتـذلل | وقف الهـوى بى حـيث أنت فليس لى

مـتـأخّـر عنه ولا مـتـقـدمُ

بعصا النوى قد أصبحت موقوذةً | نفسٌ غدت أحشاؤها مجذوذة
ياغـادراً ترك الضلوع حنيـذةً | أجـد الملامـة فى هواك لذيذةً

حـبـاً لذكـرك فليلمنى اللُّوَّمُ

عجباً عُداتى قد تناهى عُجْبهم | لما غـدا من عـذب وردك شـربهم
حسنوا بعينى بل سبانى قربهم | أشبهت أعدائي فصرت احبهم

إذ صــار حظى منك حظى منهم

(١) الكلمة فيها طمس من أسفلها.

احكم بما ترضى فلست مكابرا ... أومـاترانى لا حـتكامك صـابرا
أقـصـيتنى إذ لم تجـد لى ناصـرا ... وأهنتنى فـأهنت نفـسى صـاغـرا
مامَنْ يهون عليك ممن أُكْرِمُ

(٨)

ومن تخميسه الفائق الحفيل ، فى المقصد الجليل . لشعر مَنْ جادل النفس فى سلوك سواء السبيل ، قوله ـ بلغه الله ، تعالى ، لفضله السابغ ومنّه السابغ الجزيل:

مـرآة قلبى زال عنهـا الصـدا ... نورُ سنا التـوفـيق فـيـهـا بـدا (٦٧ أ)
لما أضـاءت نيـرات الهـدى ... قـالت لى النفس أتاك الردى
وأنت فى بحـر الخطايا مـقـيمْ

مـاشـاء منى الحق قـد شـئـتـه ... كم لطف عطف منه قـد نلتـهُ
لكننى فى الأمـر قـد خنتـه ... واخـجلتنى منه إذا جـئـتـه
والعـبـد مطلوب بدَيْن قـديمْ

ربع مـقـام الأنس قـد أقـفـرا ... لكنْ رجـائي فـيك إن يُسّـرا
يمحـو عن العـبـد الذى سطرا ... ومـا أرى يطلبنى ، قـد درى
أنّي مـحـتـاج إليـه عـديمٌ (١)

لاشك أن العـفـو للقـاصـد ... من شـيـمـة المقـتـدر الواحـد
مـاكنت للمنعم بالجـاحـد ... ولستُ مـحـتـاجـاً إلى شـاهد
فـإن مـولاى بحـالى عليمْ

نفـسىَ تشكو لىَ أحـوالهـا ... قـالت أرى الرحلة يُحْـدى لها

(١) فى يسار الصفحة عند هذا المقطع كلام فى سطرين ، يظهر منه قول القائل : « لقد تناسيت فلم تذكر ، وتعللت » ولعله تعليق بعض المطلعين.

ولم تُعِــــــدَّ الزاد ياويلهـــــــا فـقلت للنفس مـجـيـبـا لهــا

لأيُحْــــــمَلُ الزاد لدار الكريمْ

(٩)

ومن تخميسه الذى أحسن فيه وأجاد ، وأربى على كل مخمّس وزاد (٦٧ ب)

ما يكف النفس الغوية عن المعاصى ويقرب إلى [1] القلب العاصى فى قطعة فى ذم الدنيا الدنية وتجديد الأوبة للتوبة وإخلاص النية ، جمعت بين البلاغة فى اللفظ والمعنى ، والرُّشد والتقوى فى المساق والمبنى وهى لبعض الصالحين المتقين السالكين الموفَّقين ـ دامت لهم السعود والعوافى ، وأمدتهم الأقدار المتصرفة بالنعم الضوافى والنعم [2] الكوافى ، وبلغهم الكبير المتعالى ، ذروة المجد الأثيل والشرف العالى بمَنّ الله تعالى وفضله ويمنه :

مــــــتى إلـينـا تُرى تـؤوب عن حـضـرة العـز كم تغـيب

هل لك فى توبة نصـــــيب يـاأيهـــا الغـــافل المريب

إلى متى للدنا تنيب

نسيت مـاكـان منك جـهـلاً خـصبُ ليـاليك عـاد مَـحْـلا

فـعـد إلينا نُنِلْك فـضـلا أمَـا ترى العـمـر قـد تولى (٦٨ آ)

والرأس يعلو به المشـــــيب

منحت مـاشـئت من هبـات وأنت فى حلبـــــة الجناة

تغـفل عن رحلة المـمـات والموت حـــــتمٌ لابد آت

وكل آت فــهــو قــريب

عــــمــــر تولى بلا متاب مـــاذا يكون من الجـــواب

(١) هذه الكلمة صعبة القراءة ، والكلمتان قبلها كأنهما كذلك.

(٢) الكلمة مكررة فى موضعين متقاربين جدا ، وأغلب الظن أنها من فعل ناسخ ، وإن إحداهما كانت « المنح » أو نحوها .

يوم تُنَادَى إلى الحساب فلتهجر اللهو والتصابى

عَلَّكَ يامذنبا تتوب

من جاءنا مخلصاً نَسَعْهُ برحمة ثم لا ندعهُ

هواك فى اللهو لاتطعه ولازم الباب لاتدعه

فقاصدُ الله لايخيب

بطيب ذكراكمُ التذاذى ومن يعادنى بكم عياذى

أصاب سهم النوى فلاذى وأنت[1] يارب ياملاذى

مازلت ياموئلى تجيب

عن خطب أمرى أصبحت لاهى وعن فلاَحى أصبحت ساهى

مالى عما اقترفت ناهى فلتغفر الذنب ياإلهى (٦٨ ب)

فأنت يامرضى الطبيبُ

جماح نفسى مع اعتياصى من كنت أرجو بهم خلاصى

من جرم ذنبى يوم القصاص قد غيرت حالتى المعاصى

وأضعفت مهجتى الخطوب

رُحماك فى خطبى الخطير فمن معين ومن مجيرى

مالى إلاك من نصير فخلص العبد من أمور

صغيرها دونه الحروب

بقلبى المكْمَد المروع فلترفقوا وارحموا خضوعى

قد إلهبت حسرتى ضِلوعى وأحمد المصطفى شفيعى

بحبه تغفر الذنوب

---

(١) فيها غموض فى الأصل.

ومن تخميسه الرائق ونظمه الفائق لشعر قديم ، قوله ـ أمده الله تعالى بسلوك صراطه المستقيم.

برق الإساءة من جنابك أومضا — من خان عهداً حقه أن يرفضا
يامن منحناه الوصال فأعرضا — مازلت دهرك للرضا متعرّضا
ولطالما قد كنت عنا معرضا (٦٩ أ)

صفت الموارد يامريد ولم ترد — ما[1] في الورى ركن إليه يستند
إلا أنا فعلى دهرك فاعتمد — جانبتنا دهراً فلما لم تجد
عوضا سوانا عدت تبكى مامضى

أفنيت عمرك فى المحال تعللا — لما علمت بأننا يامن سلا
نعفو ونقبل من إلينا أقبلا — وهب اننا جدنا عليك تفضلا
أيعود دهرٌ بالبعاد قد انقضى

اذكر مواهبنا التي اوتيتها — ومراتبا من فضلنا ولّيتها
لو شكرها واليته لوليتها — لكن تركت حقوقنا ونسيتها
ولذاك ضاق عليك متسع الفضا

مالى أراك تحوم حول قبابنا — وتروم أن تحظى بعز جنابنا
خلّ اختيارك واستمع لخطابنا — لو كنت لازمت الوقوف ببابنا
لكسبت من إحساننا خلع الرضا

من أمّنا يشكو إلينا خطبَه — وخاف أن يقضى التباعد نحبه
نحنو عليه ثم ندنى قربه — وننيله عفواً ونغفر ذنبه
ونرد أسودَ ماجناه أبيضا (٦٩ ب)

(١) فى الأصل « فما » وهى تكسر الوزن.

بلبـان ثدى الغـدر دهراً تغـتـذى	واليـت ذاك بشـــهـــوة وتلـذذِ
من خـاننا مـا إن له من منفـذ	لكننا من فـضلنا ندنى الذى

بعـد الإسـاءة جـاءنا متـعـرضـا

ومن تربيعه (١) البديع ونظمه الرّفيع

قوله نفعه الله تعالى بالتقوى وأمّده بالخشوع.

حداة الحمـول	قفوها قلـــيلا	عسى بالطـــول	سأشــفى الغليلا
أأكـــناف نجْد	تُرى فيك تجدّى	دموع بخــدّى	توالى الهمـــولا
فـــؤاد المشوق	ذوَى بالحقــــوق	متى بالعقـــيق	سيلفى مقيـــلا
حـــمام الغصون	بشجو الفـــنون	أهجْن شجـــونى	بروضِ أصيـــلا
فبيــــتُّ أنادى	وقلبى صـــادى	متى يارشـــادى	أزور الرســـــولا
فؤادُ الكـــئيبِ	غدا فى لهـــيبِ	فهل من طبيبِ	يعانى(٢) العليلا
لقد طال شـوقى	لملاك رقـــــى	فدينوا بـــرفقِ	ووالوا الجميـــلا
متى للمـــعالى	وبدر الكمال	على ضعف حالى	سأهدَى السبـــيلا
أياصاح دعـــنى	لوَى الدهـر دينى	فأدع عـــينى	أصبْنَ المســـيلا
نأتْ عنــه دارى	بغير اختـــيارى	لبعد المــــــزارِ	حُرمتَ الوصـــولا
بطيبة ســـولى	وقبر الرســـول	إليه خـــــليلى	فحثُّ الرحيـــلا
فنى الصبُّ برّحا	وحـــــزنا ونوْحا	وبالغرب أضـــحى	غريباً ذليــــلا
يؤدُ المُعَـــنّى	لَو ان قـــد تغنّى	لدى الصبُّ مُضنَى	فيحدو الحــمولا
حُدَاةَ الـــرفاق	دموع اشـــتياقى	هَمَتْ فى المـــآقى	فأجرتْ ســـيولا
فَـــرقُوا لباك	جوى البيـن شاك	حـــكى فى الأراك	بشدو هـــديلا
سَقَى المُزْن وبلا	ثرىً فيه حَـــلاً	هـــلال تجـلّى	سنـــــاءً جليلا
فصـــلّى الإله	عـــلى من علاه	ســـما واعتلاه	فأضحى أثيـــلا

(٧٠ أ)

(١) هذا المربع أقحم بين المخمسات ، ويأتى بعده المخمس رقم (١) ، أما المربع نفسه فلا داعى لترقيمه لأنه الوحيد فى الديوان.

(٢) كذا بالنون ، والمعنى بعيد ، وربما كانت « يعافى » والفاء

(١١)

وله عفا الله تعالى عنه وقرّبَ رضوانه منه
يخمس هذه القطعة الرائقة القصد والمعنى
الفائقة اللفظ والمبنى ، وهى لبعض الصالحين المتقين
المخلصين السالكين نوّر الله تعالى وجهه وقلبه
ومنحه توفيقه ورضاه وقربه بمنه

لما عـــدمتُ تصـــبُّـــرى وتجلدى طارحتُ فى الأسحار كلَّ مُغَرِّدِ
وشدوت هل من مسعدً أو منجد ياقاصداً (١) نحو النبى محمد

حُثَّ الركـــاب لزورة المختـــار (٧ب)

أرضٌ بطيـبـةَ إن مُنحتَ مزارها أو أبصـرت لمحاتُ طرفك نارهـا
أوجئتَ ياحادى الظعائن دارها قبل بطيـبـة تربهـا وجدراها

بالله عن مضنىً بعيد الدار

حُثّ، المطايا قابلا أعذارها واجهد بحث مسيرها أكوارها
حـتى إذا قـرّت هناك قرارها فاحلل بمكّة والتمس أنوارها

واهنأ بما قد حزت من أنوار

فإذا شهدت من المنازل مشهدا وقضيت أوطاراً بها تشفى الصدى
وبلغت من أسنى المطالب مقصدا جاوريثرب ماحييت محمدا

وانعم بجُورَتِه كريم الجار

يا شاكياً من شوقه أوجاله ومُتَيَّمـا يطوى الغلا وراء الَّه
مهما حللتَ من العقيق ظلاله. فزرِ النبىَّ وصاحبه وآله

تُسْعدْ بزودة خيـرة الأبرار

---

(١) فى هاتين الكلمتين بعض محو.

زُمَّ الركاب إلى الحبيب ولاتنى ماشئتَ من ثمر المكارم تجتنى

بالمكرمات وبالمعالى فاعتنى [1] هذا هو السحر الحلال لمغتنى

(٧١ أ)

فاشدُدْ عليه عزائم الأسرار

مَنْ من بعادى عن حبيبى منقذى هل لى إلى ذاك الحمى من منفذ

نزلوا بطيبة فى نعيم تلذذِ وأنا بذنبى قد حُرِمت من الذى

أرجوه من تبريد حرِّ أُوارى

وافرحتاه بأن قضى إلمامَهُ وشفى بزورة أحمدٍ إلمامَهُ

وأناله المولى الكريم ذمامه طوبى لمن كان المقام مقامه

مُتلَفِّعاً فى الخلق بالأطمار

إن كنت تبغى أن ترى ربع الحمى فاهْمِ المدامع فوق خدِّك عَنْدَمَا

وأقم على فقد التواصل مأتما هيهات قد سبق القضاحتماً بما

قد شاء ربُّ الخلق من أقدار

لاخوف إلا من أليم بعاده سلِّمْ له فيما يشاء ونَاده

فهو الرؤوف بخلقه وعبادَهِ وامسك عنانك واصطبر لمراده

فهو الذى ترجوه للأوطار

(١٢)

ولَه عفا الله تعالى عنه ، وقرَّب رضوانه منه ،

يخمس هذه االقطعة الجليلة ، الفائقة الحفيلة

(٧١ ب)

وهى لبعض الصالحين عفا الله تعالى عنه ، فى إشراق

شمس النبوة الباهرة ، وطلوعها من البقعة الشريفة الزاهرة

(١) كذا فى الأصل ، والنحو يقتضى حذف الياء ، لكنه ربما نظر إلى النطق بالاشباع ، وراعى توافق رسم حروف القوافى.

لى بامـتـداح الهـاشـمى تولع ... فـأنا أنظم مَـدْحَـهُ وأرجع
إن كنتم تبغـون ذلك فـاسـمـعوا ... الشـمـس من دار النبـوة تطلع

فلذاك نور الأفق عنهـا يسطع

باسم النبى الهـاشـمىّ تعـوُّذى ... وبذكـر أعـلام المعـالم أغـتـذى .
وبأرض طيـبـة والعـقـيق تلذذى ... أرض النبى محـمـدِ الهـادى الذّى

سَنَّ الشـريعة فـهى حـتـمـا تُتْبَعُ

ياليت شـعـرى هل أفـوز بقـربه ... وأكـون جـاراً للنبى وصـحـبـه
فلقـد برا جـسـمى البـعـاد بخطبه ... وأناله مـتـوسـل وبحـبّـه

عِنْدَ الشـدائد والمنى أتشـفع

أصمى الهوى قلبى فصادف مقتلى ... أسـفى لتـسـويفى وطول تعلّلى
بمدامـعى بتـذللى بتـوسُّلى ... بزمام أحـمـد سـيدى ، ياموئلى

أرجـو لديك المنّ فـيـمـا أطمع

بُرْئي لديك وفي يديك تطبُّبى ... رحـمـاك فـيـمـا أرتجى من مطلب
بك فى الذى أبغـيـه منك تسبُّبى ... فامنن على عبـد ضـعيف مـذنب (٧٢ أ)

يرجـو الإله وذنبَـهُ يَتَـوقَّعُ

زهرات شـيـبى آن آونُ قطفـهـا ... وظلال عـمـرى زال وارفُ سجْفـهـا
فـارحم معنىً نفـسـه من لهـفـهـا ... تبكي لدى ذكـر الذنوب وخَوْفـهـا

ورجاؤها فىّ عفـوكم لاتَقْطَعُ (١)

---

(١) الفعل هكذا بالتاء والبناء للمعلوم ، وكان هذا يقتضى نصب « رجاءها » ، وكثير مافعل الشاعر ذلك ، ورفع « رجاؤها » يقتضي تقدير ضمير فى « تقطع » أى « تقطعه » ولا ندرى هل قصد ابن الصباغ هذه المماثلة أم أخطأ الناسخ فى الفعل ، ثم تدخل لتصحيح خطأ ظنه كذلك.

إني صـرفت إليك وجـه تأملي.. | لكم بكم فيما جنيت توسلي
وبأحمد الهادى النبى المرسل | حاشاك من طردى وأنت مؤملى
وأنا بحب محمد أتولع

كم خضت بحر سفاهة وضلالة | وغرقت فى أوحاله بمقامة
كتبت على ذنوبها بجهالة | إن كنت فى عمرى حليف بطالة
وهوى ، وكل للحياة مضيع

ولى الشباب وقد ضعفت عن القوى | غصني وقد أضحى قضيباً قد ذوى
ولذاك لهف تأسفى قلبى كوى | وأنا مقر بالتوانى والهوى
فإلى متى وإلى متى لاأرجع

ياغافلاً عما دهاه خطبه | وحليف لهو بان عنه قلبه
أيقظ فؤاداً فى التوانى حجبه | أو ليس قد شاب القذال وشيبه (٧٢ ب)
يدنى الرحيل فما لنا لا نخشع

نفسى إلى كم ذا التوانى أقصرى | لمآل أهوال القيامة فانظرى
فاز الخف وخاب ظن المفترى | بالله يانفسى فديتك شمرى
علماً بأن الموت أمر يفجع

(١٣)

وله عفا الله تعالى عنه وشرح صدره تخميس هذه القطعة البديعة ، والأبيات الرفيعة ، وهي لبعض الصالحين نضر الله تعالى وجهه بمنه :

فى عطفكم لاينقضى لى مطمع | ياسيدى والفضل عندك أوسع
فبكم لكم مما جنى يتشفع | عبد ببابك واقف متضرع
يبكى بدمع سحه مسفوح

حسراته أذكت تلهب قلبه وشجونه هاجت بلابل لبه
ودموعه تحكى الحيا فى صوبه يرجوك لايرجو سواك لذنبه

لم لا وفضلك دائم ممنوح

ياطبَّ أدوائي وكاشف كربتي يامبرئ الأسقام خففْ علتي
(واسمح) بتقريب يبرد غلتي إني وإن عظمت عظائم زلتي (٧٣ أ)

مني فلي للفضل منك جنوح

يانفس كم ذيلَ التواني تَسْحَبُ من أم أبواب الرضا لا يُحجب
مالي سوى قربى إليكم مذهب أخلصت إقراراً بأني مذنب

ولأنت عن ذنب المقر صفوح

أنتم مني نفسي وأنفَس بغيتيّ أتراك تقبل إن قصدتك أوبتي
وتنيلني عفواً وترحم وقفتي واحسرتا إن لم تقلني عثرتي

فيفيقُ مصدوع الفؤاد جريح

من أمَّ بابِ المكرمات فقد جنى من دوح روض وصالكم زهر المنى
نادا كم مضنّى البعاد فأعلنا منوا بعفوكم عليّ فها أنا

ملقى على بابا الكريم طريح

(١٤)

ومن تخميسه لشعر غيره قوله ـ نضر الله تعالى وجهه يوم حشره ، وسمح له فيما بقي من عمره بمنّه

هجرت ولكنى وثقت بحُبِّكم ومازلت مذيممت وارف ظلكم
أعلل آمالى بألطاف طَوْلكم وكم لى من يوم على باب فضلكم

أروم افتتاح الباب والبابُ مغلق (٧٣ ب)

عسى عطفةً منكم تقرب منكم | ومن خوفكم يوماً تعوض أمنَكم
فكم ذا أوالى بالشكاية بينكم | قطعتم حبال الوصل بينى وبينكم

فلم يبق لى شىء به أتعلق

توسلت فى أمرى إليكم بحبكم | متى تمنحوا وصلى فأحظى بقربكم
وحقكمُ لازلت ألزم بابكم | فإن تقبلونى فالرضا لائق بكم

وإن نطردونى فالردى بى أليق

أذاب الهوى قلبى وأسقمني الجوى | سلوا مهجتى ماذا تلاقى من النوى
فجسمى بما بى من ضنىً فيك قد ذوى | وإنى وما ألقى من الجهد فى الهوى

وإنْ كنت من فرط اشتياقى أشهق

بعادك يامعنى وجودى يبيدنى | وقربك إن واصلت وصلى يعيدنى
إليك أرى آمال نفسى ترودنى | على ثقة والفضل منك يقودنى

إليك وصدق الظن يؤوى ويشفق

حنانيك يرجوه لنفس سليمة | عُبَيْدٌ نوى فيكم خلوص عزيمة
وعفوك يمحو عنه كل جريمة | وأنت الذى عودت كل كريمة

لها فى محيًا الفضل نور ورونق (٧٤ أ)

إليكم مع الأحيان تومى إشارتى | جناحي مهيض فامنحونى إراشتى
دعوتكم منوا بسرع إجابتى | صلونى وحيُّونى وأحيو حشاشتى

ومنوا بمعهود الرضا وتصدقوا

ألا زهرة من روضة العطف تُقْطف | ألا نهلة من مزنة اللطف تُرْشف
قضى بعدكم لى بانتزاحى فاعطفوا | وإن كان يوم البين لم يرثِ فالطفوا

بعبدكم فى سره . وترفقوا

(١٥)

وله ـ عفا الله تعالى عنه ـ يخمس هذه الأبيات الرائعة الجامعة للمعانى الفائقة ، وهى لبعض الصالحين عفا الله تعالى عنه بمنّه

بان الخليط وقد خُلّفْتُ واحزنا ... ياحادى الظعن قطعت الفؤاد ضنى
زمزم فشجوك قد أذابنى شجنا ... طوبى لقوم أناخوا اليوم أرض منى
فازوا بأمن ويمن والهوى ملكوا

حلوا موارد عنها يحمد الصدر ... ترحلوا وأقامت عندى الفكَر
وأى قلب على التفريق يصطبر ... زاروا وطافوا وحجوا البيت واعتَمروا
هذا وربىَ فخر ما له دَرَكُ

(٧٤ ب)

قد يسرت لهم من نحونا السبل ... شدوا سُحَيْرا مطايا العزم[1] وارتحلوا
ياحبذا عزمة[2] بها لنا وصلوا ... وأنت بالذنب عنا اليوم معتقل
فجر ذيلك زهواً والهوى ملك

أيام عمرك قد قطعتها مَرَحاً ... فى نخوة للهوى تستعذب البرحا
أما اعتبرت وشادى الموت قد صدحاً ... أصبحت ترفل فى ثوب الصبامَرِحا
والقوم فى عرفات العرف قد نسكوا

نالوا الذى أملوا منه بقربهمُ ... حازوا المكارم فى روضات عزهمُ
فلو رأيت سنا أنوار زيهم ... والنُّوريبهر حسنا من وجوههم
كالبدر فى غسق يزهو به الفلك

بسح أدمعهم خدودَهم جرحوا ... عن بابنا ماغدوا يوما ولا بَرِحوا
بذاك عندى غدا نالوا الذى اقترحوا ... شَمِّر وبادر فإن الباب ينفتح

(١) مطموسة ، والسياق يفرضها
(٢) كذا بالنصب

وكن لنا سالكا سُبْل الذى سلكوا

لم يبق منى نوى الأحباب إلا ذما   جرت دموعى على صحن الخدود دما
انهض إلينا وقدم نحونا قدما   عساك تنجو غدا يوم الحساب بما

قدمت من حسن يرضى به الملك   (٧٥ أ)

(١٦)

وله ـ عفا الله تعالى عنه ـ يخمس هذه القطعة الحفيلة ، الرائقة الجليلة ، وهى لبعض الصالحين بشرح الله صدورهم وأعْلى أمورهم فى مدّ الكف فى المقاصد ، والتعلق بفضل الواحد :

مضى جُلُّ عمرى فى التباعد والصدّ   ندمت وهل تغنى الندامة أو تجدى
أيا مرشدى وقفٌ[1] عليك غدا رشدى   إليك مددت الكفَّ يامنتهى قصدى

ومنك رجوت العطف بالمنّ والرفد

بحبلك يامعنى وجودى تعلقى   فَهَبْ لى يَامولاى عطفة مشفق
أقول وقول الحق أنطق منطق   إذا نظرت نفسى بعين محقق

علمت بأن الذنب أوجب لى طردى

تحيرت الألباب والأمر ظاهر   وما للورى من قهر أمرك ناصر
وفى حكم ماتبدى تحار الخواطر   وماهى إلا قسمة ومقادر

ونقض وإبرام وحكم بلا رد

عسى عطفة تدنى لقلبك نظرةً   وتَمْنَحُ من برق التواصل خطرةً
أأقْصَى وغيرى فيكَ يزداد أُثْرَةً   على مثل هذا تدمع العين حسرة   (٧٥ ب)

وأرجعُ للتفويض للملك الفرد

على التَّوْبِ والإخلاص يانفس فاحرصى وجودى بسحِّ الدمع ويحكِ تخلَّصى
عسى الله أن يقضى بحُسْن تخلُّصى فأسأله عفواً وتوبة مخلصِ

تقرب من وصلٍ وتُبعد من بُعدِ

أضاءت بحبى للنبى مطالعى فلا أحدٌ مما أحاذر قاطعى
سينجحُ لى سعْيىَّ به و مطامعى ويشفع لى فى مطلبى خير شافع

محمدٌ المبعوث للحرٌ والعبد

بيثرب روضٌ للمكارم رائقٌ وفرع لتتميم المحامد باسِقٌ
أقولُ وقد لاحت لقلبى بوارق عليك سلام الله ماذرٌ شارِقٌ

وما غرٌدت ورق على القضْبِ المُلْدِ

(١٧)

وله عفا الله تعالى عنه يخمس هذه القطعة الرائقة ، وهى لبعض الشعراء الفضلاء نفع الله تعالى بهم :

وذى نغمٍ يشدو بألحان مَعْبَدِ دعا لَهْفَ أشواقى وكان بمرصد
فلبَّاه لما أن شدا شدو مُكْمَدِ نَعِمْنَا بفخر الهاشمىِّ محمد

(٧٦ أ) وطِبنا به عيشا لدى شدْوٍ منشدِ

لأمداح خير الخلق أصبح ناشدا فحرَّكَ مشتاقاَ وهيَّجَ واجدا
وذكرَّ من عهْدِ العقيق معاهدا فقام رجالٌ للسماع تواجدا

وشقوا جيوب الصبر شوقاً لأحمد

لقد شَرَّفَ الرحمن منهم عصابةٌ إذا صاحِ حادى الشوق لبوا إجابةً
وقطعت الأكبادُ منهم كآبةٌ حقيق عليهم أن يذوبوا صبابةٌ
إذا سمعوا فخر النبى محمد

تخذت بأمداحى لأحمد مذهبا فياما ألذَّ المدح فيه وأعذبا
به كَلُّ جَدْبٌ للمآثر أخصبا نبى كريم للرسالة مجتبى
رسول رحيم صادقِ كَلِّ موعد

علي الشِّرك بالإيمان قد سَلَّ مرهفا فأحيا به رسماً من الدين قد عفا
وكَرَّمَ من بالوعد لله قد وَفَى تخيَّره الرحمن خِلاًّ[1] ومصطفى
وخُصَّ بتكريم وعزٍّ مُخَلِّد

بتعظيمه آىُ المنزَّل أَعْلَنَتْ وألسنة البرهان عن ذاك أفصحت
سقى دوحة الإيمان رِياً فأورقت هدينا به بعد الضلال فأشرقت
شموس هدايات إلى كل مهتدى (٧٦ ب)

مددت إله الخلق كفِّي طماعةً وأعلنت بالشكوى إليك ضراعةً
وثبرت حبى للنبىِّ بضاعة به يرتجى العاصون مثلى شفاعةً
فحقق اله العرش سؤلى ومقصدى

بمدحِ النبى الهاشمىَّ وحبِّه تلذَّذتُ دهرى واغتذيتُ بعذْبه
وفى زورة تُدنى إلى نيل قربه توسَّلْتُ بالمختار – ربى – وصحبه
عتيق وفاروق توسُّلَ مقتدى

وأصحابُ خير الخلق لم أنسَ وُدَّهُمْ فإنى لم أنقُضْ مدى الدهر عهدَهُم
ضجيعا رسولَ الله أَمَّلْتَ قصدَهُم وعثمانُ يتلوه علىٌّ وبعدَهم
جماعة أصحاب النبى المؤيد

(١) فى الكلمة طمس من أولها

مـتى لهم أحـدو القـطار بنية ... برقـة ألحـان إليــهم شـجية
لدى أنفس فى المعلوات زكية ... عليهم من المشتاق ازكى تحية
على قدر حبى فيهم وتوددى

(١٨)

ومن تخميسه الطيب ، ونظامه المستعذب ، قوله
عفا الله تعالى عنه يخمس شعر غيره(١)
فجد برضاك اليوم عنى لك الشكوى

(٧٧ أ)

لقـد خـفـت أن تأتى علىَّ منيـتى ... ولم تمـحُ طاعاتى صحـائف زلتى
وبت كمـا شاء الأسى حِلفَ حسرتى ... فـآمِنْ إلهى فى القـيـامـة روعـتى
وهب لى من رحـمــاك ربىَّ مــا أهوى

رضاك مع الأحيان سؤلى ومقصدى ... فهب لى يامولاى ما اكتسبت يدى
وأمِنّ إله الخلق خـوفى فى غـدى ... ولا تطردنّى عن جنابك سـيـــدى
فأنت ملاذ العبد ياكاشف البلوى

تذكـرتِ عـهـدا للتواصل قد خَلاَ ... ومـــــربع إيناس تقـــــادم أولا
فـقلتَ ومـا أرجـو سـواك مُـعَـوّلا ... وقفت على باب الرجــا مــتــذللا
أؤمّل منك الجود والفضـل والعفـوا

بباب النّدى والجود والفضل سائلٌ ... إليكـم له ياراحــــمين وســـائل
ترى العــفــو يدنيه فــيــمنح نائل ... وظـنـى بـكـم أن لـيـس يـطـرد آمـل
أعوذ بكم ، مَنْ ذا على طردكم يقوى

أيُحـجَبُ عـبـدٌ مـاسـواكم مـآله ... ويُقْـصَى وروض الجـود رفّت ظللاله
وروّى غليل المعــــتــــفين زلاله ... وكـــيـف وأنـت الله جل جــلاله

(١) وقع حزم ، كما هو واضح من انقطاع التقديم فجأة ، وابتداء الموجود من الخمسة على هذا النحو ، لكن نرجوا ألا يكون خرماً كبيراً لأن الباقى من التخميس كثير ، ويستبعد سقوط تخميات أخرى قبل هذا التخميس ؛ لأن الترقيم فى المخطوط لايكاد ينقطع ، وإن كان الترقيم غير قاطع الدلالة لعدم معرفة صانعه.

ورحـمـاك للجانى هى الغاية القـصـوى (٧٧ ب)

قضيت على الجانى بما أنت شئته فإن تقض بالرحمى ففضل منحته
وإلا فــعــدل كل مــا فــعلتــه وعـبـدك عـبـد من تراب خلقـتـه

فـبــالنار لاتحـرق بحـقّك لى عُـضــوا

أرى همم الألبــاب تصــرف للدنا وترتاح للرحــات فــيــهــا وللهنا
ومن غصن دوح الجاه تستعذب الجنا وإني رضـــاك الفــوز عندى والمنى

وعفوك لى أحلى من المنّ والسلوى

مـقـيم على الأبواب يشكو بذنبـه ويضـــرع من خــوف الذنوب لربه
لعل رضاكم عنه يقــضى بقــربه توسل بالهـادى الشـفـيع وصـحبـه

إليك فـهم حقاً أولو البر والتقـوى

مــتى بمغــانيــهم ينعّم ناظرى ويعــذُب إيرادى بهــا ومــصــادرى
وتجـمــد إذ تبلَى هناك مـسـرائرى فـحـبـهـم دينى ومـسكن خـاطرى

وذكـرهم نورى ومـصـبـاحى الأضـوى

لقـد جـذبت عطفي لهم أريحـيّـة فنفسي لشحط الدار عنهم شجية
وحـسـبى لهم حبّ صـفـا وطوية وبعــد على المخــتــار منى تحـيــة

أرددها شــجــوا وأشــدوبهــا شــدوا (٧٨ أ)

(١٩)

وله عفا الله تعالى عنه يُخمّس هذه القطعة الرائقة النفيسة الفائقة وهى لبعض الصالحين(١) المتقين عفا الله تعالى عنه فى مولد سيدنا ومولانا محمد النبى المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأكمل التسليم :

(١) هذه القطعة منسوبة إلى المرتضى المراكشى كما أشرنا فى المقدمة . انظر البيان المغرب ٤٥٢/٣ ط تطوان

اسْمَعْ حديثا قد تضمّن شرحه ... روضاً من الإيناس أينع دوحُه
فيه الشفاء لمن تغلغل برحُه ... وافى ربيع قد تعطّر نفحُه

أذكى من المسك الفتيق نسيما

شهرٌ حوى بوجود أحمد أسعُدا ... بالمصطفى بين الشهور تفرّدا
ياما أجلّ سنا علاه وأمجدا ... بولادة المختار أحمد قد غدا

يزهو به فخراً فحاز عظيما

يامن بأدمع مقلتيه يغتذى ... كم ذا تنادى حسرةً مَنْ مُنْقذى
وتقول للأقران هل من منفذ ... بشرى بشهرٍ فيه مولده الّذى

بدّ الزمان علاؤه تعظيما

ياليلة رُفِعَتْ بأحمد حُجْبُهَا ... لما دنا بعد التباعد قربها
وتطلعت للسعد فينا شهبها ... ضاءت لها شرق البلاد وغربها (٧٨ ب)

وتأنّقت أرجاؤها تنعيما

أهدى إليكَ الدهرُ حسْنَ صنيعه ... وحباكِ من غَضّ الجنا بـ عـه
وافى هلال محمد بربيعه ... فاعتز أمر الله عند وعه

وغدا به دين الإله قويما

نَظَمَ الزمان بجيد عمرِكِ دُرَّه ... فاشكر مآثره ووالى (١) بَرّه
وافاك بالسرّ المصون فسرّه ... واعرف لهذا الشهر حقاً قدره

فلقد غدا بين الشهور كريما

ياصاحِ جاءت بالأمانى أسعُدٌ ... وأطلّ بالبشرى الكريمة مولد
هذا ربيع فيه أُنجِز موعد ... شهر كريم جاء فيه محمد

صلوا عليه وسلموا تسليما

---

(١) كذا بالياء.

ومن تخميسه لشعر قديم، في سلوك الصراط المستقيم والافتقار إلى الرحمن الرحيم، قوله نفعه الله تعالى بذلك في دار النعيم:

(٧٩ أ)

يا حليف الشوق كم تغني ضنى
لو تعرضت لنا نلت المنى
ناد في نادي الكرام معلنا
أنا لله ولله أنا ليس للعبد عن المولى غنى

لي مولى قد تعالى قدره
وجرى كيف يشاء أمره
قهر الخلق جميعًا قهره
إذ يقول الله عز ذكره أنا مولاكم ومن مثلي أنا

كل شيء في مَعْه رحمتي
لعبادي قد خلقت جنتي
كم وكم واليت فيكم نعمتي
أنا مولاكم وأنتم صفوتي لا يطيب العيش إلا بأنا

كم تغاضينا على جهلكم
وبذلنا اللطف في وصلكم
فصلوا ما انبت من حبلكم
واذكروني في دجى ليلكم يا أحبائي أذكركم أنا

طائع النفس أطعت غيّها
كيف ذا وقد علمت عيّها
خل عنها صاح واحذر بغيها

يوم تجزى كل نفس سعْيها ويـنال المتقي كل المنى

نهنه الأجفان من نوم الهوى

و اله عن لهو بخيمات اللِّوى

وابك يا حلف الونا وقع النوى

فبدمع العين يستشفي الجوى نازح يشكو تباريح الضنا

من أتانا عائذاً منا بنا

لائذاً بعفونا من هجرنا

قادماً يرجو نوال فضلنا

نال ما أمله من قربنا وارتقى مرقى الصفاء عندنا



الموشحات



(١)

ومن تكفيره الآخذ بمجامع النفوس، اللابس (٧٩ ب)

من الصنعة ورونق الرقة أجمل لبـوس،يقرر

ما بقلبه مـــن الشجن، ويندب الأهـل

والسكن قولـــه، نفعه الله تعالى بمذهبه

الجميل ومقصده الحسن :

أَلِـــفَ المـــُضْنَى الشَّـــجُونَا وَارْتَضـــى الأَحْـــزَانَ دِينَـــا

فَـــوْقَ صَفْـــحِ الوَجْنَتَيْـــنِ أَهْمَـــلَ الدَّمْـــعَ الْهَتُونَـــا

يَقْطَـــعُ الأَيَّـــامَ حُزْنَـــا وبُكَـــاءً وعويـــلا

فَـــارْحَمُوا صَبًّـــا مُعَنَّـــى قَلْبُـــهُ يُذكِـــى غَلِيـــلا

مُلْهَـــبَ الأَحْشَـــاءِ مُضْنَـــى بِـــالنَّوَى أَضْحَـــى عَلِيـــلاَ

ذَابَ شَـــوْقًا وَحَنِينَـــا وَسَـــقامًا[١] وَأَنِينَـــا

يَالَـــهُ مِـــنْ حِلْـــفِ بَيْـــنِ يَرْتَضِـــى فِيـــكَ الْمَنُونَـــا

أَتَـــرَى عُهْـــدًا تَقَضَّـــى مِنْكُـــم لى هَـــل[٢] يَعُـــودُ

فَمَتَـــى عَنِّـــىَ تَرضَـــى قَـــدْ بَـــرَى جِسْـــمِى الصُّـــدُودُ

لَـــمْ أُطِـــقْ وَاللهِ نَهْضَـــا فَبِحَـــقِّ الْحَـــبِّ[٣] جُـــودُوا

وَارْحَمُـــوا صَـــبًّا مَهِينـــا كَـــمْ شَـــكا البَيْـــنَ سِـــنِينَا (٨٠ أ)

وشُـــئُونُ الْمـــُقْلَتَيْنِ تَسْـــكُبُ الدَّمْـــعَ الْمَعِينَـــا

قَـــدْ ذَوَى غُصْـــنُ شَـــبَابِى[٤] وَمَضَـــى عُمْـــرِى وَوَلَّـــى

آنَ لِـــى وَقْـــتُ الإِيَـــابِ كَـــمْ أُمَنِّـــى[٥] النَّفْـــسَ جَهْـــلاَ

هَـــذِهِ عِـــرْسُ الْمَتَـــابِ فِـــى قِبَـــابِ الْوَصْـــلِ تُجْلَـــى

حَسِّـــنُوا فِيهَـــا الظُّنُونَـــا وَادْخُلُوهَـــــا آمِنِينَـــــا

قَـــدْ غَفِرنَـــا[٦] كُـــلَّ مَـــيْنِ وَعَفَوْنَـــــا وَرَضِينَـــــا

نَحْـــوَ هَـــانِيكَ الرُّبُـــوعِ فَـــاجْهَدُوا كَـــدَّ الْحُمُـــولِ

وَإِلَـــى قَـــبْرِ الشَّـــفِيعِ فَـــاعْمِلُوا[٧] سَـــيْرَ الرَّحِيـــلِ

إِنْ تَكُـــنِ خِلِّـــى مُطِيعِـــى يَمِّمَـــنْ خَـــيْرَ رَسُـــولِ

كُـــنْ لِـــى يَـــا رَبِّ مُعِينَـــا وَصِـــلِ الصَّـــبَّ الْحَزِينَـــا

قَبْـــلَ أَنْ يَحِـــينَ حَيْنِـــى وَأَرَى الْمَـــوْتَ يَقِينَـــا

نَـــمَّ رَيْحَـــانُ التَّدَانِـــى وَسَـــرَتْ رِيـــحُ الْوِصَـــالِ

قَـــدْ صَفَـــا وِرْدُ الأَمَـــانِى فَـــانْتَهِضْ إِلى[٨] المَعَـــالِى

صَـــاحِ كَـــمْ هَـــذا التَّوَانِـــى فَاسْـــتَمِعْ عَـــذْبَ المَقَـــالِ

قَـــدْ بَلِينَـــا[٩] وَابْتُلِينَـــا واشْ يقُـــول النَّـــاس فِينَـــا[١٠]

قُمْ بِنَـــا يَـــا نُـــور عينِـــى نَجْعَـــلِ الشَّـــكَّ يَقِينًـــا (٨٠ ب)

المراجع :

هذا النص أول ما اختاره له المقرى فى أوهار الرياض، جـ٢، ص ٢٣٠، يتصدره :

«ومن ذلك جملة موشحات انتقيتهاه من كلام الشيخ الإمام الصالح الذكى الصوفى، أبى عبد الله بن أحمد بن الصباغ الجذامى، وقد ألف ذلك بعض الأئمة فى تأليف رفعه للسلطان المرتضى صاحب مراكش، وأطال فيه من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمه، و لم أذكر من موشحاته هنا إلا الغرر، على أنها كلها غرر، فمن ذلك قوله رحمه الله»

(١) كذا فى الأصل وفى طبعة أزهار.

(٢) فى أزهار : منكم هل لى.

(٣) فى أزهار : فبحق الحق.

(٤) فى أزهار : الشباب.

(٥) فى أزهار : كم أسلى.

(٦) فى أزهار : قد وصلنا كل ين.

(٧) فى أزهار : اعملوا.

(٨) فى أ.هار : نحو.

(٩) أزهار : وبلينا.

(١٠) هذه الخرجة مستعارة من موشحة ابن بقى (وترد فى جيش التوشيح، وغيره) ومستهلها

ساعدونا مصبحينا نرتشفها قد ظمينا

(٢)

ومن تكفيره فى حلول المشيب، وهو من
كلامه العجيب، قوله قسم الله تعالى له
من الخير أو فى نصيب

زَهْــرُ مَشْــيبِ المَفَــارِقْ تَفَتَّحَــتْ عَنْــهُ الْكِمَــامْ
فَــابْكِ الزَّمَــانَ الْمُفَــارِقْ وَحَــاكِ فِــى النَّــوْحِ الْحَمَــامْ
عُوِّضْــتُ بــالصُّبْحِ الأَصِيــلْ وَقَــدْ عَــرَا الْبَــدْرَ انْكِسَــافْ
أَلَمَّ بِــالْغُصْنِ الذُّبُــولْ وَكَــانَ لَدْنًــا ذَا انْعطَــافْ
رِيــحُ الصَّبَــا[١] بــه تُميــلْ كـأَنْ سُـقِى صِـرْفَ السُّـلاَف
حَتَّــى رَمَــى الْقَلْــبَ رَاشِــقْ وَفُوِّقَــتْ نَحْــوى السِّــهَامْ
لِسَــانُ حــالى[٢] نَــاطِقْ يُخْــــبِرُنِى أَنْ لاَ دَوَامْ
يَــا بَــدْرَ أَيَّــام الشَّــبَابْ هَــلْ لِلأُفــول مــن[٣] طُلُــوعْ
أَضْحَــى فُــؤَادِى ذا الْمُــذَابْ حَلِيــفَ أَشْــجَان مــروعْ[٤]
ونَــارُ حُزْنــى فِــى الْتِهَــابْ تُذْكَــى بِأَحْنَــاء الضُّلُــوعِ
فــإِنْ هَفَــا الْــبَرْقُ خَــافِقْ ذَكَــرْتُ عَهْــدِى بالْخِيَــامْ
وَإِنْ تَــأَوَّهَ عَاشِــقْ سَــاجَلْتُ فِــى دَمْعِــى الغَمَــامْ (٨١ أ)
وَلَّــى الشَّــبَابُ وَانْقضَــى فَدمْــعُ عَيْنِــى فِــى انْهِمَــالْ
وَفِــى الْحَشَــى جَمْــرُ الغَضَــا لِفِقْــدِ هَــاتِيكَ اللَّيَــالْ
يَــا عَهْــدَ أَيَّــامِ الرِّضَــا هَــلْ رَجْعَــةٌ تُدْنِــى الْوِصَــالْ
تَحْيَــا بهَــا نَفْــسٌ وَأمِــقْ مُضْنَــى الفُــؤَادِ مُسْــتَهَام
نَحْــوَ العُذَيْــبِ وَبَــارِقْ يَحْــدُو بِــهِ حَــادِى الغَــرَامْ
يهيجــه لمــع الــبروق شــوقا ويشــجيه الهديــل[٥]

وإن ســـرى ذكـــر العقيـــق	تـــراه مـــن شـــوق يميـــل[٥]
مـــراده البيـــت العتيـــق	فهـــل لـــه بـــه مقيـــل[٥]
يـــأمل لمحـــة بـــارق	مِـــنْ طَيِّبَـــةٍ يومـــا تُشَـــامْ[٦]
فَـــإِنْ تَعُقْنِـــىَ الْعَوَائِـــقْ	أَلْصَقْـــتُ خـــدِّى بالرَّغـــامْ
يَـــا دَارُ هَـــلْ يَدْنُـــو الْمَـــزَارْ	فَيَعْقُـــبَ اللَّيْـــلَ الصَّبَـــاحْ
لَهْفِـــى عَلَـــى بُعْـــدِ الدِّيَـــارْ	وَقَـــصٍّ أَرْيَـــاشِ الْجَنَـــاحْ
مَـــتَى أُرَى أَحْـــدُو الْقِطَـــارْ	فَقَـــدْ بَرَانِـــى الإِنْـــتِزَاحْ
أَشْـــدُو الْمَطَايَـــا السَّـــوَابِقْ	مُزَمْزِمًـــا عِنْـــدَ الْمَقَـــامْ (٨١ ب)
تَغْـــرُ الزَّمَـــانِ الْمُوَافِقْ	حَيَّـــاكَ مِنْـــهُ بابِتِسَامْ[٧]

المراجع :

صدرها المقرى فى "أزهار" بـ : «وقوله فى التشوق إلى مكة وطيبة، على ساكنها الصلاة والسلام»

(١) أزهار : كان.

(٢) أزهار : ولسان الحال.

(٣) أزهار : منك طلوع.

(٤) أزهار : فزوع.

(٥) كل هذا ساقط من أزهار الرياض، وقد أحس المحققون بالخلل فعلقوا بالهامش بعدها أن «هذه القفلة كان من حقها أن تسبق بدور ذى ستة أغصان على نظام أدوار هذه الموشحة أو لعلها زائدة.

(٦) أزهار : يهجه لمع البوارق   من طيبة حين تشام

(٧) مطلع موشحة لابن حزر البجائى (أواخر القرن السادس). وهذا المطلع هو كل ما يرد فى المصادر المطبوعة (المقتطف من أزاهر الطرف، ص ٤٨٣ ومن نقلوه عنه مثل ابن خلدون فى المقدمة والمقرى فى النفح والأزهار) وقد أثبتنا الموشحة كاملة فى كتابنا ديوان الموشحات الأندلسية (ط ٢) ص ٥٦.

(٣)

ومن مكفراته الحسنة، وأعـــاريضه المستحسنة ينبه فيها إلى اعتبار الدنيـا الدنية، ويزجـر ذوى النهى عن مطاوعة شياطينها الغوية، قوله عفـا الله تعالى عنه وهداه سبله السوية بيمن الله تعالى ومن لا رب سواه :

رُسُـومُ خـطٍ[1] الْبِلَـى	بِكُلِّ رَسْمٍ طَاسِمٍ عُنْوانِ
وفيهـم[2] مَـا أَشْـكَلاَ	مِنْهَـا لِكُـلِّ حَـازِمٍ تِبْيَـانْ
قِـفْ بِالدِّيَـارِ واعْتَـبِرْ	إِنْ كُنْتَ مِـنْ أَهْـلِ العِـبَرْ
وَانْظُـرْ لَهـا وَازْدَجِـرْ	فَـإِنَّ فِيهَـا مزدجـر[3]
كَـمْ مَعْلَـمٍ قَـدْ دَثَـرْ	فَلَـمْ يَبِـنْ مِنْـهُ أَثَـرْ
تَبْكِيـهِ وُرْقُ الفَـلاَ	وَفِي بُكَا الْحَمَـايِمِ[4] أَشْجَانْ
فـلـتـنـدب الـطَّـلـلا[5]	فَفِـى فُـؤَادِ الْهَـائِمْ أَحْـزَانْ
سَـمَاع لحـن[6] الْوُجُـودْ	عَنْـهُ نبـا فهـم العُقُـول[7]
فَغَيْبَـةٌ وَشُـهُودِ	كِلاَهُمَـا عـينُ الدَّلِيْـل
حَتَّـى مَتَـى يَـا مُرِيـدْ	تَخْتَـالُ فِـى ثـوب الْخُمُـولِ (٨٢ أ)
تَشْـكُو لَنَـا الْعِلَـلاَ	وَأَنْـتَ بِالْمَـآثِمِ جَـذْلاَنْ
فَلُـذْ بِعِـزِّ العُـلاَ	فَعِنْدَنَـا لِلنَّـادِمِ إِحْسَـانْ
فَنَـاءُ أَهْـلِ الطَّرِيـقْ	هُـوَ الوُجُـودُ الْمُطْلَـقُ
فَكُـلَّ مَعْنَـى دَقِيـقْ	بِوَصْفِهِـمْ يُحَقَّـقُ
أَنْوَارُهُـمْ فِـى شَـرِيقْ	بِهَـا اسْـتَضَا الْمُوَفَّـقُ

قَــــد أَوْضَحُـــــوا السُّـــــبُلاَ	فَهُـمْ لَنـا فِـى الْعَـالَـم بُرْهَـانْ
فَــــــاجْنَحْ إِلَيْهِــــــــمْ وَلاَ	تُغْفِــلْ لِلْمَوَاسِـــمْ إِبَّـــانْ
يَـــا نَاسِـــيًا وَصْلَنَـــا[8]	أَيقِــظْ مِــنَ النَّــوْمِ الجُفُــونْ
سَــــلِّمْ لِنَـــا[9] فِعْلَنَـــا	مَــا كَــانَ مِنْــهُ أَوْ يَكُــونْ
لاَ حَــــوْلَ إِلاَّ حَوْلُنَـــا	فَـانْفِ الشُّـكُوكَ وَالظُّنُــونْ
يَـــا غَـــادِرًا قَـــدْ سَـــلاَ	أَقْصِرْ فَلَيْـس يَحْمِـلْ سُلْوَانْ
للهِ مَــــــا أَجْمَـــــــلاَ	مَنْ بَـاتَ وَهْـوَ بِـالْهَوَى نَشْوَانْ
يَـــا طَالِبًـــا لِلنَّــــدَى	يَبْغِــى السَّــمَاحَةَ وَالنَّـــوَالْ
يَمِّــمْ - فُدِيـــتَ - أَحْمَـــدَا	بَـدْرَ العُـلاَ شَـمْسَ الكمَـــالْ (٨٢ ب)
وَعَــــدِّ عَمَّــــنْ شَــــدَا	وَاسْـتَغْرَقَ المَـــدْحَ وَقَـــالْ :
إِنْ جِئْــــتَ أَرْض سَـــلاَ	تَلْقَـــاكَ بالمكَـــارِمِ فِتْيَـــانْ
هُــــمْ سُطُـــورُ العُـلا	وَيُوسُفُ بنْ القَاسِـمِ عُنْوَانْ[10]

المراجع :

ترد فى أزهار.

(١) أزهار : ظاهر البلى.

(٢) أزهار : وربعهم.

(٣) أزهار : فيها الأجر.

(٤) أزهار : الحمام.

(٥) أزهار : فلنتدب إلى الطلا.

(٦) أزهار : سماعًا من الوجود (وليست بالقراءة الجيدة).

(٧) أزهار : عنه فى تفاهم العقول (وليست بالقراءة الجيدة).

(٨) أزهار : لوصلنا.

(٩) فى الأصل : إلينا، والتصويب من أزهار.

(١٠) خرجة موشحة للأعمة التطيلى ترد فى ديوانه، وفى جيش التوشيح ومستهلها :

كيف السبيل إلى   صبرى وفى المعالم أشجان

(٤)

وله عفا الله تعالى عنه وسمح له في شكوى النوى،

وفناء القوى وعدم المعين على الجوى، وهو من

التكفير المطبوع، والنظم الحسن الرفيع

النوى أفنت قوى جلدي فدمـــوع العين تنسجــم

لم أجــد عونــا علــى السـقم

غـير سـجع الـورق فــى الظلـم

ذكرتنـــى عهـــد ذى ســلم

فـــاستهل الدمـــع كالديـــم

يا حمامات اللوى أسعدى مكمدا قــد شفــه السقم

هــل إلى تلــك الطلــول ســبيل

أو بهــاتيك الخيــام مقيــل

فيهــا يشــفى أليــم الغليــل

فمَتــى يُدْنَى المعنى العليــل

فلهيب الشوق في كبدي تــرك الأحشــاء تضطرم

.... مع[1]

.. تسـتهل السـحب مـن أدمعــى

وضــرام الشــوق فــى أضلعــى (٨٣ أ)

فارحمــوا بحقكـــم مصرعى

فإذا كنتم منـى مقصدى كيف منكم في الهوى أحرم

أودت الأيـــــــام بــــــــالعمر

وأنـــــامن ذا علـــــى خطــــــر

قصتـــى مـــن أعجـــب العـــبر

كلمــــا أوغلت فــــى الكبر

زاد تسويفى فمن مرشدى إن أنــــا لم ينهنـــى الهرم

مــن لصـــب بالأســـى ينعـــم

وفـــؤاد بــــالنوى يكلـــــم

كلمــــــا أودى بــــــه الألم

صـــــاح والأشــــواق تزدحم

يا نسيم الريح من بلدى خبر الأحبـــاب كيف هـــم[2]

المراجع :

(١) مطموس المعالم، وحاولنا أن نقومه بجهد الإستطاعة.

(٢) خرجة موشحة أندلسية مجهولة المؤلف ترد فى دار الطراز ص ٢٢، ومطلعها

يا شقيق الروح من جسدى أهوى لى منك أم لمم

(٥)

ومن تكفيره فـــى التشوق إلى أرض طيبة الغراء

والتمنى للمثول فـــى روضتهـــا الزاهرة لزورة

سيد الأنام ، عليه أكمل الصلاة وأزكى السلام،

قوله متعة الله تعالى بالحسنى فى دار السلام،

بمنه ويمنه.

بِأَرْضِ طَيْبَـةَ مَعْهَدْ شَوْقِـى إِلَيْـهِ مُجَدَّدْ

هَـلْ لِـى بِتِلْـكَ الطُّلُـولِ

(٨٣ ب)

مِـــنْ زَوْرَةٍ وَمَقِيـــلِ

يَـا قَبْرَ خَيْـرِ رَسُـولِ

مَتَـى يَـرَاكَ فَيَسْعَدْ صَبٌّ بِبُعْـدِكَ مُكْمَدْ ؟

مُـذْ قَـدْ بـدا الإنْـتِزَاحُ[١]

وَقُـصَّ مِنْـهُ الْجَنَـاحُ

لَـهُ إِلَيْـكَ ارْتِيَـاحُ

بِالْغَرْبِ أَضحَى مُقَيَّدْ وَالضَّعْفُ والشَّيْبُ يشْهَدْ

رَبْـعُ التَّوَاصُـلِ أَقْـوَى

فَمَـنْ عَلَـى الْهَجْـرِ يَقْـوَى

قَـد صَيَّر الجسمَ نِضْوَا

سَهْمُ بِعَـادٍ مُسَدَّدْ حين[٢] رَمَانِـى فَأَقْصَدْ

مَتَــــى يُتَـــاحُ التَّدَانِـــــى
لِمُكْمَــــدِ الْقَلْــــبِ عـــانِى
يَشْــــدُو بكلِّ لِسَـــــان

عَسَى الَّذِى كُنْتُ أَعْهَدْ ... مِمَّــا تَقَضَّــى يُجَدَّدْ

يَــا بُغْيَتِـــى يـــا مُـــرَادِى
أَشْــكُوكَ فَـــرْطَ بعَـــادى
فـــى كـــلِّ وَادٍ أنـــادِى :

مَـــالِى غَيْرَك مَقْصِدْ ... فَكَيْفَ بِالْهَجْرِ أُقْصَــد

فَوَّضْـــتُ أَمْــرِى إِلَيْكَـــا
فَـــذَاكَ وَقْـــفٌ عَلَيْكَـــا
مَالِـــى شَفِيعٌ لَدَيْكَـــا (٨٤ أ)

إلاَّ بُكَـــائِىَ سَرْمَدْ ... فَمَنْ عَلَى الحزن[٣] يُسْعِدْ

بِـى فَـافْعَلن[٤] مَـا تَشَـاء
إن صَـح[٥] مِنْـكَ الرَّجَـاء
فَـــكُـــلُّ داء دَوَاء

وَكُــلُّ رَأْ ى[٦] مُسَدَّدْ ... وكُــلُّ أَمْــرٍ مُرَشَّدْ[٧]

المراجع :

ترد فى "أزهار الرياض" :

(١) أزهار : براه انتزاح.

(٢) أزهار : لقد رمانى.

(٣) أزهار : فمن على الحسن.

(٤) فى الأصل : فافعل ، والتصويب من أزهار.

(٥) أزهار : أضحى لى.

(٦) أزهار : رأيى.

(٧) يبدو أن هذه الخرجة (الفصيحة، على غير معظم خرجات موشحات ابن الصباغ. ليست مستعارة. وتراجع الموشحة رقم ٣١.

(٦)

ومن تكفيره البديع ونظمه، ما رسم الحسن لفظًا ومهنى برسمه، قوله نفعه الله تعالى بمقصده فى غده ويومه :

صب صباباته شهود ... وقتله فيكم مباح
مناه لو أسعف التمنى ... من كاسريه جبر الجناح
قد فاق فى وجده الوجودا ... ولج فى لجة الغرام
فصار فى حبه فريدًا ... وقام فيه أعلى مقام
بنفسه جد أن يجودا ... فلا اعتراض ولا ملام
دعوه فالنوم لا يفيد ... ما ان على مغرم جناح
جنانه بات فيه يجنى ... فنون أفنان الافتضاح
لا تبعدونى ففى البعاد ... والصد ما يصدع الفؤاد (٨٤ ب)
بكم وحق الهوى أنادى ... إذ ليس لى غيركم مراد
ولهان أشكو بكل واد ... مضناكم بالبعاد باد
لو ساعدت بالمنى السعود ... ما كان لى عنكم براح
لكن ما شئتموه منى ... هو المنى والاقتراح
أنفاس ريحانة ارتياحى ... نمت بما بى من الولوع
قد حان فى حبك افتضاحى ... وخددت خدى الدموع
فيا لسكران فيك صاح ... أشواقه تلهب الضلوع
ولا وصول ولا ورود ... يعيد ليلى بكم صباح
يا صاح دعنى وخل عنى ... فلست أصغى لقول لاح[1]
يا حسرتا قد مضى وولى ... عمرى وما منكم نصيب
أورثنى الهجر منك خبلاً ... فصرت أدعى ولا أجيب

أهــلاً بــذاك السـقام أهــلاً	إذ أنــت يـا ممرضــى الطبيـب
عودوا بطيب الوصــال عـودوا	فلــى إلى ذلــك ارتيـاح
.. .. قــرب منــك يدنــى	مـن بـات يضنيـه الإنـتزاح
أنــا بمــا ترتضيــه راض	إن كنــت لى العـون والرضـى (٨٥ أ)
فـإن تكـن فـى الجمـال قـاض	فـالطف بمـا شئت فـى القضـا
وهـب لراجيـك كـل مـاض	فــلا يعــاد الـذى مضـى
يـا صـاح قـد جـددت عهـود	للوصـل تفضـى بالاصطبـاح
فارشف كؤوس المنى وغـن	حى على الشرب يـا ملاح

المراجع :

ترد كذلك فى "الروضة الغناء"، ص ٢٢٢.

وهى على منهج موشحة ابن زهر "وترد فى طبقات الأطباء ٢/٧٣" ومطلعها :

هل ينفع الوجد أو يفيد	أو على من بكى جناح
يا منية القلب غبت عنى	فالليل عندى بلا صباح

لكن ابن الصباغ لن يستعر الخرجة

(١) نهاية النص فى "الروضة الغناء".

(٧)

ومما نظمه فـى هبوب ريح الأمانى على روض القبول

ونم عرف زهـــر الوصول، وهو مـن التكفير البديع،

والنظم الجامـع بيـــن الصنعة الرائقـة والمعنى الرفيع.

قوله أمده الله تعالى بمعونته، ونفعه بالتقوى والخشوع

بيمنه ومنه :

هبـت علـى روض القبـول ريـــح الأمــــانى

ففـاح مـن زهـر الوصـول عـــرف التدانــــى

عهـد النـوى قـد انقضـى إن كنـت صـادى

فاشـرب بكاسـات الرضـى صـرف الـــوداد

لا تيأسـن فقـد مضـى عصـــر البعــاد

بقربهـا طـاب المقيـل أنـــى نعــانى(٨٥ ب)

بوصلهـا (يـروى) غليـل مــن بـات عـانى

يـا ناسـى العهـد أمـا ترعـــى العهـــودا

صـددت يـا مـن أجرمـا دع الصـــــدودا

وانـزل بنـا مخيمًـا تلقـــى الســعودا

فظلنـا أضحـى ظليـل لكـــل جـانى

قـد بـات مـن ذل الخمـول مضنــى الجنـــان

بـالرأس صبـح الشـيب لاح نبـــه جنــانك

مـا لى أراك فـى مـراح تفنـــى زمـــانك

حتـى متـى هـذا الجمـاح أمســك عنــانك

بــــدرك مــــال للأفــــول	وأنـــــت وانـــــى
ارجــع فقــد حــان الرحيــل	كـــــم ذا التوانـــــى
بــادر فقــد ولى الشــباب	إلى المتـــــــاب
عمـــرك أودى للذهـــاب	هـــل مـــن إيـــاب
مــا فــى فنــائك ارتيــاب	كـــــم ذا التصـــاب
قــف بــالربوع والطلــول	ففــــى المغـــانى (٨٦ أ)
زجــر لأربــاب العقــول	عنـــــد العيـــان
بــا لله يــا ريــح الشــمال	عنـــــد الهبـــوب
ألا ابلغــى عــن ذى خبــال	إلى الحبيـــــب
صغــى ســقام ذى اعتــلال	إلى الطبيـــــب
قــولى لــه إننــى عليــك	وقــــد جفــــانى
وعاقنــى عــن الوصول	جــــور الزمــــان

(٨)

ومن تكفيره عفا الله تعالى عنه فى سح الدموع

والتسليم لأحكام المحبوب والرجوع، وهو من

نظامه الموفى وكلامه المطبوع

دمـــع كسح الغيـــوم   وزفـــرة كالجحيـــم

عذب بمـــا ترتضيه   قلبـــى فإنك فيـــه

إنـــى بما ترتضى   راض فكـن لى معين

إليك يـــا ممرضى   أشكو بضعف اليقين

فإن تكـــن منهضى   أفـــز بعز مكين

نـــار البعاد أليـــم   كم بت ليـل السليم

فـــى كل بحر أتيه   مضنـــى بما ألتقيـــه   (٨٦ ب)

(أيـــام عز)[1] مضت   عنـــى ولم ترجـع

نـــار الأسى أودعت   وودعـــت أضلعى

يـــد النوى فرقت   شملى بذى الأجزع

بانوا وحزنى مقيـم   أبكى تلك الرسوم

ما بالحمى أجتنيـه   فيـه ومـــا أقتنيه

يـــا شاديًا بالغصون   ذكرت عهدًا مضى

شدوك هاج الشجـون   والحب قـد أعرضا

إن كنت تبكى الخدين   فإنـــه قوضـــا

دع عنك ندب الحميم | فليس خل يـــدوم
قد بان مـــن تصطفيه | وعز مـــا ترتجيه

يا نفس كم ذا التصاب | فيـــا له مـــن مصاب
ولّى زمـــان الشباب | آن أوان الإيـــاب
لو ذى بتيك القبـــاب | حتى إليها الركـــاب

فبالصفـــا والحطيم | وبالمقـــام الكريم
وفى محـــل الوجيه | تحظى بمـــا تشتهيه

متى أرى فـى الرحال | مـــا بين تلك الرمال
إلى مقام الكمـــال | أحدوا وأشدوا الجمال
وللدموع انهمـــال | كمـــا شدوا ذو خبال

فى بحر دمعى نعـــوم | وفـــه نقـــع ونهيم (٨٧ أ)
وذا المليح إن يتيـــه | لس نفتح اليد بيـــه

المراجع :

(١) ممحوة فى الأصل، وأضفناها ليستقيم الكلام.

(٩)

ومن بديع التكفير ورائقه، ومطبوع النظم وفائقه،

قوله عفا الله تعالى عنه، على عروض قول الهائم

باللهو فى الدجى والغلس :

غرد الطير فنبه من نعس.

قُمْ ونـاد الله فِـى دَاجِـى الْغَلَسْ	تقتنـى الأربـاح[1]
وَالْتَمِس لِلْعفْـوِ فِيـهِ مُلْتَمَسْ	وَانْتَبِـهْ قَـدْ فَـاحْ
عَـرْفُ أَزْهَـارِ الرِّضَـا ثـم اقْتَبِسْ	نُـورَ رُشْـدٍ لاَحْ
وَانْتَشِـقْ يَـا صَـاحِ أَرْوَاحَ السَّحَرْ	يَـا لَهَـا مَشْـمُومْ
عَرْفُهُ إِنْ هَـبَّ فِـى إِثْـرِ الزَّهَـرْ[2]	يُنْعِـشُ المَـزْكُومْ
مَـرِّغِ الخَـدَّ وَنَـادِ بِـالنَّحِيبْ	وَاهمِـلِ الأَجْفَـانْ
قِـفْ بِمَغْنَـاهُمْ وُقُـوفَ مُسْتَرِيبِ	خَـالَفَ الأَشْجَانْ
وَاشْـكُ إِنْ وَافَقْـتَ إِصْغَـاءَ الطَّبِيبْ	عِلَّـةَ الهِجْـرَانْ
فعسَـى بِـالوَصْلِ تُحْيِـى مَـا دَثَـرْ	وَيَطِيـبُ النَّعِيمْ
فَـالنَّوى مَـا إِنْ عَلَيْـهِ مُصْطَبَرْ	وَالبِعَـادُ أَلِيـمْ (٨٧ ب)
يَـا رَحِيـمَ الخَلْـقِ رُحِمَـاكَ فَقَـدْ	جِئْـتُ مَغْنَّـى رَحِيـبْ
لَيْـسَ للعَبْـدِ عَلَـى النَّـارِ جَلَـدْ	وَهْـوَ عَبْـدٌ مُرِيـبْ
يـا إلهـى عبـد سـوء قَـدْ قَصَـدْ[3]	يَشْـتَكِى بِـالذُّنُوبْ
مَـنْ لَـهُ يَـوْمَ ترامـى بالشَّـرَرْ	زَفَـرَاتُ الجَحِيـمْ
فبهَـادِى الخَلْـقِ[4] مِـنْ خَيْـرِ البَشَـرْ	عَـافِنِى يَـا رَحِيـمْ
أَنَا مَـا بَيْنَ مَقَامَيْنِ مُقِيـمْ	أَوْرَثَـانِى شَجَـا

فِـى فُـؤَادِى مِـنْ دُمُوعِـى كُلُـومْ | قَلَّمَـا تُرْتَجَـى
وَاعْتِلاَقِـى بِجَنَـابِ الكَرِيـمْ | مُشْـعِرٌ بِالنَّجَـا
هَـا أَنَـا فِـى الحَـالَتَيْن فِـى خطَـرْ | وَالفُـؤَادُ سَـلِيم
سَـلَكَ التَّوْحِيـدُ فيـهِ بِـالنَّظَر | سُـبْلَ نَهْـجٍ قَوِيـم
يـا حَلِيـفَ[٥] الحُـزن يَشْـكُو بالبعَـاد | لُـذْ بِمَجْـدٍ أَثِيـل
فِـى قِبـابِ المَجْـدِ تَحْظَـى بِـالْمُرَادْ | حَيـثُ حُـبُّ الرَّسُـول
عِنْـدَهُ يَشْفِى صَدَاهُ الفُـؤَاد | واسـل عمـن يقُـول[٦]
ليتنـى رملـة علـى شـاطئ البحـر | يـا ابنـى أو حلـوم
وترك عينـى حين تغدو سحر | لبـلاد الـروم[٧] (٨٨ أ)

المراجع :

فى أزهار الرياض :

(١) أزهار : قم وناج... تنتشى الأرواح

(٢) الأصل : فى أثر السهر.

(٣) أزهار : عبد سوء قد قصد. وجعلها المحققون :

عبد سوء لحماك قد قصد

(٤) أزهار : فيهاب الخلق (وهو مضطربة وذكر المحققون بالهامش أن فى أحد نسخ أزهار : فيها ندى الخلق، وهذا كله لا يفضى بشىء)

(٥) أزهار : أحليف الحزن تشكو

(٦) أزهار : واسألن من يقول (وهذا من غريب القراءات) وقد ذكر المحققون أن فى نسخة القاهرة من أزهار: واسأل عمن يقول، وفى الأصل الثانى من أزهار : وسل عما. وقالوا أن هاتين القراءتين مبدلتان، على الأرجح، مما ذكر، ليجرى الوزن على ما سبق.

(٧) لا يأتى منها فى أزهار الرياض سوى : ليتنى رملة الحرة

وهذه الخرجة خاتمة موشحة أندلسية أولها :

غرد الطير فنبه من نعس | يا مدير الراح

وترد فى عدة الجليس رقم ٢٠٥ والعذارى المائسات الخ، كما ختم بها ابن عربى موشحته :

كل شىء بقضاء وقدر | هكذا المعلوم

مع اختلافات طفيفة، ففى ابن عربى : يا ابنى أو أطوم (؟) وايضًا : مذ تطلع سحر فى حين نرى فى خرجة "غرد الطير" : أو ما أو حلوم (؟).

(١٠)

ومن تكفيره فى سجع ورق الأفنان ونائح الأغصان

قوله أمده الله تعالى بالصفح والغفران، وأعانه على

ما يبديه لنا من الحسن والإحساس، بمنه ويمنه :

شجو الورق فى الأفنان غداة النـوى أفنانى

أيـا نـائح الأفنـان

بكـاؤك قـد أشـجانى

وسهم النـوى أضنـانى

رمانـى فما أخطانـى فشردت عن أوطانى

شطت بى عن الأحبـاب

ديـارى فيـا أوصـابى

كأن النـوى أوصى بى

إن لم تهمى يا أجفانى عليهم فمـا أجفانى

أيـن البيـض والآرام

وجيرتنـا الكـرام

نأت بهـم الأيـام

فأحزان قلبـى العانى لم ألف لهـا معانى

بحقهـم يـا دار

أحبـابى أيـن سـاروا

فنادتنـى الآثـار

توالى البـلى أقوانى وما قد ترى عنــوانى

أفنــاهـم مــرور الدهــــر

إن كنــت مجيــد الفكــر

فانظر فى مـــــآل الأمر

.... إن كـــأن بذاك الميدان (٨٨ ب)

كفكف دمعك المطلـولا

واتـرك ندبــك الطلــولا

وزر أحمد الرســـــــولا

عسى الأنس بالغفران ينفى وهشة الهجــران

(١١)

ومن نظمه الحسن الجميل على عروض :

الا هل إلى ما تقضى سبيل

قوله متعة الله تعالى بالفضل الجزيل، بمنه :

تنبه فهـــذا أوان الرحيل وشمر فليس عليهـــا مقيـــم

إذا أينع الزهر حان القطـاف

وزهر مشيبك بالرأس طـاف

وبدر الشباب عراه انكساف

وصبحك عوضته بالأصيل ومـــا ان رأيت أصيلاً يدوم

لقـد أسمـع الوعـظ لـو تسـمع

وأنــذرك الشــيب لـو ينفــع

جمحـــت وآليت لا ترجــع

وان أمامك خطبًا جليـــل وبين يديــك مقامـــا عظيم

(٨٩ أ)

إذا شئت فى الحشر أن تسعدا

فـــزر..................دا

فذلك الكفيل ينقع الصــــدا

وذ...................ل ومـــن للمشوق بذاك النعيم

سـأقطع بيــد الفــلا والقفــار

وأتـــرك دارى لتلك الديار

فليس على البعد منهـــا قرار

فإن سمح الدهر لى بالمقيـل　　　شفيت غليـــلى بتلك الرسوم

إذا لمعــت بالعشـــى البروق

تذكرت وادى الحمى والعقيق

وأنشــدت قول كئيب مشوق

ألا هل إلى ما تقضى سبيل　　　فيشفى الغليل وتوسى الكلوم(1)

المراجع

(1) موشحة :

ألا هل إلى ما تقضى سبيل　　　فيشفى الغليل وتوسى الكلوم

من غرر موشحات أبى الحسن بن الفضل (المتوفى سنة ٦٢٧هـ) انظر المغرب (قسم الأندلس) ٢٨٨/٢ ومقدمة ابن خلدون جـ ٣٩٧/٣.

وابن الصباغ جعل من مطلع موشحة ابن الفضل خرجة لموشحته، وهذا الصنيع جرى عليه عدد من متأخرى الوشاحين.

(١٢)

ومن مكفراته التى بحسنها تاهت، على عروض :

ترى الغيب طالت

إذا القضب ماست بها الريح الجنوب
تمايلت شوقًا وأشجانى الهبوب
نسيم الأصيل وترجيع الهديل
أهاجا غليلى فهل من سبيل
لوصل الخليل وإسعاف القبول
..................ت على القلب نحيب (٨٩ ب)
أذابت حدقا فأضناه الوجيب
ترى هل لبينى عن الأحباب غاية
لوى الدهر دينى إلى غير نهاية
متى الوصل يدنى قصياها رآية
فبالهجر بادت نفوس وقلوب
وبالوصل تبقى إذا شاء الحبيب
ترى هل يعود زمان تقضى
وتقضى السعود بآمال فنرضى
ويخضر عود فتجنى الوصل غضا

وهيهـــــات بانت | عهـــــود لا تؤوب
فلا الدمع يــــرقى | ولا يطفـــى اللهيب
أحـــادى الرفاق | إذا جئت العقيقا
فقل ذو اشتياق | متى شام البروقا
أفــاض المآقى | على الخد عقيتقا
ديـــــار تنـــــاءت | وأكبـــاد تـــذوب
كـــذا البين يشقـــى | بـــه المضنى الكئيب
مناى واقتراحى | بلوغى الرسول
سأشكو انتزاحى | ....
.... | .... (٩٠أ)
تـــرى الغيب طالت | ترى يا دار غنى غريب
ومـــــن يهو يشقى | إذا غيـــــب حبيب[1]

المراجع :

(١) لم نعثر عليها فيما عرفنا من خرجات أهل الأندلس

(١٣)

ومما أجاد فى تكفيره وحسَن، وبالغ فى تحسينه
وأتقن، قوله عفا الله تعالى عنه بمنه

أرى صبح شيب انذر	بفودك قد بان
فاسكب عبرات الخد	توكافا وتهتان
خد بالدموع الخدا	فلست بباقى
ألست تراها تحدى	بنعى الفراق
نفوس تفانت فقدا	فما من تلاق
ولا صدر عن مصدر	فيرجع من بان
هيهات سهام الفقد	تصمى كل إنسان
نزه ناظر التسليم	بدوح الغيوب
واحضر حضرة التنعيم	بترك المغيب
واعزم عزمه التصميم	لأرض الحبيب
ولذ بالجبين بالأزهر	من نخبة عدنان
وانزل بفناء المجد	تنل عزة المنان(٩٠ ب)
لأحمد بدر الأفق	وشمس المعالى
تاجج نار الشموق	فكيف احتيالى
لقد فاز أهل السبق	بذاك الجمال
إلى حسن ذاك المنظر	فؤادى ظمآن
فهل نهلة من ورد	فتطفأ نيران
أياريح بلغ عنى	سلامًا أثيرًا
وقل مغرم ذو حزن	قد أضحى كسيرا

أصمتــــه ســـهام البـــين	لم يلــــــف نصـــــــيرا
ســـوى دمعـــــة لا تفـــتر	وشــــــوق وأحــــــزان
فيـــا غـــايتى يـــا قصـــدى	قـــرب وصـــل هيمـــان
ايـــــا رب بالمختـــــار	والصحـــــب الكـــــرام
قـرب قـــرب نـــائى الـــدار	مـــــن ذاك المقـــــام
واغفـــر قـــول ذى إصـــرار	مضنــــــى ذى هيـــــام
وا لله إنـك مليـح يـا الأشـقر	علـــى الســـرج ريـــان[1]
إذا لاح بـــــرق الهنـــد	واهتـــزت عصـــا الـــزان

المراجع :

(١) يبدو أن هذه الخرجة مستعارة، لكننا لم نجدها فيما بين أيدينا من أصول.

(١٤)

... قوله أعلى الله تعالى ذاته على عروض :

شمس اعتلاء وورد... يعجز عن

لأَحْمَـدَ الْمُصْطَفَـى مَقَـامُ (٩١ أ)
حَـلَّ عُـلاً فَـلاَ يُـــرَامُ
بِنُـــورِهِ يَهتَدِى الأَنَــامُ

فَأَىُّ شَمْسٍ وأَىُّ بَدْرٍ قَدْ أَطْلَعَتْهُ لَنَا السُّعُودُ

بِنُـورِهِ تُشْـرِقُ الشُّـمُوسُ
فِـى حُبِّـهِ تَخلـع النُفُـوسُ
يأَيُّهـا الْمُسْمِـعُ الرَّئِيسُ

أَدِرْ عَلَيْنَا كُئُوسَ فَخْرٍ مِنْ ذِكْرِهِ تُعْطَ مَا تُرِيدُ

أَمْـدَاحُ خَـيْرِ الـوَرَى نَعِيـمُ
نَحْـنُ أُنَـاسٌ بِهـا نَهِيـمُ
يَا مَادِحِيـــهِ بِاللهِ قُومُوا

خُوضُوا بِنَا مَوْجَ بَحْرِ فَخْرٍ مَنْ مَاتَ فِيهِ فَهْوَ شَهِيدُ

الشَّطحُ فِـى حُبِّـهِ مُبَـاحُ
وَنَحْـنُ قَـوْمٌ لَنَـا ارْتِيَـاحُ
قُلُوبُنا حَشوُهَـــا جِرَاحُ

مِنْ نَأْيِ مَغْنَاهُ لَيْتَ شِعْرِى مَتَى يَرَى قَبْرَهُ العَمِيدُ

إنْ سَمَحَ الدَّهْـرُ بِـالوُصُولِ
لِقَبْرِ خَيْرِ الـوَرَى الرَّسُـولِ
السَّيِّـــدِ الأرْفَعِ الجليلِ (٩١ ب)

فَثَمَّ نَخلَع ثِيَابَ طُهْرِ وَتُوفِى رُوحِى لِمَنْ تُرِيدُ

المراجع :

الموشحة فى "أزهار الرياض".

(١٥)

ومن مكفراته الحسان، ما أتى فيها بكل الإحسان

فى إلمام المشيب، وتولى العمر القشيب، قوله قسم

الله تعالى له من البر والفضل أوفر نصيب :

لَهْفِي عَلَى عُمْرٍ(١) مَضَى وَالشَّيْبُ فِى الفَوْدِ بَدَا وَمَا قَضَيْتُ الْغَرَضَا

أَيَّامُ رَيْعَانِ الشَّبَابْ وَلَّتْ وَلَمْ تَنْوِ الإِيَابْ

فَنَارُ حُزْنِى فِى التِهَابْ وَدَمْعُ عَيْنِى فِى انسِكَاب

يَا عَهْدَ أَيَّامِ الرِّضَا هَلْ رَجْعَةٌ تَشفِى الصَّدَى حَقًّا وَتَنفِى المَرَضَا

إِنْ كُنتَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا دَعْ عَنْكَ أَوْصَافَ الجَفَا

واذْكُرْ لِرَسْمٍ قَدْ عَفَا وهِمْ بِمَدْحِ الْمُصْطَفى

الهَاشِمِىِّ الْمُرْتَضَى تَاجِ العُلاَ شَمْسِ الْهُدَى لا تَبْغِ مِنْهُ عِوَضَا

يمم(٢) رُبُوعًا لِلحَبِيبْ وَأَنْزِلْ بِمَغْنَاهُ الرَّحِيبْ

وَلُذْ بِمَرْعَاهُ الْخَصِيبْ فَهْوَ لِمَا تِشْكُو الطَّبِيبْ

نَادِ بِهِ مُعَرِّضَا هَلْ تَقْبَلونَ مُكْمَدَا قَدْ كَانَ عَنْكُم أَعْرَضَا (٩٢أ)

رَمَتْ فُؤَادِىَ النَّوَى وَغُصْنُ عُمْرِى قَدْ ذَوَى(٣)

وَالشَّوْقُ قَلبِىَ قَدْ كَوَى وَاهًا عَلَى فَقْدِى الْقُوَى(٣)

قَضَى النَّوَى مَا قَدْ قَضَى هَلْ يَسْتَطِيعُ الجلَدَا قَلْبٌ عَلَى جَمْرِ الغضَى

لَقدْ تَنَاءَتِ الدِّيَــــارْ وَشَطَّ بِى عَنْهَا المَزَارْ

لَوْ كَانَ حُكْمُ اخْتِيَارْ مَــا قَرَّ بِى عَنْهَا قَرَارْ

مَـــــا شَاءَهُ حكْمُ القَضَا يَجْرِى وَلَوْ طَــالَ المَــدَى فَلاَ تَكُـــنْ مُعْتَرِضَا

المراجع :

ترد فى "أزهار الرياض :

(١) فى أزهار : عمرى.

(٢) فى أزهار : وشم.

(٣) معظم كلماته ساقط من الأصل، وأخذناه عن أزهار الرياض

(١٦)

ومما أجاد فيه إذ كفّر، على عروض

ليتنى رملة على شاطى البحر، قوله

سمح الله تعالى له بمنه، وغفر :

دمع عينى فى انسكاب وانهمال	وبقلبــى غليــل
يا حـداة العيـس إنـى فـى خبـال	أوقفوهـا قليــل
خبرونى أيـن يحـدى بالجمـال	ففــؤادى عليــل
واحملوا عنى وعـن وجـدى خبر	فى الحشـا مكتـوم
رسمه فى صفح خدى قد ظهر	بالدمـا مرقــوم
.... ســـار	أم .... (٩٢ ب)
.... يدنــو المــزار	قـد برانـى الغـرام
.... مـن فـراق الحـب نـار	ودموعـى سـجام
لم تـدع منـى مـوالاة السـهر	غير واهى الرسـوم
وفـؤاد ليـس فيـه مصطـبر	بالأسـى مكلـوم
فنـى الجسـم سـقاما وضنـا	ويـح مـا أصنـع
يـا لياليـنـا بـوادى المنحنـى	اتـرى ترجـع
فنرى نجنـى بسـاحات المنـى	زهـرًا يونـع
إن أزر قـبرك يـا خـير البشـر	فأنـا المرحـوم
أو أرى قـبرى عتيـق وعمـر	تنف عنـى الهمـوم
فى دجى الليل لأربـاب القلـوب	سر غيب عجيـب
فيـه تجلـى للمحبـين غيـوب	من هبات لحبيـب

فـاقتبس أنـواره قبـل الغـروب عـلّ تعطى نصيـب
وانتشق يـا صـاح أرواح السـحر يـا لهـا مشـمـوم
عرفـه أن هـب فـى أثـر السـهر ينعـش المزكـوم
...... ذى الجنـاب المصطفـى الرسـول الكريـم (٩٣ أ)
وامتدح إن كنت من أهل الصفا ذا المقـام العظيـم
عـد عمـن قـال. هـزلاً وهفـا فى غزال رخيـم :
ليتنى رملة علـى شـاطىء البحـر يـا بـن أو حلـوم
وتراء عينـى حين تقلع سحر لبـلاد الروم

المراجع :

راجع الموشحة رقم ٩ حيث استعمل ابن الصباغ الخرجة ذاتها، وهى مستعارة.

(١٧)

ومن بديع مكفراته وحسنها، ومحكم أعاريضه

ومتقنها فى إحياء الرمق، والاستسلام لمن خلق

الإنسان من علق، قوله جعله الله تعالى من السّباق

فى ذا الطلق

قلبى على مــــا مضى يخفق فاحيوا الرمق

يـا حسـرة لم تـدع منـى إلا الرســوم

مـاذا بأكبـادى يـا لهفـــى مــن الهمــوم

لا حول لى غير أن ارجو عفو الكريـــم

فــــإنــــه فى القضا أرفق بمــن خلق

مضـى زمـانى فهـل أبلـغ منــك المنـى

أنـا الـذى لم أقـل إلا بمحـض العنـا

يا لهف نفسى لقد أودى بها الضنـــــا (٩٣ ب)

.... ى يطلـــــــق فقـد صدق

دع عنك يا نفس ذا الدعــوى وسلمى

فـى الأمـر للواحـد المولى كـى ترحمـى

لذا بالرضى فى القضــــا والجأ للمنعم

ما قد قضى من قبل أن نخلق فينـــــا سبق

يـا صـاحبى أسـرع الأوبـة إلى الحبيـب

لازم إذا شئت أن توسى بـاب الطبيـب

ناد به فى الدجى وارغب عســى يجيب

شمر ذيـول الوفـــا تلحق مـــن قد سبق

كم تشتكى الضر والبلوى وكـم تطيـل

...............................ك *

...............................ل *

فى ذا الطلق احذر أن تسبق وتنطلـــــق

(١٨)

وله عفا الله عنه فى تحقيق الظنون

يوم تبلى السرائر ويكشف السر

الخافى المصون :

حقق ظنونى يوم تبلونى (٩٤ أ)

إن لم تجودوا لى فما أصنع

لمن سواكم سادتى أرجع

ويحى هل لى غيركم مطمع

من لشجـونى يوم تدعونى

لهول يـــوم الحشر فى أضلعى

تضـــرم تلهبـــه أدمعــــى

يــا نفس يا نفس له فاجزعى

سجى جفونى دمع محزون

مــــا لى سواكـــم ناصر يرتجــى

فاجعــــــل لأمرى سيدى مخرجًا

كم صعب خطب صنعكم فرجا

فكن معينى رب واحيينى[١]

يـــا رب يـــا رب بخير الأنام

ومن لـــــــه عندك أعلى مقام

ارحم دموعًا فيك تهمى سجام

لكم حنينى والبكا دينى

لقبر خير الخلق شوقـــــى شديد

دعـــوا ملامـــى فسلوى بعيـــد

أصبحت أشدو قول صب عميد

كم تعذلونى با لله خلونى

المراجع :

(١) كذا فى الأصل.

(١٩)

وله عفا الله تعالى عنه وسمح له بمنه، فى وصل

الحبيب، وهو من الدر الرطيب

....

....

....

(٩٤ ب)

أطل المشيب وولى العمر

واها وواها أودى بك الكبر

ولى الشـــباب وجـــاء الشـــيب

ونـــار حرصـــك مـــا إن تخبـــو

عتبـــت لـــو كـــان يجـــدى العتـــب

مـــاذا على مـــا ترى تنتظر

وقد تناهى لـــو كنت تعتبر

اســـكب دموعـــك فـــى الأســـحار

واقطـــع زمـــانك بالأذكـــار

ولـــذ بخـــير الـــورى المختـــار

واقصد لأرض شذاهـــا عطـــر

يزكو ثراها بمن لـــه الأثر

لله يـــا حـــادى الأجمـــال

إن جئتهـــا زائـــرًا صـــف حـــالى

وقـــل فتـــى بـــات فـــى أوجـــال

بخـــده أدمـــع تنهمـــر

وقد حكاها	في سحها المطر

يــا شـــاديًا فـــى ذرى الأغصـــان

فنـــون شـــجوك قـــد أفنـــانى

مـــاذا بقلبـــى مـــن أشـــجان

يـــا شاديًـــا والجوى يستعر

نفسى براهـا	السهد والسهر	(٩٥ أ)

يــا مــن شــجاه نــوى الأحبــاب

حـــث الركـــاب إلى القبـــاب

ودع مقالـــة ذى أوصـــاب

مـــد الخليـــج ورف الشجر[١]

لقد تناهـى	منظـر ومختبر

المراجع :

(١) هذه الخرجة مطلع موشحة لابن زهر الحفيد، يرد فى المغرب ١/٢٢٦ :

أحسن موشحات ابن زهر موشحته التي أولها :

مد الخليج	ورف الشجر
لقد تناهى	منظر ومختبر

(٢٠)

ومن بديع المكفرات وغريب النظم الذى رفعت له به

الدرجات قوله عفا الله تعالى عنه بمنه ويمنه :

أَطْلَعَ الصُّبْحُ رَايَةَ الفَجْرِ ... فَتَبَدَّى المَكْتُومُ مِنْ سِرِّى

إِنْ تَكُنْ بَاحِثًا عَنِ الأَسْرَارْ ... فَانْتَشِقْ صَاحِ نَفْحَ الأَسْحَارْ

وَأَطِلْ فِى الأَصَائِلِ الأَذْكَارْ ... فَهْيَ أَذْكَى مِنْ عَاطِرِ الأَزْهَارْ

أَيْنَ طِيبُ المِسْكِ أَو شَذَا الزهْرِ ... فِي دُجى اللَّيْلِ منْ شَذَا[1] الذِّكْرِ

آهِ مِنْ أَدْمُعِى وَمِنْ حُزْنِى ... فَجْعَةُ البَيْنِ كَمْ تَرَى تُضْنِى

جِسْمَ مُشْتَاقٍ دامِى[2] الجَفْنِ ... يَا عَذُولِى عليْهِمُ عِنِّى

عَبَرَاتِى تَنْهَلُّ كَالقَطْرْ ... وَفُؤَادِى يُذْكَى عَلَى الجَمْرِ[3] (٩٥ ب)

شَفَنِى الوَجْدُ فَاجْبُرُوا صَدْعِى ... يَوْمَ بِنْتُمْ عَنْ سَاحَتَى سَلْعِ

خَدَّدَ الخَدَّ سَاكِبُ الدَّمْعِ ... إِنْ تَعُودُوا مُتَيَّمَ الجِزْعِ

بُدِّلَ الْعُسْرُ مِنْهُ بِالْيُسْرِ ... وَأَتَتْهُ السُّعُودُ بِالبِشْرِ

لَيْسَ لِلعَبْدِ منكُمُ بُدُّ ... قَدْ بَرَانِى وَشَفَّنِى البُعْدُ

مَنْ لِصَبٍّ أَذَابَهُ الوَجْدُ ... بَاتَ فِى دَوْحِ حُزْنِهِ يَشْدُو

فِى هَوَاكُمْ لَقَدْ فَنِى عُمْرِى ... فَالطُفُوا بِى وَأَمِّنُوا ذُعْرِى

سَيِّدِى أَنتَ مَلجَأُ الصَّبِّ ... فَأَجِرْ مِنْ ضَنَى النَّوَى قَلْبِى

إِنْ تكُنْ لى أَوْ إِنْ تكُنْ حَسْبِى ... فِيكَ أَشْدُو مَقَالَ ذِى عُجْبِ

جَرِّرِ الذَّيْلَ أَيَّمَا جَرِّ ... وَصِلِ الشُّكْرَ مِنْكَ بِالشُّكْرِ[4]

المراجع :

هى فى "أزهار الرياض" :

(١) أزهار : وشذا.

(٢) أزهار : دمى.

(٣) ساقط من الأصل ونقلناه عن أزهار الرياض.

(٤) مطلع موشحة شهيرة تنسب لابن ماجة فى غالبية المصادر (المقتطف، أزهار الرياض، نفح الطيب، مقدمة ابن خلدون، العذارى المائسات، عدة الجليس الخ..

كما ينسب لابن الصيرفى فى جيش التوشيح. وهو فى معظم المصادر :

وصل السكر منك بالسكر

(٢١)

ومما رق لفظاومعنى، وحسن لفظًا ومبنى، ما يبسط القلب المعنى، ويدرأ الكدر عن ناظر المضنى، قوله متعة (٩٦ أ) الله تعالى فى دار النعيم بالحسنى :

يــا حــادى الجمــال	فــى مهمــه الفــلا
صــف وجــد ذى خبــال	فــى مشــهد العــلا
نــاد بكــل نــادى	مضنــى البعــاد بــاد
وقــل إذا تنــادى	لا شــفك البعــاد
ســلوا عــن الرقــاد	مــن حــالف الســهاد
تــرى متــى الليــالى	تدنــى مؤمــلا
ينــال بالوصــال	ســعدًا مكمــلا
زنــد مــن الوجيــب	بــالقلب يقــدح
وبــى مــن الحبيــب	وجــد مــبرح
وقربــه طبيبــى	لــو كــان يمنــح
لــو صــح لم أبــال	عمــن تــأولا
وقــال بالمحــال	عــن حبــه ســلا
أنــا الــذى رمــانى	عــن قوســه النــوى
دعنــى فقــد شــجانى	وشــفنى الجــوى
لــو كنــت لى معــانى	لأنجــح الــدوا (٩٦ ب)
بكــثرة اعتــلالى	قــد صــرت مهمــلا
تــرى علــى محــال	أدنــو فــأقبلا

فوضـــت فـــى أمـــورى	إليـــــك خـــــالقى
فـــى خطبـــى الخطـــير	جـــــد بالـــــترفق
فليـــس مـــن نصـــير	ســــواك مشـــــفق
ومنـــك فـــى المـــآل	يرجـــو التفضـــلا
عبـــد علـــى الضـــلال	مـــا زال مقبـــلا
يـــا رب بـــالنبى	وصبحـــه الكـــرام
والمـــنزل العلـــى	بـــالركن والمقـــام
صفحًـــا عـــن الشـــجى	إذ قـــال فـــى النظـــام :
يـــا مـــنزل الغـــزال	حييـــت مـــنزلاً
فمـــا أنـــا بســـال	عنـــه وإن ســـلا

المراجع :

هناك موشحة للششترى أولها :

لو كنت ذا اتصال	أبصرت للعلا

وتنتهى بالخرجة التالية :

يا منزل الوصال	حييت منزلا
فما أنا بسال	عنه وإن سلا

وسيبنى لسان الدين بن الخطيب من بعد موشحة له على نفس النهج، ويجعلها تنتهى بنفس الخرجة، ونعنى بها موشحة :

يا حادى الجمال	عرج على سلا

وفى الخرجة : "فما أرى بسال" بدلاً من "فما أنا بسال".

(٢٢)

ومن التكفير الذى يشهد له بالتقدم والسبق،
أهل المعرفة والذوق، قوله نفعه الله تعالى
بالصدق يمدح المصطفى عليه السلام، ويذكر
ما بقلبه من الشوق :

لأَحْمَدٍ بَهْجَــــةْ	كالقَمَــرِ الزَّاهِرْ	فِـى أَبرُجِ السَّمدِ
عَلاَؤُهَــــا يَسْبِى	بِنُـــورِهِ البَاهِرْ	كلَّ سَنَـا[١] مَجْدِ
فِـــى عَالَمِ القُدْسِ	قُـــدِّسَ عَلْيَاهُ	فَفَـاقَ فِى الحَمدِ(٩٧ أ)
بِالْبَــدْرِ والشَّمْسِ	يُـزرِى مُحَيَّاهُ	فَجَلَّ عَـــنْ نِدِّ
لِلْجِـــنِّ وَالإِنْسِ	أَرْسَلَــــهُ الله	يَهْـدِى إِلَى الرُّشْدِ
أَذَلَّ بِالْحُجَّـــــةْ	وأَمْـــرِهِ القـاهر	مَنْ خَان فى العهدِ[٢]
بـالشَّرْقِ وَالغَـرْبِ	ثَنَـــاؤُهُ العَاطِـرْ	أَنْــدَى من النَّدِّ
يَــا خَيْرَ مَرْسُـولِ	مِـنْ خِـيرَةِ الخَلْقِ	أَذَابَنِـــى البُعْدُ
إِلَيْكَ يَـــا سُؤْلِى	قَدْ قَادَنِى شَوْقِى	فكَمْ أَرَى أَشْدُو
بِصَوْتِ مَخْبُـولِ	حَكَى غِنَـا وُرْقِ	هَيَّجَهَـــا الوَجْدُ
غَرِقْتُ فِـى لُجَّةْ	وَلَيْسَ لِـى نَاصِرْ	عَلَى جَوَى البُعْدِ
إِلاَّكَ يَـا حَسْبِى	وَأَدْمُــــعُ النَّاظِرْ	تَنْهَلُّ فِـى الخَـدِّ
إِنْ عَاقَنِـى ذَنْبِى	عـنْ ذلكَ المَغْنَى	فَلَيْسَ لِـــى حَوْلُ

وَكَيْـــفَ بالْقُرْبِ	لِلْهَائِـــمِ المُضْنَى	وَبَيْنَنَـــا سُبُلُ
تُذِيـــبُ بالكَـرْبِ	جِسْمًا ذَوَى حُزْنَا	وَشَفَّـــهُ الخَبَلُ
إِلَيْكُـــمُ وَجَّـــهْ	وَجْهًا غَدَا حَائِـرْ	والدَّمْعُ فِـى الخد
يَنْهَلُّ كَالسُّحُـــبِ	وزَفْـــرَةُ الْخَاطِرْ	تُلْهَـبُ بالْوَقْـــدِ
يَـا سَامِعَ النَّجْوَى	إِلَيْــكَ أَوْصَابِى	تَشْكُو بأَوْجَالِـــى (٩٧ ب)
تَرَكْتَنِـــى نِضْوًا	أَلُـــوذُ بِالبَـابِ	مُقَسَّـــمَ البَـــالِ
إِنْ كَـانَ بالبَلْوَى	لِطُولِ إغْبـــابِى	أَسَـــأْتُمُ حَالِى
فَتلكـــم رَجَّـــهْ	بِهَا أُرَى خَاسِـرْ	إِنْ لَمْ تَكُنْ رفدى[3]
أَعُـــوذُ بالحُـــبِّ	مِنْ أَمْرِكَ الآمِـرْ	بِـــالْبُعْدِ لِلْعَبْـــدِ
بِحُبِّ مَـنْ تُحْدَى	لِقَبْـرِهِ النُّجْبُ	السَّيِّـــدِ الطَّاهِرْ
هِــمْ دَائِمًا وَجْدَا	يأَيُّهـــا الصَبُّ	وَعَدِّ عَـــنْ خَاطِرْ
مَن قَالَ إِذْ أَوْدَى	بِقَلْبِـــهِ الحُبُّ	قَوْلاً غَدَا سَـــائِرْ
بِدَائِـــعُ البَهْجَهْ	وَنُزْهَـــةُ النَّاظِرْ	وجَنَّـــةُ الْخُلْدِ
وَبُغْيَـــةُ القَلْبِ	ورَاحَـــةُ الخَاطِرْ	فِـــــى ذِكَ الخَدِّ

المراجع :

ترد فى "أزهار الرياض"

(١) فى المتن : علا بحد (وصوبت أعلاها)

(٢) أزهار : وأمره الظاهر — من خان للعهد

(٣) أزهار : فقلبكم رجه — بها أرى حاسر — إن لم تكن ندى

(٢٣)

ومن تكفيره عفا الله تعالى عنه فى ترك الجفا
وإدارة أكواس الصفا، وهو من النظم المكمل
الصنعة الموفى :

ألفت الانتـزاح فهـــلا تقرب (٩٨أ)

إلى كــــم ذا الصـــــدود
لقـــد خنـــت العهـــود
بنـــا عـــز الوجـــود

ونحـــن الاقتراح فكم ذا تحجب

أفـــق يـــا مـــن غـــدا
كئيبًـــا مكمـــــدا
قصيًـــا مبعـــدا

فعنّـــا لا براح ونحـن المطلب

أدر كـــأس الصفـــا
بروضـــات الوفـــا
ودع عنـــك الجفـــا

فزهر الروض فاح ورق المشـــرب

لقـــد طـــال الحجـــاب
ألاحـــث الركـــاب
لهاتيـــك القبـــاب

ونـــاد باقتراح منـــاى يثرب

أيـــا حـــادى الرفـــاق

إذا جئــــت العــــراق

فقـــل عنـــد التـــلاق

نسيم الروض فاح   فقوموا نشرب [1]

المراجع :

(١) هناك موشحة (لمجهول) مطلعها :

نسيم الروض فاح   فقم نشرب

أوردناها فى كتابنا "ديوان الموشحات الأندلسية"

(٢٤)

ومن تكفيره فى المتاب، والرجوع إلى طريق

الصواب، قوله عفا الله تعالى عنه :

نفسك إن أردت تنفع　　　تب إلى مولاك وارجع (٩٨ ب)

جمعـــت فيـــك العيـــوب

كـــثرت منـــك الذنـــوب

قـــد دعـــا بك المشيب

وأراك ليـــس تسمع　　　تب إلى مولاك وارجع

زخـــرف الدنيـــا غـــرور

وغـــدا عنـــه المســـير

ليس ينفـــع الســـرور

من غدا فيهـــا مُرَفَّعْ　　　تب إلى مولاك وارجع

ليـــس للدنيـــا دوام

لا ولا فيهـــا مقـــام

غـــر أهليهـــا غمـــام

عـــن قريب يتقشع　　　تب إلى مولاك وارجع

قـــدم الإحســـان فيهـــا

ولتكـــن عنهـــا نزيهـــا

فـــى غد تكن وجيهـــا

باليسير منهـــا فاقنع　　تب إلى مولاك وارجع

يــا غفـــولا يــا جهـــولا

للنجـــا اتخـــذ ســـبيلا

واسكب الدمـــع الهمولا

فهمول الدمـــع ينفع　　تب إلى مولاك وارجع

اشـــــتغلت بالمحــــــال

لـــو بنيـــت للمـــآل

قصـــر عز فـــى ظلال

لحويـت العز أجمع　　تب إلى مولاك وارجع

ســـلم الأمـــر إليـــه

واجعـــل التكـــلا عليـــه

وابتـــغ الفضـــل لديـه

وإليـــه الأمر فارفـــع　　تب إلى مولاك وارجع

بمحمـــــد تؤمـــــل

فـــى الـــذى نويـــت تســـأل

فهو خير مــــن يؤمـــل

وهو فى الذنـوب ينفع　　تب إلى مولاك وارجع

المراجع :

لم تجر الموشحات الأندلسية فى عصورها الزاهية على هذا النمط الذى كرر فيه الناظم جزءًا بعينه من الأقفال، كما أن فى النص مواضع لا تستقيم من حيث الوزن إلا بإنشاء خاص مثل مستهل القفل الأول (نفسك إن أ) لتساوى : فاعلاتن

ومن تكفيره فى اشتهار المحبة، وعلو الدرجة فيها والرتبة، قوله منحه الله تعالى توفيقه، وقربه بمنه ويمنه : (٩٩ أ)

بحبى فيـــكم أشهر وشهرة حبـــى جاهى

نســيم الصبـــا مـــن نجـــد

ألا خـــبرى عـــن وجـــدى

ومـــا شفنى مـــن سهد

ترى هل بوصل أذكر أم أجزى جزا أشباهى

أذاب فـــــوادى البعـــــــد

وأودى بقلبـــــى الصـــــد

ولكـــن عليكـــم أشـــدو

عذولى فيهـــا أقصر لا أصغى للـــوم الناهى

حنـــانيكم كـــم أقصـــى

وشـــوقى لكـــم لا يحصـــى

جناحـــى ببينـــى قصـــا

وربـــع فؤادى أقفر مـــن الوصل يا لله

أن أبعـــــد فباســـــــتحقاق

بحـــق جـــوى الأشـــواق

تلافـــوا ذمـــا الارمـــاق

فلـــى أدمـــع لا تفتر ورکن اصطباری واهی (٩٩ ب)

أيــــا حاديــــا بــــالنجب

بمغنــــى العــــلا عــــرض بــــى

ودع قــــول مغرى صب

ذلى فى الهوى لا ينكر ذرونـــى ففيــه جاهى

(٢٦)

ومن التكفير الحسن المعنى، الجيد التصوير والمبنى،

فى مدح رسول الله عليه وسلم الهادى إلى الحسنى

قوله منحه الله التوفيق، وأجراه فى أكرم طريق، بمنه

ويمنه :

لأَحْمَدَ تَغْنُو الأَقْمَارْ … فَعَدِّدْ فَخَارَهْ

وَأَنْظِمْ[1] ثَنَاهُ أَشْعَارْ … وَلَازِمْ وَقَارَهْ

لأَحْمَدَ بَدْرِ الأُفْقِ … وشَمْسِ المَعَالِي

تَأَجَّجُ نَارُ الشَّوْقِ … وكَيفَ احْتِيَالِي

لِمَنْ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ … بِذَاكَ الكَمَالِ

وَحَلُّوا بِهَاتِيكَ الدَّارْ … وَحَازُوا جِوَارَهْ

فَفِى القَلْبِ نَارُ الأَفْكَارْ … قَدْ أَذْكَتْ أُوَارَهْ

حَادِي الرَّكْبِ بَلِّغْ عَنِّي … سَلَامًا أَثِيرًا[2]

وَقُلْ مُغْرَمٌ ذُو حُزْنِ … قَدْ أَضْحَى أَسِيرًا

أَصْمَتْهُ سِهَامُ البَيْنِ … لَمْ يُلْفِ نَصِيرًا

وَقَدْ أَبْعَدَتْهُ الأَقْدَارْ … وَالحُزْنُ أَثَارَهْ (١٠٠ أ)

فِى القَلْبِ تَنَائِي الأَقْطَارْ … يُضْرِمُ نَارَهْ

إِذَا لَاحَ لَمْعُ البَرْقِ … مِنَ أَكْنَافِ نَجْدِ

دَعَانِي إِلَيْهِ شَوْقِي … وَإِفْرَاطُ وَجْدِي

إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الخَلْقِ … سَأَجْهَدُ جَهْدِي

لَعَلِّيَ أَقْضِي الأَوْطَارْ … وأُعطِي مَزَارَهْ

فَغَنِّـــــــىَ تُمْحَـــــــى الأوْزَارْ	إذَا زُرْتُ دَارَهْ
يَـــا حَـــادِىَ شَـــوْقِى زَمْـــزِمْ	بِذِكْـــرِ الحَبِيـــــبْ
ويَـــا حَـــرَّ وَجْـــدِىَ ضَـــرِّمْ	نِـــيرَانَ الوَجِيـــبْ
يَـــا دَمْـــعَ عَيْنِـــىَ أرْقُـــمْ	بِخَـــدٌ الكَئِيـــبْ[3]
رُسُـــومَ سُـــطُورِ التَّذْكَـــارْ	لِرَبْـــعِ أَنَـــارَهْ
سَـــنَا نُـــورِ وَجْـــهِ المُخْتَـــارْ	فـــأعلى[4] مَنَـــارَهْ
أَيَـــــا رَبِّ بالمُخْتَـــــارْ	والصَّحْـبِ الكِـــرَامْ
قَـــرِّبْ قُـــرْبَ نَـــائِى الـــدَّارْ	مِـــنْ ذاك المَقَـــامْ
واغْفِـــرْ قَـــوْلَ ذِى إصْـــرَارْ	غَنَّـــى فـــى هُيَـــامْ
مَـــنْ يوريـــن دَار العَطَّـــارْ	بـــدرب المَنَـــارَه[5]
ثيابى وَمَـــا تَحْوِى الدَّارْ	نُعْطِهِ مـــال البِشَـــارَهْ

المراجع :

فى أزهار الرياض :

(١) الأصل : ونظم.

(٢) أزهار : سلامًا كثيرًا.

(٣) أزهار : بخد الكئيب.

(٤) أزهار : قد أعلى.

(٥) الخرجة فى أزهار :

من يرونى دار العطار	بذرا المنـــارة
ثيابى وما تحوى الدار	نعطه البشارة

(٢٧)

ومن بديع التكفير والتلحين، ما جمع فيه بين الصنعة (١٠٠ ب)

والدقة والتبيين، قوله عفا الله تعالى عنه، يصف الركب

السائر لأرض الحبيب، ويذكر شدة الشوق وإفراط الوجيب

وهو من نظمه الحسن وتكفيره العجيب :

بـــالقلب يذكـــى الأوار	فـــــــلا قـــــــرار
ركـــب لأرض الحبيـــب	عنـــــى ســـــاروا
لله ركـــــب تـــــولى	بـــــالقلب عنـــــى
أورث عقلـــى خبـــلا	فدمـــــع عينـــــى
ينهـــل ســـحا ووبـــلا	لفـــــرط حزنـــــى
مــالى (عليــه)[1] اصطبــار	شـــــط المـــــزار
نــأت بقلبــى الكئيــب	تلــــك القطـــــار
بـــانو فبـــان عنـــى	عقلـــى وحســـى
قـــد خـــاب والله ظنـــى	يـــا ويـــح نفسـى
إن طـال بعــدى وبينــى	أزور رمســــــى
قـــد أوحشـــتنى الـــدار	ولا اختيـــــــار
يـــا دار أذكـــى لهيبـــى	منـــــك أذكـــــار
نـــأيى عـــن الـــدار أو هـــى	والله عظمـــــــى
يـــا حـــادى الظعـــن قفهـــا	أبـــــث ســــقمى
عـــن ذلـــك النـــور ســـلها[2]	فــــالدمع يهمـــــى
فعندهـــــا الأقمـــــار	لهـــــا أســـــرار

أومت لفهم اللبيب … بما يختار

.... ها … إن كان يجدى (١٠١ أ)

شوقى ووجدى تناهى … لغير حد

يا عين سحى مياها … من فوق خدى

ولت بقلبى السفار … أين الفرار

وقدح زند الوجيب … ماء ونار

من لى وقد طال شوقى … يجبر صدعى

إن لاح لامع برق … بفيض دمعى

تملك الحب رقى … فضاق ذرعى

تهيجنى الأطيار … ولا انتظار

إلا بدمع سكيب … له انهمار

بدر بطيبة تعنو … له البدور

متى لمرآه يدنو … بنا المسير

إن عن للدار عين … دنا المزور

دار لها أقدار … ناهيك دار

لعزها فى الخطوب … عز الجوار

لله من فى هواه … قد ذبت شوقًا

وشفنى من نواه … ما منه ألقى

لعز مجد علاه … ملكت رقا

للهاشمى وقار … له يشار

فى مدحه بالنسيب … تتلى أشعار

المراجع :

(١) ساقطة فى الأصل.

(٢) غير واضحة بالأصل.

(٢٨)

ومما أجاد فى تكفيره وتقدم فى نظمه وراق، ما

بمثله تسمو بطون الأوراق، حض فيه شرح الله تعالى

صدره على اعتبار العبر وإعمال الخواطر فى التلاق :

عبرنـــــا العـــــبر	فـوق صحـــن النحـــر (١٠١ب)
أهملتهـــا الفِكَـــرْ	...................ـــر
قــف بربــع الليـــالى	إن تكـــن ذا حـــزم
نـــاظرًا فـــى مـــآل	دراســـات الرســـم
واعتـــبر فـــى اختـــلال	حســـن ذاك الرقـــم
عـــاد صفـــوى كـــدر	وغـــــدا ذا دعـــــر
آمـــــن والقــــــدر	كيــف شــاء يجــرى
يـــا خليلـــــى إلى	كــم تـــوالى الذنبـــا
ولـــــدار البلـــــى	تســـتميل القلبـــــا
لا تلمهـــــم علـــــى	أن أطـــالوا الحجبـــا
فارتكـــاب الغـــرر	فــى ارتكـــاب الـــوزر
فـــامح ذاك الأثـــر	بدمـــوع تجـــرى
دن بمـــدح الرســـول	وأطـل فـــى الوصـــف
قطـــب مجـــد أثيـــل	مـــأمن للخـــوف
زهـــر روض ظليـــل	مونـــع بـــالعطف
مـــدح خـــير البشـــر	الرفيـــع القـــــدر
خـــير مـــا يدخـــر	أجـــره للحشـــــر
يـــا حـــداة القطـــار	نحـــو ربـــع المجـــد

فـــى فـــؤادى أوار	مـــن أليـــم البعـــد
نـــأى تلـــك الديـــار	مـــــؤذن بـــــالفقد
فـــاحملوا لى خــــبر	وانظـروا فــى أمــرى
وصفــوا مـــا دثـــر	مـن ربـــوع العمــر
ذبــــت إلا ذمـــــا	نقصــه فــى ازديـــاد
فاجـــبروا مغرمـــا	.... باد
.... للحمى	منشـد فـــى البعـــاد
...................ر	با لله قـــو صبر (١٠٢ أ)
كيف يكـــون لى صبر	إذا غـــاب من تدرى

(٢٩)

ومن التكفير الرائق، والمعنى الفائق، ما جمع فيه
بين الصناعة الشهيرة، والإلزامات الكثيرة قوله
عفا الله تعالى عنه بمنه ويمنه :

خلف الأوحال   أودت به المنون   فيا للقوم

هاج البلبال   منه جوى يبين   أسرار الكتم

أضحى يختال   فى حلة تزين   أردان السقم

لكن طوفان   فيض الأجفان   أفشى الكتمان   فمن للشجى الهيمان

يا من يلحى   باك على الطلول   عرس بالربع

واجرح صفحا   بدمعك الهمول   فسح الدمع

يشفى به جرحا   من قلب ذى عليل   بات فى ورع

مذ بان   قلب حران   على ما كان   فأضلعه نيران

حادى الظعن   بساحة العقيق   أنخها على

أشكو بينى   وزفرة المشوق   فلتسمع قولى

ذوى غصنى   وأخلبت بروقى   وارتج من لى

أنا نشوان   من الهجران   فهل من عان   ....ان(١٠٢ ب)

متى أغدو   بيثرب مقيما   محل الأمن

متى أشدو   وقد رأت رسوما   للقبر عينى

لك الحمـــد		ملكتنـــى شيما	فمنـــــه أجنـــى
فى روض دان	زهر الإحسان	على ألحان	تهتز لها الأكـــوان
صفـــو الورد		يشـــرب المعالى	زحيـق سلســال
سؤلى قصدى		من ذلك الجمال	منـــى الآمـــال
نفسى جدى		لرؤيـــة الهلال	فيـــن الأطلال
بدر مـزدان	بلا نقصان	له الأظعان	تساق على الأجفان

(٣٠)

ومن بديع التكفير ورقيقه، ما ينشط القلب الصافى

إلى تحقيقه، ويحثه على السير إلى حرم النبى

المصطفى عليه السلام وعقيقه :

أضنى الشجى النحيب يا ويح مضنى النحيب

أشـــجاه بعـــد المـــزار

ونــأى تلـــك الديـــار

يـــا شـــاديًا بالقفـــار

.... قطـــار

.... فادكار

أذكى لهيـــــب أوارى

.... حبيب يـــا وحشتا للحبيب (١٠٣ أ)

إن جئـــت أرض العقيـــق

فصـــف غـــرام مشـــوق

أقصـــاه بعـــد الطريـــق

عـــن فـــوزه بـــاللحوق

أن لاح لمـــع البـــبروق

يشـــدو بقلب خفوق

عسى الزمان القريب يدنينى عـــن قريب

فخــــر النبـــى محمــــد

خــير البرايـــا المجـــد

بــــالمعجزات مؤيــــد

هــذا عـــلا ليــس يجحــد

بـــدر وشمـــس وفرقـــد

لـــه المآثـــر تشهد

بـه تضىء القلوب وهـــو جلاء القلوب

أمـــداح ذكـــر النبـــى

ذى المعلـــوات العلـــى

فـــى كـــل نـــاد نـــدى

كزهـــر روض ذكـــى

يـــا ذا الســـناء السـنى

نداء صـــب شجـــى

قدد أثقلته الذنوب فمن لثقـــل الذنوب

قـــد لاح صبـــح المشـــيب

وقـــد ذوى بـــالخطوب

روض الشـــباب القشـــيب

فقـــل بصـــوت مريـــب

يـــا رب فـــاغفر ذنوبـــى

وارحـــم مقال الكئيب

علىّ جـــار الرقيب لا كان جور الرقيب

(٣١)

وله عفا الله تعالى عنه من التكفير الجليل، والمذهب الجميل

والـ....

بأرض طيبة معهد شوقـــى إليه مجـــدد(٣٠١ ب)

هـــل لى لتلـــك الطلـــول

مــــن زورة ومقيـــــل

يـــا قبر خير رســـول

نمت زهـــرا

طابت نشرا

فيك الذكرى

متـــى يراك فيسعد صب بيعـــدك مكمد

مـــن قـــد بـــرا الانـــتزاح

وقـــص منـــه الجنـــاح

لــــه إليك ارتيـــاح

أذكى الجمرا

شـــوقا أغرا

صبـــا مغرى

بالغرب أضحى مقيد والضعف والشيب يشهد

ربـــع التواصــــــل أقـــوى

فمــن علــى الهجـــر يقـــوى

قـــــد صير الجسم نضوا

أفنى صبرا

أصمى قهرا

كبدى الحرا

سهم بعــــاد مسـدد   حين رمـــانى فأقصد

متـــى يتـــاح التدانـــــى

لمكمـــد القلـــب عـــانى

يشــــــدو بكل لسان

يا من أجرى

دمعى نهرا

أفنى هجرا

عسى الذى كنت أعهد   ممـــا تقضى يجـدد (١٠٤ أ)

يـــا بغيتـــى يـــا مـــرادى

اشـــكوك فــرط بعـــادى

فـــــى كل وادٍ أنادى

أفشى السرا

كيما يدرى

أشدو جهرا

مالى غيرك مقصد فكيف بالهجـــر أقصد

فوضـــت أمـــرى إليكـــا

فـــذاك وقـــف عليكـــا

مـــالى شفيع لديكـــا

يمحـــو الوزرا

يـــدى عذرا

يشفى الصدرا

إلا بكائى سرمد فمن على الحزن يسعد

بـــى فـــافعلن مـــا تشـــاء

إن صـــح منـــك الرجـــاء

فكـــــل داءٍ دواء

ينفى الضرا

يولى البرا

يدنى البشرا

بكل رأى مسدد وكل أمـــر مرشد

المراجع :

من الواضح أنها اعتبرت موشحة مستقلة عن موشحة "بأرض طيبة معهد" -رقم ٥- التى مرت بنا، وإن كانت هى هى فى واقع الأمر ما خلا الزيادات الجزئية التىألحقت بها.

ومن بديع التفكير فى التذلل والخضوع، والإستكانة

والشكوى والخشوع قوله عفا الله عنه بمنه :

فؤادى أشجـاه بعــادك عنــى

منـــاى لقاكـــا

وأمنـــى رضاكـــا

فليـــس سواكـــا

ومن كنت مولاه يفـــوز بأمـــن

بحقـــك كـــن لى

وصـل بـك حبلـى

وارحـــم فيك ذلى

فدمعـــى أجراه علـى الخد حزنى

(١٠٤ ب)

بعـــادك حتفـــى

وقربـــك يطفـــى

غليـــلى ويشفـــى

وجسمـــى أضناه مـــوالاة بينـــى

عـــاك بقـــرب

تؤمـــن ســـربى

فحسبـــى حسبـــى

وصـــال به تـــاه   مـــــن للقرب تدنـــى

لطيبـــــة فــــارحل

وزر خـــير مرسـل

ودع مـــن تغزل

واش يجبـــك الله   يـــا حبيبى يـــا ابنـى

(٣٣)

وله عفا الله تعالى عنه فى توبيخ النفس

على الإدبار، وحثها على الاستبصار، وهو

من التكفير المختار :

يا نفس توبى واقصرى   واستبصرى

فمـذ بـان ريعـان الشـباب

وآن أيــــان الإيــــاب

فارحل إلى تلك القبــــاب

فيـــاله مــــن منظـــر   ومخبـــــر

فــى طيبـــة دار الحبيـــب

العيـش للمضنـــى يطيـب

يـــا نسمة الريح الجنوب

لهـــــا غرامى فاذكرى   وخبـــــرى

شــوقى لهــــاتيك الديـــار

أذكــــى بأكبـــادى أوار

لهفــى لقد شط المزار

مــــن لى بربــــع نير   معطـــــر   (١٠٥ أ)

حتـــى لقـــبر أحمــــد

الســـــيد الممجــــــد

سير الركــــاب واجهدى

يا نفس لا تقصــــرى　　　وشمـــــــرى

زر يـــا خليلـــى أحمــــدا

تشـــف بـــه بـــرح الصـــدا

وعد　عمـــــــن　أنشدا

الله يثيب مـــن يفترى　　　على بــــــرى

(٣٤)

ولـه عفا الله تعالى فى مواصلة الرجاء،

وجبر الكسر عند الالتجاء، وهو من

النظم البديع المعنى والصنعة والبناء :

كم يدان الصب بالهجر والبين وهو لا يقوى لذلك استطاعة

لكـم أضحـى رجـائى يشـير
بكـم الجـبر وقلبـى كسـير
جبر مثـلى فى علاكم يسير

لم يدع سح البكا فيك عين فارحموا فى المستهام انقطاعه

أنـت معنـاى وقصـد رجـائى
قد ألفـت فيـك طـول بكـائى
وجوى قلبى وفرط عنائـى

فيكم بعت حيـاتى بالحين ورأيت القتل فى الحب طاعة (١٠٥ ب)

أنـا بالأشـواق مضنـى معنـى
إن شدت ورقاء فـى الأيـك لحنا
أو حدا حـادى الظعائن أفنى

هذه دار حبيبتى إلى أين فقفوا الظعن ولو قدر ساعة

هـذه أعـلام طيبـة لاحـت
وصباهـا بشـذا الحـب فـاحت
فاعذروا إن زفرة الوجد بـاحت

خيموا نلتم منــاكم بلا مين		ما عليكم بعد هــذا تباعه

آه مــن بعــدى وترويــع ســربى

قطــع البــين فــؤادى وقلبـــى

فلذا لشدوا وقــــد بـــان حبى

كن معى قلبك يمنح نزه للعين		وتراه اليــــوم يحتج رقاعة

(٣٥)

وله أثلج الله صدره، ورفع قدره في فرط الوجيب، وإهمال العبرة وترداد النحيب :

آهِ مِـنْ فَـرْطِ الوَجِيـبِ	أوْرَثَـتْ قَلْبِـيَ خَبْـلاَ (١٠٦ أ)
زَفَـرَاتُ شَـوْقٍ مُدْنِـفْ	مِنْكُـمُ لَـمْ يُعْـطَ وَصْـلاَ
قَـدْ أذَابَتْـهُ الشُّـجُونُ	والبُكَـاءُ والأنِيـنُ
نَحْـوه لكـم[1] حَنِيـنُ	أبَـدًا بِـهِ[2] يَدِيـنُ
دَمْـعُ خَـدِّه الهَتُـونُ	دَمِيَـتْ بِـهِ الجُفُـونُ
يَـا سَـقامي يَـا طَبِيبِـي	عَفْوُكُـمْ عَنِّـيَ أوْلَـى
لم تَـزَلْ بِـاللُّطْفِ تُوصَـفْ	فَـأَنِلْ عَبْـدَكَ فَضْـلاَ
لَـمْ تَـزَلْ بِـي فِـي أُمُـورِي	سَـيِّدِي مَوْلَـى لَطِيفَـا
أنْـتَ مَـوْلاَيَ نَصِيـرِي	فَـاجْبُرِ العَبْـدَ الضَّعِيفَـا
مَـنْ عَذِيـرِي أوْ مُجِيـرِي	إنْ أطَلْـتَ بِـي الوُقُوفَـا
يَـا لِيَوْمِـيَ العَصِيـبِ	وَسِـجِلُّ الصُّحْـفِ يُتْلَـى
وقُلُـوبُ الخَلْـقِ تَرجُـفْ	وَلِنَـارِ الخَـوْفِ تَصْلَـى
يَـا إلهِـي بِـالنبي	العلـي القَـدْرِ أحْمَـدْ[3]
وَعَتِيـقِ الرَّضِـيِّ	وَأبِـي حَفْـصِ المُـمَجَّدْ
والشَّـهِيدِ وَعَلِـيِّ	غُـرَرِ الفَخْـرِ المُـؤَبَّدْ
نَحْـوَ سَـاحَاتِ الحَبِيـبِ	فَلْتُيَسِّـرْ لِـيَ سُـبْلاَ (١٠٦ ب)
فَمَتَـى بِـالقُرْبِ أُسْـعَفْ	أوْ أرَى لِـذَاكَ أهْـلاَ
يَـا حُـدَاةَ العِيـسِ عَنِّـي	فَـاحمِلُوا نَحْـوَ العَقِيـقِ
أسَـفِي وَطُولَ حُزْنِـي	وَبُكَـائِي وَشَـهِيقِي

عَلّنِى بِالْخَيْفِ أَخْنِى	زَهَرَ إِبَّان اللُّحُوقِ
هَلْ لِصَبٍّ مِنْ نَصِيبِ	فَيَعُودَ الْهَجْرُ وَصْلاَ
يَا زَمَانَ الْقُرْب اعْطِفْ	وَأَنِلْ مُضْنَاكَ ميلا[4]
سَيِّدِى قَدْ ذُبْتُ حُزْنَا	لاَ تُخَيِّبْ فِيكَ قَصْدِى
وَأَنِلْنِى مِنْكَ حُسْنَى	قَدْ بَرانى طُولُ بُعْدِى
وَاغْتَفِرْ قَوْلَ مُعَنَّى	هَائِمًا يَشْكُو بِوَجْدِ[5]
يَا فُلاَنْ إنْ رت حبيبى	إِقْتِلْ أذّنُو يارُسِيلا
لش أَخَذْ عُنْق الْخُشَيِّفْ	وَسَرَقْ فَمّ الحُجِيلا[6]

المراجع :

ترد فى أزهار الرياض :

(١) أزهار : نحوكم له.

(٢) أزهار : دمع خديه المتوف   ميت منه

(٣) فى المطبوع من أزهار الرياض :

بالنبى بالعلى   (بالرفيع) القدر أحمد

وغنى عن القول إن (الرفيع) زيادة من المحققين، لضبط الوزن

(٤) أزهار : شملا.

(٥) أزهار : بوجدى.

(٦) أزهار : يا فلان إن زرت حبى

ليش أخذ..... الخ

وهذه الخرجة مستهل زجل للبعبع :

بالنبى إن ريت حبيبى   افتل إذنو بالرسيلا

ليس أخذ عنق الغزيل   وسرق فم الحجيلا

يأتى فى أزهار الرياض ٢/٢١٨، وانظره فى ديوان الموشحات الأندلسية للدكتور غازى ٢/٤١٩.

(٣٦)

وبما انطبع فى تكفيره، وأجاد غاية الإجادة فى

تصوير، قوله نفعه الله تعالى بقريره :

نَأَتْ بِىَ الأَوْطَـانْ عَنْ حَضْرَةِ الإِحْسَانْ وَلاَ مُعِيـــنْ

فَمَـنْ لِذِى أَحْزَانْ لِطَيْبَةٍ مـذ كَانْ[1] لَــهُ حَنِينْ

شَطَّتْ[2] بِـىَ الدَّارُ فَيَـــا شَوْقَـــاهُ لِيَثْـــرِبْ (١٠٧أ)

أخدانــه[3] سَارُوا والبَيْـــنُ أَقْصَـاهُ بِـــالمَغْرِبْ

فِـــى قَلْبِهِ نَارُ تُذْكِيـــهِ أَمْـــوَاهُ فَلتعْجَـــبْ

لَوْ سَابَقَ الأَخْدَانْ[4] فِـــى ذِلِكَ المَيْدَانْ أَضْحَى مَكِينْ

فَحَالِفِ الأَشْجَـانْ وَاصْحَبْ مَعَ الأَحْيَانْ قَلْبًـا حَزِينْ

لِلْمَـــوْرِدِ العَذِبْ وَالْمَنْهَـــلِ السَّلْسَلْ شُدُّوا الرَّحِيلْ

فَيَـا ظَمَـا قَلْبِى لِـــذِلِكَ المَنْهَـــلْ هَلْ مِنْ مَقِيلْ

بِسَـاحَةِ القُـرْبْ فَيُبْـــرِدَ السَّلْسَـلْ حَرَّ الغَلِيـلْ

إِنْ أَمْكَنَ الإِمكانْ أَنْ يَكْـــرَعَ الظَّمآنْ مِـــنَ المَعِينْ

فِى مَشْرَبِ الرِّضْوَانْ فَذَاكَ سَعْـــدٌ دانْ لِلرَّائدِيـــنْ

يَـــا حَادِىَ الظُّعْنِ وَسَـــائِقَ الرَّكْبِ إِلَى العقيـــقْ

أَسِفْـــتُ لِلبَيْـــنِ فَهَـــلْ إِلَى القُرْبِ يُلْفَى طَـرِيقْ

مَتَـى النَّوَى تُدْنِى مِن مَطْلَعِ الشُّهْـبِ قَلْبًـا خفُوقْ

فَيَثْـرِبٌ بُسْتَـانْ لِلرَّوْحِ والرَّيْحَـانْ فِيـهِ فُنُـونْ

وَدَوْحَـةُ المُـزْدَانْ تَحيَا بِـهِ الأَكْوَانْ فـي كلِّ حِينْ

يَـا خَيْرَ مُرْسُولِ لِلْحُـرِّ وَالعَبْـدِ بِـالمُعجزَاتْ (١٠٧ ب)

نِـدَاءُ مَخْبُولِ نَـادَى عَلَى بُعدِ خَوْفَ المَمَاتْ

أَنتُمْ مُنَـى سُولِي وَأَنتُمْ قَصْـدِي وَلِـي صِفَاتْ

تَمُجُّهَـا الآذَانْ وَتَقْتَضِـي الهِجْرَانْ فَمَـا يَكُونْ

مِنْ ذِي شُجُونٍ عَانْ يَحْكِي بِنَوْحِ البَانْ شَادِي الغُصُونْ

يَـا صَاحِ وَالقَصْدُ أَنْ يَظْفَـرَ الأَوَّاهْ بِقَصْـدِهِ

إِنْ شَفَّـكَ البُعْدُ فَثِـقْ بِعَفْوِ اللهْ عَـنْ عَبْدِهِ

وَدَعْ فَتًـى يَشْدُو واللَّهْوُ قَـدْ أَلْهَاهْ عَـنْ رُشْدِهِ

جِنَانْ يَـا جَنَانْ إِجْنِ مِـنَ البُسْتَانْ اليَاسَمِـينْ (٥)

وَخَـلِّ الرَّيْحَانْ بِحُرْمَـةِ الرَّحْمَنْ لِلْعَاشِقِـينْ

المراجع :

ترد فى "أزهار الرياض" :

(١) أزهار : لطيبة قد كان؟

(٢) من هنا قوله : ودوحة المزدان ..... الخ
جاء فى غير موضعه من المصورة التى بين أيدينا

(٣) أزهار : أحبابه

(٤) أزهار : الإخوان

(٥) هذه خرجة موشحة لابن بقى ترد فى عدة الجليس رقم ٢٦٥ وكنا قد نشرناها فى كتابنا : ديوان الموشحات الأندلسية ص ٤٠.

كما أنها خرجة موشحة لابن عربى، مستهلها :

سرائر الأعيان لاحت على الأكوان للناظرين

ولابن زهر موشحة فى عدة الجليس مطلعها :

يا بأبى فتان غزيل وسنان ساجى الجفون

لها خرجة تقول :

جنان يا جنان ما أملح الرمان على الغصون

(٣٧)

ومن تكفيره العجيب، فى السهر والوجيب، قوله

عفا الله تعالى عنه يشرح حال السير إلى الحبيب،

ويصف حضرة المحل الرحيب :

أفنـــى الهـــوى رســـومه	وأســــهر أجفانـــــه
بــــالنقى الرجـــــراج	قـــد ســـاير حزانـــه
فيـــا لـــه مشــــوق	أضنــــاه الوجيـــــب (١٠٨ أ)
ومدمعـــــى (دفــــوق)[1]	بالشــــوق يــــذوب
إن لاحـــــت الـــــبروق	أو هبــــت جنـــــوب
دموعـــــه كديمــــــة	فـــى الخديــــن هتانـــة
ســـــحها الثجـــــاج	قـــد ألهـــــب نيرانـــه
قـــد تـــاق للحبيـــــب	فحـــــث المســـــيرا
ومـــــاس كـــــالقضيب	وارتــــاح ســــرورا
وهمـــــة الأريـــــب	إن كـــــان بصـــــيرا
فـــى عزمـــة ســـليمة	تقصـــى عنـــه ســـلوانه
يـــا لــــه منهـــاج	يعلـــى نهجـــه شـــانه
لحضـــــرة المعـــــالى	قـــد شـــد الحمــــولا
وللســــــنا الهـــــلالى	قـــد حـــث الرحيـــلا
قـــد فـــاز بـــالنوال	مـــن حـــاز المقيـــلا
بالروضـــــة الكريمـــــة	وودع أوطانـــــــــــه
وجعـــــــــل الأدلاج	روحـــــه وريحانـــــه

بطيبـــــــة ريــــــاض	قـــد رقـــت ظــــلالا
بدوجهـــــا غيـــــاض	قـــد راقـــت جمـــالا
بتربهـــــا المـــــراض	تستشـــفى اعتـــلالا
فاستنشـــقوا نســـيمه	وعـــانقوا أغصانـــه
......................اج	......................انه

المراجع :

(١) مطموسة في الأصل.

(٢) انتهى هذا النص عند هذا الحد، وبه انتهت المخطوطة.

والموشحة بنيت - فيما نرجح - على نهج موشحة للسلمي (المتوفى ٦٠٣) لم يرد منها إلا قفل واحد في "الغصون اليانعة" ص ٩٣ :

حسانة رخيمة	عانقت منها البانة
والنقى الرجراج	وأشواقي لحسانة

بينما ترد كاملة في "عدة الجليس" رقم ٢٧٢

وللأعمى التطيلي (المتوفى سنة ٥٢٥هـ) موشحة أولها :

من عذب الفؤادا	عذابًا مهينًا

ترد في "عدة الجليس" رقم ٢٧٣

ولا يستبعد أن تكون الأصل الذى حاكاه كل من السلمي وابن الصباغ، وأول الإقفال فو موشحة التطيلي :

من صور وسيمة	للحيزوم فتانة
شاطر فراج	على غصن البانة

وهذا نفس النسق الذى سار عليه ابن الصباغ هنا، ونظم على غراره -من بعد- ابن خاتمة في موشحته :

بن ظبية رخيمة	للألباب فتانة
ردفها الرجراج	قد ماست به بانة.

الفهـــارس



فهرست الشعر التقليدى

الهمزة

يابـــرق طـــالع مربع البطحـــاء .. .. بـــالأنــــــواء ٦٥

ردوا ليـــالى لوعـــتى وعنـــائى فلـــذيـــذ عيـــش الصـــب فى البرحـــاء ٨٧

الألف اللينة

حــث الركــاب إلى الشـفيع فقد ذوى روض الشـــبيبة وانحـــنى غصـــن القوى ١٤

البـــاء

أرى ســـاقى الأنواء قد أســكر القضبا وروض ســـماء الـــزهر قد أطلع الشـــهبا ٨

يامـــن دعـــوناه وليـــس يجـــيب أقبـــل فنـــادى المكرمـــات رحـــيب ٣٢

يهـــيج غـــرام الصـــب أن هبت الصبا فيذكــــر أوطـــانا بهـــا الــــف الصبـــا ٤٤

يثـــرب للعـــلا رفعـــت قبـــاب بها للجـــود قـد هطـــلت ســـحاب ٥٥

تهيـــج صبابتى ويذكـــى لـهيبـــهـــا إذا ما ســـرت مـــن أرض نجد جنوبـــها ٥٧

ياشـــاديا بين الخمـــائـــل أطـــربـــا أصبـــحت ياشـــاد بشـــدوك معجبا ٦٢

إلى منزل الأشـــراف حث الركائـــبا وللهمـــة العـــلياء فاطـــو الســـباسـبا ٦٥

بادر إلى محـــو الذنـــوب بتـــوبة فعســـى رضـــا مـــولاك منـــك قريب ٨١

الحـــــاء

إذا ذكـــرت أمـــداح مـــجد محمد فنشـــر فتيـــق المســـك والنـــد ينفـح ١١

واحســـرتا ممـــا تكـــن جـــوانحى ولى شـــبابى بالزمـــان الصـــالح ١٦

لا تبـــغ عـــن باب الحبـــيب براحا والثـــم ثـــراه بكـــرة ورواحـــا ٢٥

الدمـــع هـــام والفـــؤاد جـــريـــح ســـيان دان فى الهـــوى ونـــزوح ٤٥

أتراك عما قـــد جنـــاه تصـــفـح فـبـقلـبه نـــار التـــأسف تلفـــح ٤٨

ما بين زهـــر الـــربا ونـــور البطاح ظـهـــرت لوعـــتى وبان افتضـــاحى ٥٩

نســـيم روض الســـماع فاحـــا فاهـــتـز مضـــنى النـــوى ارتياحـــا ٦١

الـــدال

هب النســيم بطيب ذكـــرى لهادى	فتأرجـــت نفحـــات عـرف النادى	٧
رســـالة مشـــتاق أضـــربه الوحـــد	يضـــرمـــه ما بين أضلاعـــه البعد	١٣
إليـــكم رحلنـــا لا لربـــع ومعـــهد	فأنتــم مـــحل الأنس فى كل مشهد	١٦
يا نائـــح الأفنـــان طـــارح مكمدا	قد خـــددت بالدمـــع منه خدود	١٧
لا تتركـــوا الأفنـــان نهـــبا للعدا	فى قفر هجركـــم وحـــيدا مفردا	٢٤
تنســـم هـــذه نفـــحات جـــد	تأرج عـــرفها فأثـــار وجـــدى	٢٧
نبه فـــؤادك من طـــويل رقـــاده	واعمـــل على رفض الهوى وجهاده	٣٠
عصـــيت مـــولاك يا ســـعيد	مـــا هـــكذا يفعـــل العـــبيد	٣٧
بطـــيبة ربـــع للمعـــالى ومشـهد	إليه اشـــتيـــاقى كل حـــين يجـدد	٥٥
هجـــروا المضاجـــع والتنـــعم والهوى	قامـــوا على قـــدم المتاب الأحمد	٧٦
أشـــرف المجـــد ومحـــض الســـودد	للنـــبى المصـــطـــفى محمـــد	٨٤
هذه أســـواق ربـــح الســـودد	فاكتســـب أعلاقها كى تســـعد	٨٦
يا ســـراة الحى ما أشـــجى النوى	لفـــؤاد ومســـتهام مكـــمد	٨٧

الـــراء

أذكـــت بأحـــناء الضـــلوع أوارا	ورق ترجـــع شـــدوها أسحارا	٥
ضـــيعت أيام ريعـــان الشـــباب وقد	أصبحت أبكى الذى ضيعت فى الكبر	٢٨
هـــذا ربيـــع قد اتـــاك مبشـــرا	بقـــدوم مولد خير من وطىء الثرى	٧٢
أيا ليـــلة القـــدر الشـــهير مكانها	أضـــعنا وحـــق الله قـــدرك من قدر	٧٥
لمحـــمد المختـــار مـــجد فخـــره	تعنـــو لعـــزة قـــدره الأقـــدار	٨٥

الســـين

تنـــعم بذكـــر الهـــاشـــمى محمد	ففى ذكـــره العيـــش المهنأ والأنـــس	١٠

الصــــاد

محب بــراه الشـوق بالمغرب الأقصى	يناديكم ريــشوا جناحى فقد قصـا	٢٠

الضـــاد

حتى متــى عنـا تصــد وتعــرض	هـــلا إلى نفـــحاتنا تتعـــرض	٢٩
لهـــفى على عـــمر تصـــرم وانقضى	هل رجـــعة فيــعاد لى ما قد مضــى	٣٤

العـــين

هل فى وصـــال بعــد بين مطــمع	فأرى بشملى شمل أنســـك يجمع	٥١
يا واقـــفا أشـــجاه بين مـــودع	هذا الفـــراق فأين ســـح الأدمـع	٥٣
أقــول لركـــب يممــوا أرض يثرب	قفوا العيــس إن جئتم مغانى ربوعها	٦٣
برحـــاء وجـــدى ثار حـــر غليلها	فـــمتى بعـــذب نمير قـــربك ينقـع	٧٠
يا حـــيرة ودعـــوا والقلب منصـدع	هل فى اللقاء على بعـد المدى طمع	٧٤
صــدعت فـــؤادى وقــفة التـوديع	ما للنـــوى ولقلبـــى المصـــدوع	٧٧
أســـدت إليـــك يد الزمـــان صنعيا	روضـــا غـــدا بالغـــاديات مريعا	٧٩
هـــذا العقـــيق وبانـــه والأجـــرع	وقصــــور كاظمـــة خـــلاء بلقـع	٨٣
قد بان من شمـــس الســـعود طلوع	وبدا لأقمـــار الســـرور ســـطوع	٩٦

الفـــاء

لقـــد آن من أزهار روض الوفا قطف	ونم لكم من نشر مسك الرضا عرف	٣٨
لعلك تحنـــو أو تـــرق على ضعــفى	فإن لم تكن تحنـــو عـــلىَّ فوالهى	٤٢
أجِلْ فى مغانى وصف أهل العلا طِرفا	ونزه بروضات امتـــداحهم طـــرفا	٦٤
لطـــفا بعبـــد قد أتـــاك ضَعيفا	فلقد عهدتك بالضـــعيف لطـــيفا	٧٨
يـــادار طـــيبة والبعـــاد مخيـــف	صـــبرى على بعد الديـــار ضعيف	٩١
رقـــم المشـــيب بصفح فودك أحرفا	منها تعـــرف ذو الحـــجا متـــعرفا	٩٢

القاف

تركت امتداح العالمين ولذت من	مدائح خير الخلق بالعروة الوثقى	٩
ألا هل لصب يرتجى أسد اللقا	وصول إلى الهادى إلى الرشد والتقى	٢٢
إذا لمعت عند الاصيل بروق	تذكر ذو وجد وحن مشوق	٣٠

الكاف

ما فى الفؤاد وإن هجرت سواكا	كلا ولا فى القلب غير هواكا	١٩
لقد آن أن يشكو المتيم بعده	وماذا على مَنْ شفه البعد أن يشكو	٤٣

اللام

هل فى الرياح إلى الحبيب رسول	فالقلب مضنى والفؤاد عليل	١٤
ذليل دمع مقلته دليل	على أن الحشا منه عليل	١٨
أراك حول خيام الحى مختبلا	حيران تومى إلينا خائفا وجلا	١٩
أعفر فى الثرى خدا ذليلا	وأسعد فى نياحته الهديلا	٢١
بمدائح المختار أحمد خير من	حاز المكارم يبلغ المأمول	٣١
المحسنون نجنة الإفضال	قد أنطقتهم....... الأعمال	٣٣
بلغت بأحمد النفس أمانيها	حمدت مبادئها به ومآلها	٤٠
سرى أرج النسيم ضحى عليلا	فعل بنشقه قلباً عليلا	٥٢
انظر على أى حال أصبح الطلل	وخل دمعك فى الآفاق ينهمل	٦٨
سلام على رمل الحمى عدد الرمل	وقل له التسليم من شيق مثلى	٨٩

الميم

سأنظم من فخر النبى محمد	لآلئ لايبلى جديد نظامها	١٠
ألا عرج بذى سلم	وقف بالربع واستلم	٣٤
وفدت عليك بضاعة لو تعلم	فيها لمن يبغى التجارة مغنم	٣٥

فــؤاد بأوصـــاب الجــــوى يتضـرم	وقلب وإن أودى به الوحـــد.......	٤٦
أيا حــــادى الظعــائن أين رامــــوا	أقصــــدهم عــــراق أم شـــآم	٤٧
أرى دمـــع الجفـــون له انســجام	ألاح الـــبرق أم صـــدح الحمــام	٥٠
إلى كـــم .... نفســـى ملامـــا	ونار الشــوق تضــطرم اضــطراما	٧١
.... البـــعد قـــص القــــوادم	لكنـــت مع الأظــعان أول قـــادم	٧٣
ألـوامــــى إلى كــــــم ذا ألام	ولومـــى فى الغـــرام بهـــم حرام	٨٢

النـــــون

مـــالى أراك مـــولها محـــزونا	مضـــنى الفـــؤاد وقد ألفت شجونا	١٥
مر النـــسيم مع الأســـحار يشجينى	ونغمة الـــورق فى الأفنـــان تغنينى	٢٣
لما هجـــرتم واصـــلت أشـــجانه	وتـــجددت بيـــعادكم أحـــزانه	٢٦
آه إن عـــــاد الزمـــــان لنـــا	واجتـــمعـــنا فى منـــازلنا	٤١
ســـبحان ربـى الواحـــد المنان	والحـــمد لله العظيـــم الشـــان	٤٩
هذا هــــلال الصـــوم من رمضـــان	بالأفـــق بان فـــلا تكـن بالوانى	٥٣
ياشـــاديا فى ذرى الأفنـــان أفنـــانا	فنـــون شـــدوك فى الأسحار أفنانا	٥٨
بهمول الدمـــع ياحلـــف الـــونى	يبلـــغ المشــــتاق غـــايات المنى	٩٤
مـــررت بجزع واديـــهم ســحيرا	وليـــس المـــاء فيـــه بالمعــــين	٩٥

الهـــــاء

أردد آه مـــن أســـف وحـــزن	وما تـــجدى لدى الحســـرات آها	٦٩
لله حـــادى الظـــعن ما أشـــجاه	لما دعـــا مضـــنى النـــوى لبـــاه	٩٣

فهرست المخمسات

بحسب قافية المطلع [1]

الباء

متى إلينا ترى تؤوب	١١٣

التاء

زهر إبان الرضا قد أشرقت [2]	١٠٨

الحاء

من باح بالأشواق فى الحب استراح	١٠٠
اسمع حديثاً قد تضمن شرحه [3]	١٢٩

---

[1] يكفى من المطلع شطراه الأول. لأنه دال - فى الغالب-على القافية الثابتة فى الشطرات الخوامس لأبيات التخميس، إلا عندما تكون القصيدة التى بنى عليها التخميس غير مبدوءة بتصريع . فإننا سنذكر بداية المطلع فى متن الفهرس. ثم نورد بقيته فى الهامش ليكون أبين لراغب المطلع أو راغب القافية الثابتة.

[2] بقية هذا البيت الدالة على قافية المخمس هى

بقية هذا البيت الدالة على ... وبأفق الأنس صبحاً أطلعت

بشرت بالوصل لما أن بدت ... هذه ليـلة شـعبان أتت

فانتهض فيها وشمر متزرك

[3] بقية البيت

--------------- روضاً من الإيناس أينع دوحه

فيه الشفاء لمن تغلغل برحه ... وافى ربيع قد تعطر نفحه

أذكى من المسك الفتيق نسيما

وأصل القوافى الآية الكريمة "صلوا عليه وسلموا تسليما" التى بنى عليها كثير من مخمسيات المديح النبوى .

الدال

حزن على بالى الطـــلول جـــديد. ١١٠

مــرآة قلبى زال عنـــــها الصـــدا [١] ١١٢

لما عــــدمت تصــيرى وتجـــلدى ١١٧

مضـــى جل عمرى فى التباعد والصـد ١٢٤

وذى نغم يشـــدو وبألحـــان معـبد ١٢٥

الصـــاد

معنى بأشـــجان التباعـــد قد خـــصا ١٠١

الضـــاد

كم ذا تعـــامـــل بالـــوفاء فتنـــقض ١٠٣

برق الإساءة من جـــنايك أومـــضا ١١٥

العين

لى بامتـــداح الهاشـــمى تولـــــع ١١٩

---

[١] بقية هذا المخمس :

---------------- نور سنا التوفيق فيها بدا

لما أضاءت نيرات الهدى قالت لى النفس أتاك المدى

وأنت فى بحر الخطايا مقيم

فى عطفكم لا ينقضى لى مطمـــــع ١٢٠

اللام

لمـــا تركـــــت العـــــالمين بمعزل ١١١

الميـــم

هجرت ولكنى وثقت بحبكم [١] ١٢٠

النون [٢]

هبت بعرف الصبا أرواح يبرين ١٠٥

بان الخليط وقد خلفت واحزنا [٣] ١٢٣

يا حليف الشـوق كم تغني ضنى ١٣٠

فهرست المربعـــات

حـــــداة الحـــــمول قفوها قليلا ١١٦

---

[١] بقية هذا البيت :

------------- ومازلت مدنمت وارف ظلكم

أعلل آمالى بألطاف طولكم   وكم لى من يوم على بابا فضلكم

أروم افتاح الباب والباب مغلق

[٢] انتهى بحرف النون فهرست المخمسات، مع ملاحظة أن هناك مخمساً ضاع أوله فى الحزم الذى أشرنا إليه فى هامش ص ١٢٥ ولم نستطع من ثم إثبات الشطر الأول من مطلعه، لكن أول ثانيه من القوافى الخوامس تلقانا هى قوله :

فحد برضاك عنى له الشكرى

[٣] بقية البيت :

---------------- ياحادي الظعن قطعت الفؤاد ضنى

زمزم فشجوله قد أذابنى شجنا   طوبى لقوم أناخوا اليوم أرض منى

فاذوا بأمن ويمن والمنى ملكوا

الموشحات

١- ألف المضنى الشجونا	وارتضى الأحزان دينا	١٣٥
٢- زهر مشيب المفارق	تفتحت عنه الكمام	١٣٨
٣- رسوم خط البلى	بكل رسم طاسم عنوان	١٤٠
٤- النوى أفنت قوى جلدى	فدموع العين تسجم	١٤٢
٥- بأرض طيبة معهد	شوقى إليه مجرد	١٤٤
٦- صب صباباته شهود	وقتله فيكم مباح	١٤٦
٧- هبت على روضة القبول	ريح الأمانى	١٤٨
٨- دمع كسح الغيوم	وزفرة كالجحيم	١٥٠
٩- قم وناد الله فى داجى الغلس	تقتنى الأرواح	١٥٢
١٠- شجو الورق فى الأفنان	غداة النوى أفنانى	١٥٤
١١- تنبه فهذا أوان الرحيل	وشمر فليس عليها مقيم	١٥٦
١٢- إذا القضب ماست	بها ريح الجنوب	١٥٨
١٣- أرى صبح شيب أنذر	بفودك قد بان	١٦٠
١٤- لأحمد المصطفى مقام	حل علا	١٦٢
١٥- لهفى على عمر مضى	والشيب فى الفود بدا وما قضيت الغرضا	١٦٤
١٦- دمع عينى فى انسكاب وانهمال	وبقلبى غليل	١٦٦
١٧- قلبى على ما مضى يخفق	فاحيوا الرمق	١٦٨

١٨- حقق ظنونى يوم تبلونى ١٧٠

١٩- أطل المشيب وولى العمر ١٧٢

٢٠- أطلع الصبح راية الفجر فتبدى المكتوم من سرى ١٧٤

٢١- يا حادى الجمال عرّج على سلا ١٧٦

٢٢- لأحمد بهجة كالقمر الزاهر فى أبرج السعد ١٧٨

٢٣- ألفت الانتزاح فهلا تقرب ١٨٠

٢٤- نفسك إن أردت تنفع تب إلى مولاك وارجع ١٨٢

٢٥- بحبى فيكم أشهر وشهرة حبى جاهى ١٨٤

٢٦- لأحمد تعنو الأنوار فعدد فخارة ١٨٦

٢٧- بالقلب يذكى الأوار فلا قرار ١٨٨

٢٨- عبرنا العبر فوق صحن النحر ١٩٠

٢٩- حلف الأوجال أودت به المنون ١٩٢

٣٠- أضنى الشجى النحيب يا ويح مضنى النحيب ١٩٤

٣١- بأرض طيبة معهد شوقى إليه مجدد ١٩٦

٣٢- فؤادى أشجاه بعادك عنى ١٩٩

٣٣- يا نفسىَ توبى واقصرى واستبصرى ٢٠١

٣٤- كم يدان الصب بالهجران والبين وهو لا يقوى لذاك استطاعة ٢٠٣

٣٥- آه من فرط الوجيب أورثت قلبى خبلا ٢٠٥

٣٦- نأت بى الأوطان عن حضرة الإحسان ولا معين ٢٠٧
٣٧- أفنى الهوى رسومه وأسهر أجفانه ٢٠٩

الموشحات

مرتبة بحسب الحرف الأول منها *

الهمزة

١- ألف المضنى الشجونا	١٣٥
١٢- إذا القضب ماست	١٥٨
١٣- أرى صبح شيب أنذر	١٦٠
١٩- أطل المشيب وولى العمر	١٧٢
٢٠- أطلع الصبح راية الفجر	١٧٤
٢٣- ألفت الانتزاح	١٨٠
٣٠- أضنى الشجى النحيب	١٩٤
٣٥- آه من فرط الوجيب	٢٠٥
٣٧- أفنى الهوى رسومه	٢٠٩

الباء

٥- بأرض طيبة معهد	١٤٤
٢٥- بحبى فيكم أشهر	١٨٤
٢٧- بالقلب يذكى الأوار	١٨٨
٣١- بأرض طيبة معهد (رواية ثانية)	١٩٦

المراجع :

* آثرنا هذا المنهج لأن الموشحة، على غير القصيدة يتذكرها الإنسان بالقسم الأول من مستهلها أكثر مما يتذكرها بـ "قافيتها".

التاء

١١- تنبه فهذا أوان الرحيل ١٥٦

الحاء

١٨- حقق ظنوني ١٧٠

٢٩- حلف الأرحال ١٩٢

الدال

٨- يلمع كسح الغيوم ١٥٠
١٦- دمع عيني في انسكاب وانهمال ١٦٦

الراء

٣- رسوم محط البلى ١٤٠

الزاى

٢- زهر مشيب المفارق ١٣٨

الشين

١٠- شجو الورق في الأفنان ١٥٤

الصاد

٦- صب صباباته شهود ١٤٦

العين

٢٨- عبرنا العبر ١٩٠

الفاء

٣٢- فؤادى أشجاه ١٩٩

القاف

٩- قم وناد الله فى داجى الغلس ١٥٢

١٧- قلبى على ما مضى يخفق ١٦٨

الكاف

٣٤ - كم يدان الصب بالهجران ٢٠٣

اللام

١٤- لأحمد المصطفى مقام ١٦٢

١٥- لهفى على عمر مضى ١٦٤

٢٢- لأحمد بهجة ١٧٨

٢٦- لأحمد تعنو الأ،وار ١٨٦

النون

٤- النوى أفنت قوى جلدى ١٤٢

٢٤- نفسك إن أردت تنفع ١٨٢

٣٦- نأت بى الأوطان ٢٠٧

الهاء

٧- هبت على روضة القبول ١٤٨

الياء

٢١- يا حادىالجمال ١٧٦

٣٣- يا نفس توبى واقصرى ٢٠١

المحتــويات

	ص
مقدمة المحقق	أ
الديوان	١
فهرس الشعر التقليدى	٢١٣
فهرس المخمسات	٢١٨
فهرس المربعات	٢٢٠
فهرس الموشحات	٢٢١